حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ANNALS of ARTS and SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

الحولية الثالثة والثلاثون

الرسالة ٣٧٣

جامعة الكويت

University of Kuwait

مجلس النشر العلمي

Academic Publication Council

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م (مارس)

تجارة الأناضول في عصر سلطنة سلاجقة الروم (٤٧٠-٧٠٨هـ - ١٠٧٧-١٣٠٨م)

د. فاطمة يحيى زكريا الربيدي

قسم العلوم الأساسية - كلية عجلون الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية
الأردن

The Trade of Anatolia during the Sultanate Seljuks of Rum (470-708 A. H /1077-1308 A.D)

Dr. Fatima Y. Z. Al-Rabaidi

Basic Science Department
Ajloun University College
Al-Balqa Applied University
Jordan

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٣٧٣ - الحولية ٣٣

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م (مارس)

ISSN: 1560 - 5248

Monograph 373 - Volume 33

1434 A.H/2013 (March)

ثمن العدد

الكويت: ٥٠٠ فلس
البحرين: دينار واحد
قطر: ١٠ ريالات
الإمارات: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات
عمان: ريال واحد

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات

الاشتراك السنوي لعدد (١٢) رسالة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٠ دنانير	١٤ ديناراً	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: 72454 - ت: ٢٤٨١٠٣١٩ - فاكس ٢٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

E-mail: aass@ku.edu.kw

http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS of ARTS and SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الثالثة والثلاثون

الرسالة الثالثة والسبعون بعد المئة الثالثة

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

هيئة التحرير

د. فاطمة إبراهيم آل خليفة
رئيسة هيئة التحرير

أ.د . بدر محمد الأنصاري
قسم علم النفس

أ. د. شفيق الغبرا
قسم العلوم السياسية

أ. د. جمال بدر القناعي
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

د. حسين أحمد بوعباس
قسم الغة العربية وآدابها

د. جاسم سليمان الفهيد
قسم اللغة العربية وآدابها

د. علي زيد الزعبي
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

د. أحمد الشربيني
قسم التاريخ

مها إبراهيم المسعد
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية – الجامعة الأردنية

أ. د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ – جامعة الكويت

أ. د. أحمد عتمان
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
جامعة القاهرة

أ. د. عبدالقادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية – جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية – جامعة أسيوط

أ. د. ماري تريز عبدالمسيح
قسم اللغة الإنجليزية – جامعة الكويت

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
قسم الفلسفة – جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع – جامعة الكويت

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
عميد كلية الإعلام – جامعة مصر الدولية

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا – جامعة عين شمس

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس – جامعة عين شمس

قواعد النشر في
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ – حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية.

٢ – تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية، باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات **متن أي بحث** ٢٠٠ صفحة، ولا تقل عن ٥٠ صفحة **(في المتن دون الهوامش والمراجع)**.

٣ – **قواعد تسليم البحوث:**

أ – يقدم البحث **مطبوعاً من ثلاث نسخ**، على ورق (A4)، وعلى مسافة واحدة، وبنط **(١٤)**، مع **القرص المرن** الخاص به.

ب – يرفق الباحث ملخصاً للبحث مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية؛ في حدود **١٥٠ كلمة** للغة العربية، و**٢٠٠ كلمة** للغة الإنجليزية.

ج – يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.

د – يقدم الباحث إقراراً كتابياً بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.

هـ – تقدم الخرائط، والأشكال، والرسوم **بأصولها** الصالحة للطباعة، أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، مع ضرورة تقديم **الشريحة الأصلية للصور الملونة**.

و – في حال رغبة الباحث نشر الصور، أو الخرائط، أو الأشكال البيانية **ملونة، يلتزم دفع تكاليفها**.

٤ – **يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعه ما يلي:**

أولاً – الهوامش:

أ – توضع الهوامش في **نهاية كل فصل**، أو في **نهاية البحث** في حالة عدم وجود فصول.

ب – ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ج – تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة على النحو التالي:
اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، رقم الطبعة/ رقم الجزء، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر/ رقم الصفحة.

مثال:

- أحمد محمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية**، الطبعة الأولى - دولة الكويت، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، ٢٠٠٠م/ ص١٥.

* المرجع السابق، ص٢٦.

- وفي حالة وجود فاصل **هامش مختلف** يذكر على النحو التالي:

* أحمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية** - ص٣٥.

ثانياً - المصادر والمراجع:

يرتب ثبت المصادر والمراجع **ترتيباً ألفبائياً**، بحسب الأسماء المشهورة للمؤلفين.

ويتبع في إثباتها ما يلي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، اسم المحقق أو الشارح أو المترجم، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، السنة.

مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **كتاب «الحيوان»**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٩٦٥م.

٥ - **شروط قبول الأبحاث في الحوليات:**

أ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.

ب - أصول البحوث المقدمة للنشر لا ترد ولا تسترجع، سواء أنشرت أم لم تنشر.

ج - لا يجوز نشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها، وإذا ثبت ذلك، فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.

د - يمكن للباحث نشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي مسبق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقل - على نشره في الحوليات.

هـ - تمنح المجلة للباحث **خمسين** نسخة من بحثه المنشور إهداء.

٦ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS
E-mail: aass@ku.edu.kw

الرسالة ٣٧٣

تجارة الأناضول في عصر سلطنة سلاجقة الروم
(٤٧٠-٧٠٨هـ / ١٠٧٧-١٣٠٨م)

د. فاطمة يحيى زكريا الربيدي
قسم العلوم الأساسية - كلية عجلون الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

المؤلف:

د. فاطمة يحيى زكريا الربيدي

- دكتوراه فلسفة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية- جامعة اليرموك - الأردن- ٢٠٠٤م.
- أستاذ مساعد -كلية عجلون الجامعية- جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن.

الإنتاج العلمي:

أولاً - الموسوعات العلمية:

١ - المساهمة في كتابة ما يزيد عن خمسين مدخلاً علمياً من أعلام مشاهير العلماء والأدباء منشورة في (موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين) الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون- ألكسو - ALECSO- تونس.

ثانيا - الأبحاث:

١ - **من وثائق العصر العثماني وثيقة وقف والد عبدالله الجمالي دراسة ونشر وتحقيق-** مجلة المؤرخ المصري - جامعة القاهرة- كلية الآداب - يوليو - ٢٠١١.

٢ - **اثر الأوقاف على النهضة التعليمة في مدارس الأناضول في عصر سلطنة سلاجقة الروم (٤٧٠-٧٠٨هـ/١٠٧٧-١٣٠٨م)**- المجلة الأردنية للتاريخ والآثار- الجامعة الأردنية، الأردن -٢٠١١م.

٣ - **إجارة سكن قنصل البنادقة والأرض المحيطة به في مدينة القاهرة (١١٤٣هـ/١٧٣٠م)** المجلة الأردنية للتاريخ والآثار - الجامعة الأردنية - الأردن - ٢٠١٢م.

٤ - **رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦-١٢٩٠هـ / ١٨٠١ -١٨٧٣م) رائد الحركة التنويرية بين الريادة في الحداثة وواقع الحال**، مجلة وقائع تاريخية - كلية الآداب- جامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم التاريخ - يناير - ٢٠١٣م.

٥ - **الحريم السلطاني في بلاد الأناضول في العصر السلجوقي (المشاركة السياسية والإنجازات الحضارية)**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الأمارات العربية المتحدة، مقبول للنشر، ٢٠١٣م..

٦ - **مساجلات بيع دكان في سوق تجاري زمن العثمانيين**، نشر ودراسة وتحقيق، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مقبول للنشر، ٢٠١٣م.

٧ - **الزراعة والغذاء في بلاد الشام في العصر المملوكي**- مقبول للنشر ضمن إصدارات كتاب المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام- الجامعة الأردنية- الأردن - ٢٠١٣م.

٨ - **نظام الوزارة عند سلاجقة الروم في بلاد الأناضول** - المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، جامعة الملك فيصل - السعودية- قيد النشر.

المحتوى

الملخص ١٣

المقدمة ١٥

موضوع الدراسة وأهميته ١٧

التمهيد ١٩

أولاً – طرق التجارة الدولية ومحطاتها في آسيا الصغرى في عصر سلاجقة الروم : ٢٢

أ – الطرق التجارية البرية ٢٢

ب – الطرق التجارية البحرية والموانئ السلجوقية ٣١

ثانياً – طرق التجارة الداخلية ومحطاتها في آسيا الصغرى في عصر سلاجقة الروم: ٣٧

أ – الطرق التجارية البرية ٣٧

ب – الطرق التجارية النهرية ٣٩

ثالثاً – العلاقات التجارية بين سلاجقة الروم والقوى المجاورة: ٤١

١– العلاقات التجارية مع القوى المسيحية ٤١

أ – مع مملكة أرمينيّة ٤١

ب – مع دولة بيزنطة ٤٥

ج – مع الإمارات اليونانية المستقلةعن دولة بيزنطة: ٤٨

– إمارة طرابزون: ٤٨

– إمارة أزنيك (نيقية) : ٥١

د – مع دول وممالك حوض البحر الأسود ٥١

هـ – مع جزر حوض البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة ٥٣

٢ – العلاقات التجارية مع الأقاليم الإسلامية: ٥٤

أ – مع بلاد الشام ٥٤

ب – مع مصر ٥٥
ج – مع العراق وإيران ٥٦
رابعاً – وسطاء التجارة السلجوقية: ٥٩
أ – البنادقــة ٥٩
ب – الجنويّون ٦٢
ج – البروفانسيون ٦٣
خامساً – السلع التجارية والأسعار: ٦٧
أ – الشب ٦٧
ب – الرقيق ٦٩
ج – الأقمشة والمنسوجات ٧٢
د – الخيل والدواب ٧٥
هـ – الحبوب والغلال ٧٧
و – المعادن والأحجار الكريمة ٧٨
سادساً – الصادرات والواردات: ٧٩
سابعاً – المنشآت التجارية: ٨٣
أ – الأسواق ٨٣
ب – الدكاكين ٨٥
ج – الحوانيت ٨٦
د – الخانات (الأربطة) ٨٧
ثامناً – معوقات التجارة السلجوقية وسُبل حمايتها: ٩٥
أ – الغزوان الفرنجي والمغولي ٩٥
ب – اللصوصية والثورات التركمانية ١٠٠
ج – ظروف البيئة الطبيعية ١٠٢
د – القرصنة ١٠٢

هـ – هجرات التجار ١٠٣
و – سبل حماية التجارة السلجوقية ١٠٥
الملاحق (الخرائط) ١٠٧
الخاتمة ١١٣
الهوامش ١١٥
قائمة المصادر والمراجع ١٤٧
الملخص باللغة الإنجليزية ١٥٦

الملخص

تناولت هذه الدراسة البحث في تجارة آسيا الصغرى زمن سلاجقة الروم، خلال الفترة الممتدة ما بين (٤٧٠-٧٠٨هـ/١٠٧٧-١٣٠٨م)، وتركز الحديث في محاورها على أحوال التجارة وما يتصل بها من معاملات باعتبارها أهم دعائم الاقتصاد السلجوقي في آسيا الصغرى، حيث يمتاز هذا الإقليم بالموقع الإستراتيجي المميز سياسياً واقتصادياً، ويشرف على عددٍ من الطرق الرئيسة الدولية، ويشكل معبراً لتجارة القوافل بين الشرق والغرب. كما يعدُّ امتداداً طبيعياً لأقاليم العالم الإسلامي ويربط بينها وبين دول الغرب الأوروبي.

وبيّنت الدراسة أبرز الطرق والمسالك التجارية الدولية والمحلية، البرية منها والبحرية التي اجتازت آسيا الصغرى، واخترقت أراضيه في جميع الاتجاهات، حيث سهلت هذه الشبكة نقل البضائع ونشطت عمليات الاستيراد والتصدير.

وعرضت الدراسة لطبيعة العلاقات الدولية التي ربطت بين سلاجقة الروم والدول المجاورة لهم، إسلامية كانت كسلطنات مصر والشام وأقاليم العراق وإيران، أم غير إسلامية كدولة بيزنطة وممالك أرمينيّة والقفجاق، ووضحت أثر العلاقات السياسية على العلاقات التجارية سلباً وإيجاباً.

وفي ظل استحكام الصراعات السياسية والأزمات الدولية التي استشرت بين السلاجقة ومجاوريهم ظهرت أهمية الوساطة التجارية، وبرز دور الوسطاء التجاريين (البنادقة، الجنويين، البروفانس) في تنشيط الحركة التجارية وتفعيلها، وقد عادت تلك الوساطة بالخير الوفير على تجارة سلاجقة الروم، وأفادوا منها في عمليات تبادل السلع والبضائع التي راجت سوقها آنذاك، ومنها: الشب والرقيق والأقمشة والمنسوجات والخيل والدواب والحبوب والمعادن والأحجار الكريمة. حيث شكلت تلك

المنتجات المتداولة حمولة القوافل والسفن وكانت من أهم الصادرات والواردات التي توافدت عبر إقليم آسيا الصغرى.

وتمثل المنشآت التجارية إحدى مظاهر اهتمام السلاجقة بتجاراتهم الدولية والمحلية، لذلك تكالبت الجهود في بنائها، وإصلاحها وترميمها، وكشفت الدراسة عن أبرز تلك المنشآت كالأسواق والدكاكين والحوانيت، والخانات الداخلية منها والخارجية.

وناقشت الدراسة بعضاً من الصعوبات والمعوقات التي تعرضت لها تجارة سلاجقة الروم، الأمر الذي أدى إلى عرقلتها على فترات، وفي حالات من مثلها : أثر الغزوين الفرنجي والمغولي لآسيا الصغرى، ومشاكل اللصوصية، والقرصنة، وقطع الطرق، والثورات الداخلية، وظروف البيئة والهجرات. وبينت كيف تعامل السلاجقة مع تلك الصعاب الطارئة، وكيف أمنوا سبل حمايتها والمحافظة عليها طوال عهدهم.

المقدمة

تعددت فروع السلاجقة وامتد سلطانهم ليشمل خراسان وكرمان والشام والعراق، وآسيا الصغرى التي دانت لهم بعد الانتصار على دولة بيزنطة في موقعة منازجرد (ملاذكرد) (سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، وقد امتازت فترة حكمهم لأجزاء من آسيا الصغرى بالتقدم والنهضة الحضارية في جميع المجالات، بما فيها ميدان التجارة. ولما كانت التجارة تشكل أحد أهم روافد الاقتصاد السلجوقي فإن البحث فيها يكشف عن جانب مهم في تاريخ الاقتصاد الإسلامي بصفة عامة، وتاريخ اقتصاد سلاجقة الروم بصفة خاصة، في وقت تزامن مع حالة الانقسام والتجزئة السياسية ما بين أقاليم الدولة الإسلامية، وفي ظروف وجد سلاجقة الروم أنفسهم فيها على تماس مباشر مع حدود الإمبراطورية البيزنطية، وأصبحوا بذلك يشكلون خط الدفاع الأمامي عن بلاد المسلمين.

وكان ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث في آسيا الصغرى قد أحدث تغيرات سياسية واقتصادية كبيرة في المنطقة، واختلت بذلك موازين القوى الدولية، وأصبحت دولة سلاجقة الروم محاطة بتكتلات سياسية معادية على جميع الجبهات، بيزنطة وأرمينية وممالك البحر الأسود والبحر الأبيض وإيجة (اليونان)، وقد أثر ذلك على اقتصاد السلاجقة ولاسيما على تجارتهم، وفي ظلِّ تلك التبدلات استعان السلاجقة بالوسطاء التجاريين (جنويين، بنادقة، بروفانس) واعتمدوهم وسيلة للحفاظ على تجارتهم واستمراريتها، وتأمين المسالك والدروب لها عبر البر والبحر، ومنحوهم تسهيلات وامتيازات تجارية بموجب معاهدات واتفاقيات دولية تضمن حقوق الطرفين ومصالحهما التجارية المشتركة.

وتعدّ البضائع والسلع التي تاجر بها سلاجقة الروم ممثلة: بالشب والرقيق والأقمشة (المنسوجات) والخيل والدواب والمعادن والحبوب والغلال، من أهم السلع التجارية المتداولة عالمياً في العصور الوسطى، وجلّها من البضائع المنتجة محلياً، والتي فاضت عن حاجة السوق المحلية فصدرت إلى الخارج، أو جلبت إلى الأسواق

السلجوقية من بلدان مختلفة، فنشطت لذلك حركة الصادرات والواردات، ولنا أن نقدر التنوع الكبير في تلك المنتجات، وما أضافته تجارة العبور التي كانت تحط بجزء من حمولاتها في أقاليم سلطنة سلاجقة الروم.

واهتم السلاجقة بتجارتهم الداخلية، وروّجوا لها، فعقدوا الأسواق الدولية أو العالمية التي تقام في مواسم من السنة فوق أراضيهم، كسوق بيلة الذي كان يقام في فصل الربيع، وأنشأوا الأسواق المحلية داخل المدن وخارجها، ونظّموها تحت إشراف المحتسب وحماية حرس السوق المعروفين عند سلاجقة الروم باسم (الكوتال)، وبنوا الدكاكين والحوانيت، واعتنوا بأحوال التجار، وشيدت لهم الخانات التي زخرت بها آسيا الصغرى زمن السلاجقة حتى أصبحت مضرب المثل في كتابات الرحالة والجغرافيين.

وقد أثرت الاضطرابات السياسية التي شهدتها آسيا الصغرى زمن السلاجقة على أحوال التجارة، فواجهت بعض المصاعب والأخطار التي عطلت مسارها في فترات، ويشكل العدوان الخارجي (الغزو الفرنجي وهجمات المغول) أهم تلك الصعوبات. أما محلياً فقد طالت يد اللصوص وقطاع الطرق قوافل التجار، ولم تسلم التجارة من عبث الثوار والخارجين عن النظام، ثم ضعفت بعد الهجرات المنظمة لطوائف التجار الذين نزحوا من آسيا الصغرى بحثاً عن الأمان.

إن في هذا البحث محاولة لاستقراء أحوال التجارة في آسيا الصغرى زمن سلاجقة الروم، بما في ذلك: من دراسة للموقع الإستراتيجي الذي شغلته سلطنة سلاجقة الروم، وأشرفت من خلاله على طرق التجارة الدولية البرية والبحرية. ومعالجة للعلاقات التجارية بين سلاجقة الروم والقوى المجاورة الإسلامية وغير الإسلامية. وبحث للدور الذي لعبه وسطاء الغرب الأوروبي بتنشيط حركة التجارة السلجوقية وتخفيف حدة الضغط عليها. وذكر لشتى أصناف البضائع والسلع والمنتجات التي تداولتها أيدي التجار تحت رقابة السلطنة في حركة من الصادرات والواردات. ورصد لأهم المنشآت التجارية التي اعتنى بها السلاجقة بمختلف أنواعها من الأسواق والدكاكين والحوانيت والخانات. وكشف الأخطار التي واجهت الحركة التجارية ومحاولات السلاجقة توفير سبل حمايتها والذود عنها.

موضوع الدراسة وأهميته

شكل السلاجقة بحكم موقعهم الجغرافي في آسيا الصغرى حلقة الوصل ما بين أقاليم الدولة الإسلامية وبلدان الغرب الأوروبي، وأصبحت أراضيهم معبراً لتجارة الشرق والغرب، ونشطت عليها تجارة العبور، وقد استفادوا من إشرافهم على الطرق التجارية الدولية المارة فوق أراضيهم، وسعوا إلى استثمارها، وبنوا عليها المراكز والمحطات لخدمة تجارتهم، وازدهرت على زمانهم مدن سيواس وأرزنجان وأرزن الروم وقونية كأهم المراكز التجارية البرية، وموانئ سينوب وأنطاليا والعلائية كمحطات بحرية.

ونظراً لأهمية هذا الموقع الجغرافي من ناحية وندرة الدراسات العربية والأجنبية المتعلقة بالتاريخ الاقتصادي لآسيا الصغرى، من ناحية ثانية جاء هذا البحث للكشف عن أحوال التجارة في فترة الحكم السلجوقي لبلاد الروم، وقد واجهت البحث بعض الصعوبات عدا عن قلة المراجع والأبحاث ذات الصلة، ولاسيما أن معظم الدراسات السابقة ركزت على الجانب السياسي والعلاقات الدولية لسلاجقة الروم، ومنها صعوبة جمع المادة العلمية التي جاءت شذرات متناثرة في بطون المصادر التاريخية العربية والفارسية والمراجع الأجنبية والتركية الحديثة، وكان البحث في الجغرافية التاريخية لآسيا الصغرى إبان الحكم السلجوقي من المسائل الشائكة التي واجهت البحث، وذلك بسبب اختلاف المسميات للمناطق والمدن والقرى والمحطات التجارية والأنهار ومعابر الطرقات الدولية والمحلية.

ولم تتوافر أي دراسة مستقلة تناولت موضوع تجارة الأناضول في عصر سلطنة سلاجقة الروم، فالمكتبة العربية تخلو تماماً، أما الدراسات الأجنبية فجاءت ملحقة بالتاريخ الاقتصادي عموماً ومنها:

Akdag Mustafa, Turkiyenin Iktisadi, ve IÇtimai Tarihi (1242-1453), (AUDTCFAYTA), 1953.

Koymen, Mehmet Alty, Turkiye Selcukluari Devletinin Ekonomik Politikasi, Belleten, 168, 50, Decemver 1986, S 613-620.

التمهيد

نسبت آسيا الصغرى (بلاد الروم) إلى الروم لأنها كانت بلادهم قبل الفتح الإسلامي. ولما فتحها المسلمون ظلت تحت سلطانهم على هذا المسمى[١]، حتى ورثها السلاجقة الأتراك فنسبوا إليها، وأطلق عليهم سلاجقة الروم، وبعد سقوط دولتهم سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، ومع بداية ظهور الإمارات التركمانية المستقلة عرفت المنطقة باسم بلاد الأتراك أو الدربندات[٢]، ثم صارت بلاد الروم اسماً لآسيا الصغرى عند العرب[٣]. وبذلك فإن بلاد الروم وآسيا الصغرى اسمان مرادفان لإقليم واحد هو شبه الجزيرة الفسيحة الممتدة بين بحر القرم والخليج القسطنطيني[٤].

أما معالمه الحدودية، فيتصدرها من الجهة الغربية بحر الروم وتمامه خليج القسطنطينية وبحر القرم (الأسود)، ومن الجنوب بلاد الشام والجزيرة الفراتية، ومن جهة الشرق أرمينيّة، ومن الشمال بلاد الكرج (جورجيا الحالية) وبحر القرم[٥].

وبالجملة، فإن آسيا الصغرى تمتد شرقاً من حدود أرمينيّة في شمالي بلاد الجزيرة الفراتية وما والاها من بلاد الأرمن، وتأخذ من جهة الغرب إلى بحر الروم فيصير البحر في جانبها من الجنوب، ويمتد عليها حتى يتصل بالخليج القسطنطيني، فيدور عليها بالخليج القسطنطيني وما يتصل به من بحر القرم من جهة الغرب ثم من جهة الشمال كالجزيرة، ويحيط بها البحر من جميع جوانبها خلا جهة الشرق[٦] التي يطلّ من خلالها على أرمينيّة وديار العرب في الجزيرة الفراتية والشام.

وعليه، فإن آسيا الصغرى كانت تشكل إقليماً متسعا للغاية[٧]. ولكن ما وقع منها تحت حكم الأتراك السلاجقة اختلف باختلاف الأزمنة والظروف السياسية. وقد كان لتضاؤل شأن دولة بيزنطة وازدياد قوتها على الجهة الغربية من آسيا الصغرى،

ونشوء مملكة أرمينيّة المسيحية على الحدود الشرقية ومأأصبحت فيه حال الدويلات الإسلامية المجاورة في الشام والجزيرة الفراتية من حربٍ أو سلم أثر في استقرار أحوال السلاجقة[٨]، ومن ثم انعكاسه على نشاطهم التجاري الذي يمثل عماد الاقتصاد السلجوقي في العصور الوسطى.

فتح السلاجقة أجزاء كبيرة من آسيا الصغرى في أعقاب انتصارهم على البيزنطيين في معركة "منازجرد" سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م)، وتقلبت أحوالهم بين كرّ وفر حتى تمكنوا من تأسيس دولتهم سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) وثبَّت الأمير سليمان ابن قتلمش دعائم ملك امتدّ حتى سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م). بعد أن قام بفتح أجزاء من أراضي آسيا الصغرى، ومنذ ذلك الحين دخلت آسيا الصغرى ضمن أقاليم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف[٩]. وظلت لعهود طوال تمثل خط الدفاع عن الدولة الإسلامية بحكم موقعها المحاذي لبيزنطة، كما أنها كانت تقع بالقرب من نهاية طريق الحرير التجاري الكبير الذي يجتاز دول العالم من أقصى الشرق إلى مشارف الغرب الأوروبي.

وحظيت آسيا الصغرى بموقع إستراتيجي متميز جعلها تحتل مكانة مهمة بوصفها مركزاً تجارياً بين الأسواق العالمية آنذاك، وكانت دولة سلاجقة الروم تشكلُ معبراً تجارياً نشطاً بحكم إشرافها على كثير من المحطات التجارية الواقعة على خطوط التجارة الدولية البرية من مثل ديار بكر، وأرزن الروم، وسيواس، مما ساهم في انتعاش تجارة العبور فوق أراضيها[١٠].

وفي عصور كثيرة كان المسافرون يصعدون هضبة الأناضول، ويعبرون منها إلى الموانئ الكبرى على بحر إيجة، وهي ميلتوس وأفسوس وسميرنا، أو يقصدون بيزنطة وميناءي البحر الأسود سينوب وطرابزون[١١]..

وتجدر الإشارة، بأن قوى سلجوقية عديدة تنازعت بلاد الروم بعد الفتح، وكانت الولايات الشرقية موزعة بين الأمراء: الدانشمنديين ويملكون ولايتي سيواس وملطية، وبني سلدق ويسيطرون على إمارة أرزن الروم ونواحيها، وبني منكوجك

حكّام أرزنجان، أما السلاطين السلاجقة العظام فكانوا يحكمون وسط آسيا الصغرى وعاصمتهم مدينة قونية. وتذبذبت العلاقات السياسية بين هذه الإمارات الداخلية المستقلة فيما بينها وبين السلاطين السلاجقة، وكان الغالب عليها عداء استحكمت قواعده بسبب التنافس على التوسع وزيادة الممتلكات ومحاولات التهام ممتلكات الآخر[١٢].

ولم يتسن للسلاجقة أن يوحدوا البلاد تحت سلطانهم إلا بعد أن انتزعوا مدينتي سيواس وملطية من الدانشمنديين سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)، واستولوا على أرزن الروم من بني سلدق سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م)، وأخضعوا حكّام أرزنجان من بني منكوجك[١٣] بعد أن أعلنوا فروض الطاعة والولاء. ولم تنته ولايتهم إلا سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، وبذلك حقق السلاجقة وحدة سياسية وجغرافية شملت جميع الولايات الشرقية من آسيا الصغرى، وهي ذات أهمية إستراتيجية تفوق غيرها من المناطق الغربية لما تتمتع به من المناخ المعتدل والطبيعة الغنية بمواردها.

وقد بلغت مملكة السلاجقة أقصى اتساع لها زمن السلطان علاء الدين كيقباذ الأول (٦٢٠-٦٣٤م/ ١٢٢٣م - ١٢٣٦م)[١٤]، ولما حكم وريثه غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤-٦٤٣هـ/١٢٣٦-١٢٤٥م)، كانت مملكته قد بلغت بحدودها من مدينة حلب والجزيرة الفراتية وقليقية عاصمة أرمينيّة من الشرق، حتى ثغور إمارتي طرابزون ونيقية من الغرب. ومن سواحل أنطاليا على البحر المتوسط جنوباً إلى شواطئ سينوب على البحر الأسود شمالاً[١٥]. وفي أواخر العصر السلجوقي تقلصت تلك الممتلكات ولاسيما على الجهات الشرقية، وبقيت حدود السلاجقة حتى نهاية دولتهم تمتد من تخوم بيزنطة إلى ساحل أنطاليا ومن ميناء سينوب إلى ثغور ديار بكر[١٦]. وفي نطاق هذه الممتلكات والأقاليم نشطت تجارة آسيا الصغرى في العصر السلجوقي.

ومن اللافت للنظر، بأن حركة التبادل التجاري في آسيا الصغرى خلال القرن الأول من الحكم السلجوقي كانت ضعيفة إلى حد ما، ولم تتوافر معلومات كافية تفيد

في معرفة الأنشطة التجارية الداخلية منها أو الخارجية، ويرجع تاريخ إنشاء أول محطة للقوافل التجارية إلى زمن السلطان قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٤هـ/ ١١٥٦-١١٨٨م)، وقبل ذلك لا نجد بوادر اهتمام سلجوقي بحركة التجارة[١٧]، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى انشغال سلاطين سلاجقة الروم بتأسيس دولتهم، وتثبيت حكمهم، ومن ثم توسيع نفوذهم على حساب القوى المجاورة، وقد أثرت الحروب وسوء الأحوال السياسية في تعطيل التجارة، وحدّت من نشاط التجار وتحركاتهم. كما أن وجود الحواجز السياسية بين الإمارات المستقلة داخل إقليم آسيا الصغرى (الدانشمنديون وبنو منكوجك وبنو سلدق) وصراعاتهم المستمرة فيما بينهم، وما بينهم وبين سلطنة سلاجقة الروم جعل المعاملات التجارية محصورة ومقيدة، فلكلٍ اقتصاده المستقل وسياسته المنفردة.

أولاً - طرق التجارة الدولية ومحطاتها في آسيا الصغرى في عصر سلاجقة الروم

أ – الطرق التجارية البرية:

تعددت طرق التجارة البرية الرئيسة منها والفرعية التي تخترق إقليم آسيا الصغرى قادمة إليه من أقصى أقاليم الشرق والغرب[١٨]، وأهمها الطريق البري الذي يمتد من وسط آسيا والهند عبر جبالها وممراتها. يتقابل مع القوافل الوافدة من الصين، ثم يسيران معاً حتى بخارى حيث يتفرع فرعان: أحدهما يتجه إلى البحر الأسود وموانئه ثم القسطنطينية وأوروبا، وتخرج منه فروع جانبية، واحد منها يعبر أرمينيّة وآسيا الصغرى براً إلى القسطنطينية، حيث تفد عليه قوافل الصين والهند محملة بالتوابل والأنسجة المطرزة والسجاد من فارس وشيراز وأصفهان وكردستان وما بين النهرين، والجلود والحنطة والعبيد من بلاد البلغار عن طريق نهر الفلجا لتتقابل مع السلع الواردة من الشرق الأقصى، وتوحّد طريقها إلى آسيا الصغرى ثم إلى البحر الأسود أو القسطنطينية وأوروبا[١٩]. وفي عصر الخانات المغول كان طريق الحرير التجاري الذي يربط آسيا الصغرى ببلاد الصين عبر الهضبة الإيرانية شاقاً ومتقطعاً بسبب تراكم الثلوج وأحياناً بسبب السيول الشديدة، واتجهت طرق السفر الرئيسية حول بحر قزوين عبر أذربيجان وأرمينية إلى تبريز، وبعد ذلك سار في اتجاه الشمال الغربي في ملتقى الطرق الجبلية في أرزن الروم، ومن هناك إلى طرابزون على البحر الأسود[٢٠].

وكانت هذه الطرق من أنشط الطرق التجارية المؤدية إلى آسيا الصغرى في العصر السلجوقي، وهي امتداد لخط الحرير التجاري الكبير الذي كان يشكل نبض التجارة الدولية في العصور الوسطى. والجزء الذي يتصل منها بآسيا الصغرى يسمى خط إياس– طوروس التجاري، كان يقطع إقليم آسيا الصغرى من ولاياته

الشرقية، ويتفرع إلى فرعين: الأول منهما: وصفه المستوفي القزويني: بأنه يبدأ من سيواس ويتجه شرقاً مروراً بمدينة آقشهر ثم يصل إلى أرزنجان. وبعد قطعه ثلاثة منازل أخرى في أراضي السلاجقة يتحول نحو الجنوب إلى خوناس، وعلى بُعد عشرة منازل يصل إلى ملاذكرد (منازجرد)، ومنها يقطع ثمانية منازل إلى أرجيش الواقعة على ساحل بحيرة وان، ويسمى هذا الطريق بخط أرمينيّة الصغرى(٢١).

أما الفرع الثاني: فهو خط أرمينيّة الكبرى الذي يأتي من إيران عبر ملاذكرد مروراً بأرزن الروم ومنها يتجه إلى مملكة طرابزون المؤدية إلى أوروبا عن طريق البحر الأسود ومسالك البحر المتوسط، وكان هذا الطريق يسمى بالطريق الذهبي إلى سمرقند،ووصف الرحالة صعوبة الطريق الواصل بين طرابزون ومدينة أرزن الروم السلجوقية التي كانت تشكل مركز القوافل الرئسي على الطريق الجبلي من إيران أو بلاد فارس حيث تتراكم عليه الثلوج فترات طويلة من السنة(٢٢).

ويقع على هذا الطريق بفرعيه أماكن ومحطات تجارية كثيرة، وما يهمنا منها المراكز والمحطات التي خدمت التجارة السلجوقية، وهي مدن سيواس وأرزنجان وأرزن الروم. ويقسم خط أرمينيّة الصغرى (قيليقية) عدة أقسام، يمتد القسم الأول منه ما بين تبريز وأرمينيّة، وتقع عليه المحطات التالية: أجاتزو Ajatzo,_كوليدارا Colidara جاندون Gandon كازينا Casena, جافازيرا ديل اميراليو Gavazera dell amiraglio جادو Gadue جافازيرا دي كازا Gavazera di Casa جاكومي Jacomi.

وكان التجار القادمون من تبريز باتجاه آسيا الصغرى يمرون في (كوليدارا) و(جاندون) وهما المحطتان المجاورتان لحدود الولايات التابعة لمملكة أرمينيّة وإيران على التوالي، وفي جاندون كانت إيلخانية المغول تتقاضى ضريبة على التجار المتوجهين إلى أرمينيّة أو الداخلين منها قدرها عشرون أسبر بالعملة الأرمينية(٢٣).

أما المحطة التالية، وهي كازينا "فقد عرفت عند السلاجقة الأتراك باسم "جوكسن" وعند الصليبيين باسم "كوكسن"، وعند الأرمن "جوجيزون" وهي محطة تجارية تقع على المنطقة الحدودية بين أرمينيّة وأراضي السلاجقة. وكان

التجار عند مغادرتهم من أرمينية الصغرى باتجاه آسيا الصغرى يتقدمون بحذاء نهر جيهان حتى يصلون أناباد (Anabad) ويمر هذا الطريق بهم تحت أسوار قلعة جابان (Gaban)، وقد أصدر ملك أرمينيّة ليون الثاني (٥٨٣-٦١٦هـ/١٠٨٧-١٢١٩م) سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م) قراراً باستيفاء ضريبة من التجار لصاحب القلعة عند مرورهم منها حيث يمرون من الضفة اليمنى للنهرإلى الضفة اليسرى، ثم يواصلون الطريق حتى يصلون إلى "جوكسن". وهي آخر المحطات التجارية الأرمينية، ومنها يدخل التجار حدود السلاجقة، ويقع بين مدينتي جوكسن وسيواس، ثلاث محطات تجارية: اثنتان منها مجرد خانات للقوافل، والثالثة تسمى "جارو" وهي ضيعة مهيأة لاستقبال التجار، ثم يلتوي الطريق ابتداء من جوكسن صوب الشمال الغربي حتى يصل إلى حوض نهر ساروس (Sarus)، ويتبع مجرى هذا النهر حتى منبعه، ويدخل أخيراً في حوض نهر هاليس (قزل أرماق) حتى سيواس[٢٤].

أما القسم الثاني من الطريق: فيمتد عبر أراضي السلاجقة وتقع عليه محطات سيواس (سلفاسترو) Salvastro (دودرياجا) Dudriaga (جريبوكو) Greboco (موغسار) Mugisar. ويبدأ الطريق التجاري من سيواس ويتجه إلى الشرق مع ميل خفيف إلى الشمال وبمتابعة هذا الخط حتى أرزنجان، وبين سيواس وأرزنجان تقع محطة أجريبوس (Agreboce) التي كانت تعرف عند الرومان باسم أرايوراكي (Arauraci)[٢٥].

وفي القسم الثالث تقع محطات: أرزنجان Arzingan وجافازيرا سوللامونتاغن Gavazera Sulla Montagna وليجورتي Ligurti, وبونتي Ponte, – جافازيرا فيورى Gavazera Fuori, بانجني دارزيروني Bangni d'Arezeroni.

ولا يوجد في هذا القسم إلا فندقان للقوافل، وجسر للعبور على الفرات، وضيعة واحدة، هي ليجورتي، وبين جسر كورجون وأرضروم (أرزن الروم) يوجد موضعان للتوقف أحدهما فندق للمسافرين، والآخر بناء به حمام ومكتب للجمارك يقع في ضاحية أرزن الروم[٢٦].

وحين يواصل المسافر أو التاجر طريقه من أرزن الروم إلى طوروس (تبريز) يقابل أولاً الضاحية الشرقية لأرزن الروم، وبعد مسيرة تسع ساعات يصل التاجر إلى نهر أراكس، ثم يعبر النهر على جسر تشوبان كوبري ـ الذي لم تشر المصادر الجغرافية إليه وهو مسمى حديث وواضح بأنه تركي – ثم يخترق الجبال إلى أن يصل ممر ديلي بابا (Deli Baba)، وبعد أن يجتاز المسافر الممر ومحطة آجيا، يقابل على مرتفع مراد منزلين للإيواء تتردد عليهما القوافل التجارية بكثرة وتوجد المحطة التالية عند مجاورات مدينة ديادن (Diyadin). وعلى مسافة ليست بعيدة من هناك يصل المسافر إلى مدينة قرقند (Karakand)، والملاحظ أن الطريق التي كانت تسلكها القوافل في العصر السلجوقي يتّبع على وجه التقريب نفس الاتجاه الذي تتبعه القوافل في وقتنا الحاضر(٢٧).

ومثلما أفادت التجارة السلجوقية كثيراً من طريق (آياس – تبريز) التجاري، بحكم إشرافها على بعض محطات هذا الطريق، فقد أفادت أيضاً من الطريق الذي كان ينافسه وهو طريق (طرابزون – تبريز). وكان التجار الذين يسافرون فرادى على ظهور جيادهم يقطعون المسافة ما بين طرابزون وتبريز مروراً بآسيا الصغرى في اثني عشر إلى ثلاثة عشر يوماً، بينما تحتاج القوافل من ثلاثين إلى اثنين وثلاثين يوماً(٢٨). وربما كان السبب في ذلك أن سير القوافل الجماعية يرتبط ببعض القواعد مثل توقفها في المحطات والاستراحات، أوخضوعها لإجراءات التفتيش وتقدير الضرائب على الحدود، وبما أنها جماعية فهي تحتاج لوقت أطول.

ومن أهم المحطات التجارية السلجوقية التي يتوقف عندها التجار المسافرون من مملكة طرابزون إلى تبريز في إيران، خوى، أرجيش، وملاذكرد، وأرزن الروم، ومن المحتمل أن طريق القوافل في العصور الوسطى لم يكن ينأى كثيراً عن الطريق المتبع في الوقت الحاضر والذي يمر ببايبورت (Baibourt) على حدود طرابزون، ثم أرزن الروم وديادن (Diyadin) ثم خوى.

وكان التجار المتوجهون من طرابزون إلى إيران، يمرون على قرية كاراكابان

(Carakaban) الواقعة على بعد تسعة فراسخ من طرابزون، ومنها يواصلون مسيرهم إلى بايبورت ثم أرزن الروم بمسيرة تستغرق سبعة أو ثمانية أيام، ومن هناك تتبع نفس خط السير الذي تتبعه القوافل الخارجة من مدينة إياس في أرمينية الصغرى. وبذلك كان السلاجقة يتحكمون في معابر الطرق بين مملكتي أرمينيّة الصغرى وطرابزون حتى ظهور الحكم المغولي في آسيا الصغرى[٢٩].

والمهم، أن المدن الشرقية التي كانت تحت حكم السلاجقة وهي: أرزنجان، وأرزن الروم، وسيواس انتعشت تجارياً بسبب وقوعها على خط التجارة الدولي الذي يربط بين آسيا الوسطى وسواحل البحر الأسود، وكانت بحكم موقعها مناطق مهمة لتجارة العبور بين مملكة طرابزون وبلاد طوروس (إيران).

إضافة إلى هذا الطريق الدولي الرئيسي، وجد هناك طريق بري إقليمي آخر اخترق آسيا الصغرى، وربط بين العاصمة قونية، وحاضرة العباسيين بغداد، وهو ينفصل من مدينة سيواس إلى ملطية إلى ديار بكر وماردين ثم الموصل ليصل إلى بغداد والبصرة، ويصب في آسيا الصغرى كميات هائلة من منتجات الشرق التي كانت تفد إلى العراق، وهناك طريق آخر ربط تجارة سلاجقة الروم بتجارة المسلمين في بلاد الشام ومصر مروراً بأرمينيّة[٣٠].

وتعدّ مدينة سيواس من أهم المحطات التجارية السلجوقية الواقعة على الخط التجاري الدولي القادم من الشرق الإسلامي باتجاه آسيا الصغرى، وصفها الجغرافيون بأنها من أمهات المدن المشهورة عند التجار[٣١]، امتازت بحسن عمارتها وسعة أسواقها التجارية. ومما زاد في أهميتها التجارية أن مينائي سامسيون وسينوب يقعان ضمن أعمالها، فهي بذلك تتصل بساحل البحر الأسود[٣٢]. وذكر ابن الأثير أنها كانت ملتقى جميع التجار القادمين إليها براً وبحراً من آسيا الصغرى والشام والعراق والموصل والجزيرة الفراتية وبلاد الروس والقفجاق[٣٣].

ووصف القزويني أهل سيواس بأنهم طلّاب دنيا وأصحاب تجارات ومنهم المسلمون والنصارى[٣٤]، وعملوا بائعين ومشترين، وأحياناً وسطاء مسؤولين عن

تنظيم القوافل المتجهة نحو ميناء سينوب أو إمارة طرابزون على البحر الأسود[٣٥]، وقد اهتم سلاجقة الروم بتطوير وتنمية مدينة سيواس وجعلوها من أهم المراكز التجارية في آسيا الصغرى، ولأجل ذلك بنى السلطان علاء الدين كيقباذ الأول في سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) حولها سوراً لحمايتها من النهب واللصوص[٣٦]. وذكر القزويني أن الأهالي حبسوا فيها وقفاً على علف الطيور أيام الشتاء حيث تشترى الحبوب وتنثر على سطوح المنازل لتلتقطها الطيور[٣٧]. وفي ذلك إشارة إلى ثراء المدينة وغناها الاقتصادي.

ولم يؤثر احتلال المغول لآسيا الصغرى على أهمية سيواس التجارية بل إن نشاطها التجاري ازدهر أكثر مما كانت عليه. وقبل الغزو المغولي للعراق كانت بغداد ومدينة تبريز الإيرانية تتقاسمان نقل تجارة الشرق إلى الغرب. وبعد الغزو المغولي تراجعت أهمية بغداد والبصرة إلى المرتبة الثانية، وتحولت جميع خطوط التجارة الرئيسة إلى تبريز حيث تتلقى منتجات فارس والهند وتعاود تصديرها للغرب عن طريق ميناء إياس الأرمني. وكانت مدينة سيواس تقع على هذا الطريق، وقد اعتمدها المغول كأحد محطاتهم التجارية في آسيا الصغرى[٣٨].

وظلت مدينة سيواس تحتل صدارة المدن السلجوقية التجارية طوال فترة حكم السلاجقة بآسيا الصغرى، حتى أن الرحالة الفلورنسي "بالدون بيجولتي" أدخل اسم سيواس في الدليل التجاري المسمى: (Le Pactica della Mercature) والذي وضعه خدمة للتجار الإيطاليين في المشرق الإسلامي، وضمنه جدولاً بالموازين والمقاييس المستعملة في سيواس مع مقارنتها بنظيراتها في قبرص وعكا[٣٩].

وإضافة إلى مكانة سيواس باعتبارها أحد المراكز التجارية، فقد كانت تشكل منطقة عبور للتجارة الدولية، كما أنها تتحكم بالطرق المؤدية من أرمينيّة إلى مملكة طرابزون. ولما وقع الخلاف بين السلطان غياث الدين كيخسرو الأول (٦٠١-٦٠٨هـ/١٢٠٤-١٢١١م) وملك طرابزون الكسيوس كمنينوس سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) أثناء توسعات السلاجقة السياسية على حساب مملكة طرابزون،[٤٠].

تعطلت الطرق التجارية الواصلة بين سيواس وطرابزون، وتكدست جموع غفيرة من التجار في مدينة سيواس وتوقفت قوافلهم، وعلّق ابن الأثير على ذلك قائلاً: "وكان الفائز منهم من اجتازها برأس ماله"(٤١).

أما الطريق التجاري البري القادم من الغرب الأوروبي باتجاه آسيا الصغرى، فيبدأ من راجوزا Ragusia وسبلاتو Spalto وهما يلتقيان عند بليفيليج Plevlje ويتوحد الطريق ليصل إلى مدينة بريبوليج Preopelje على نهر ليم ثم إلى مدينة نوفيبازار Novibazar، وبعدها مدينة نيش Nich ثم تسير القوافل التجارية إلى الطريق الموصل لبلغراد، ثم إلى القسطنطينية ومنها إلى داخل آسيا الصغرى(٤٢).

وما يعنينا هو وصف المحطات التجارية والطرق الرئيسة المؤدية من دولة بيزنطة باتجاه أقاليم السلاجقة في آسيا الصغرى، وكانت أربع طرق رئيسة، بعض منها استخدم لأغراض عسكرية وتجارية في آن واحد، وهي على التوالي، طريق: مالاجينا Malagina دوريليوم Dorylaiom بلوبيتوس Polybotos فاليميليون-Philomelion,- قونية Ikonion (Ikoniom).

ويمتد هذا الطريق حتى يصل إلى قيليقية في مملكة أرمينيّة، واستعمل بصورة خاصة حتى أواخر العصر البيزنطي. ولما فتح السلاجقة آسيا الصغرى كان هذا الطريق أحد المعابر المؤدية من القسطنطينية إلى قليقية مروراً بقونية، وإضافة إلى استخداماته التجارية فقد استعمل لأغراض عسكرية. وفي سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) عبره الإمبراطور رومانوس الثالث أرجيروس(٤١٩-٤٢٦هـ/١٠٢٨-١٠٣٤م) متوجهاً من القسطنطينية إلى الشام، كما استخدمه الأمبراطور كونراد الثالث ملك ألمانيا أثناء قدومه إلى الشرق في الحملة الصليبية الثانية سنة (٥٤٠هـ/١١٤٧م)، ولم تكن حالة هذا الطريق التجاري الممتد من (ضوريليوم) دوريليوم إلى قونية جيدة، ونادراً ما كان يشار إليه في العصر البيزنطي. وظهرت أهميته فقط بعد أن أصبحت قونية عاصمة للسلاجقة سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) وصارمن الطرق الرئيسة الكبرى(٤٣). والطريق الثاني يشتمل على:

مالاجينا Malagina ضوريليوم Dorylaiom ,عمورية Amorion

Gilician Gates (بوابات قليقية) (حدود قليقية).

وربما كانت هذه الطريق هي الأسهل، وأكثر مباشرة من قبل المسافرين المنفردين،وتصل بين المناطق الصغيرة، ومن(عمورية) آموريون هناك طريق آخر يصل إلى قونية عبر Loodiceia، ثم Combusta، أو عن طريق أرجليش (Archelais) أو مباشرة، يعبر من غرب مدينة (HassanDagh) حسن داغ ويتقدم إلى الأمام إلى طوانة(٤٤).

والقسم الثالث تقع عليه المحطات التالية:

Nikaia نيقية Linoe لينو Kotiaion كوتيون Akroenos (Afion Kara - Hisar)

Kotiaion (كوتايون) Akroenos (Afion Kara Hisar) - (أفيون قره حصار) Ikoniom- (قونية) إيقونيوم.

وظهرت أهمية هذا الطريق في عهد متأخر جداً من عهد الدولة البيزنطية، عندما أصبح هو الطريق البديل بين القسطنطينية وقونية بعد أن برزت قوة السلاجقة في آسيا الصغرى.

والقسم الرابع يمتد من القسطنطينية إلى قونية عبر المحطات التالية(٤٥):

Dorylaiom (دوريليوم) – Pessinus (بيسونيوس) – Archelais (أرجليش)

ولما فتح السلاجقة آسيا الصغرى وأصبحت قونية عاصمتهم ظلت هذه الطرقات الأربعة الرئيسة موجودة حتى ظهور العثمانيين، واثنتان منها بقيت على حالهما وهي التي تصل بين دوريليوم (Dorylaiom) وكوتايون (Kotiaion)، والطريق الثالث الذي يتوافق مع بعض محطات طريق كوتايون (Kotiaion) عبر مناطق بيلجيك (Bilejik) وباسيليكيا (Basilika) وبعدها يتشعب من دوريليوم (Dorylaiom). والطريق الرابع كان هو الطريق الرئيس من ثيم كوما (Theme Khoma)(٤٦).

وقد رصد الرحالة الفرنجي "أودو أوف دويل" الذي رافق الحملة الصليبية الثانية إلى بلاد الشام أثناء عبورها أراضي السلاجقة سنة(٥٤٠هـ/١١٤٧م) ثلاث طرق تؤدي من القسطنطينية إلى بلاد الروم كان أقصرها مسافة، الطريق الأيسر الذي يمتد من نيقوميديا إلى قونية وتستغرق مدة السفر عليه اثني عشر يوماً، أما الطريق الأيمن فهو طريق ساحلي يمتد بمحاذاة البحر، ويعد أكثر غنى وأعظم أمناً من الطريق الأيسر، ولكنه يحتاج إلى أضعاف المدة المقطوعة على الأيسر، وهو عرضة للمخاطر بسبب تراكم الثلوج وهجمات الثوار التركمان، ولا يمر هذا الطريق من مدينة قونية. والطريق الثالثة ربطت بين قونية والقسطنطينية، وكان لها ميزات ومساوئ فهي أطول من الطريق الأولى، ولكنها أكثر سلامة، وهي أقصر من الطريق الساحلي، وأفقر منها، وكان السواد الأعظم من الفرنجة قد سلك الطريق اليسرى إلى قونية لقصر مسافتها(٤٧).

والملاحظ، بأنه لا يوجد محطات أو مراكز تجارية كبرى في الجهات الغربية من آسيا الصغرى يمكن أن تضاهى بالمحطات التجارية في المناطق الشرقية.

ب – الطرق التجارية البحرية والموانئ السلجوقية:

تقسم طرق التجارة البحرية الدولية التي كانت تصل إلى آسيا الصغرى في العصر السلجوقي إلى ثلاث طرق ملاحية رئيسة، تأتي جميعها من الغرب الأوروبي، وطريق واحد للتجارة الإسلامية من مصر والشام، والأوروبية هي: طريق البندقية، وطريق جنوة، وطريق فلورنسا (بيزا)(٤٨).

ويبدأ طريق البندقية من ميناء راجوزا على البحر الأدرياتيكي، وتبحر منه السفن إلى الشرق مروراً بالمحطات البحرية التالية:

دورازو– كورفو– كوردن – مودون – جزيرة كريت (إقريطش). أما طريق جنوة التجاري فيمر بنابلي ومضيق مسينة إلى كريت، ويسير الأسطول الفلورنسي على الطرق والمحطات ذاتها التي تمر فيها سفن الجنويين والبنادقة. وتلتقي الطرق

الثلاثة في جزيرة إقريطش التي تقع على مفترق الطريق البحري المؤدي إلى شرق البحر المتوسط، وتتصل تجارياً بمصر والشام وآسيا الصغرى(٤٩).

ومن جزيرة إقريطش يتفرع طريقان بحريان يخدمان التجارة السلجوقية: الأول منهما، يتجه نحو الشمال إلى جزيرة خيوس اليونانية، ويمر بمضائق الدردنيل والبسفور إلى القسطنطينية، ومنها تتابع السفن التجارية طريقها باتجاه الشرق فتصل إلى ميناء سينوب، ثم تسير إلى ميناء سامسيون – وهما ميناءان للدولة السلجوقية على البحر الأسود– ثم تواصل السفن طريقها إلى ميناء طرابزون آخر المحطات البحرية، ومن هناك تحمل البضائع عبر البحر إلى بلاد الخزر والروس والقفجاق(٥٠).

أما الطريق الثاني فيتجه من جزيرة كريت إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، وتعبر السفن إلى جزيرة رودس، ثم إلى جزيرة قبرص، وتبحر السفن الأوروبية المحملة بالبضائع من تلك الجزر باتجاه الشمال، وتلقي ببضائعها في الموانئ السلجوقية على السواحل الجنوبية لآسيا الصغرى (أنطاليا والعلائية)(٥١).

وتعد جزيرة كريت (إقريطش) من أهم المحطات التجارية الواقعة على مفترق الطرق البحرية المؤدية إلى آسيا الصغرى. وكانت تتصل تجارياً بمصر والشام وآسيا الصغرى، وهي محطة للسفن الأوروبية. كما برزت أهمية جزيرة قبرص لوقوعها على الطريق التجاري البحري الذي يصل بين الشام وآسيا الصغرى وهي ملجأ التجار، وكان ميناؤها الرئيسي "فاماجوستا" مزدحماً بالسفن(٥٢).

وقد ساهمت الموانئ السلجوقية في ازدهار الحركة التجارية باعتبارها من المراكز التجارية المهمة. وبعد سيطرة السلاجقة على الموانئ البحرية انفتحت أبواب تجارتهم على تجارة الغرب الأوروبي، وتوافد إليها التجار من جميع الأقطار، ومرت عبرها منتجات الشرق والغرب.

ومن اللافت للانتباه، أن سلاجقة الروم عملوا أولاً على تعزيز نفوذهم على الساحل الجنوبي لدولتهم، وسعوا لتأمين سُبل تجارتهم في البحر المتوسط وموانئه،

ويعزى سبب وجهتهم لميناء أنطاليا المعروف عند البيزنطيين باسم (ساتاليا) قبل الفتح السلجوقي إلى قربه من الموانئ الإسلامية في مصر وبلاد الشام، والتي تجمع السلاجقة بهم وحدة الدين والتعاطف السياسي. ولاسيما أن وجود مملكة أرمينيّة المسيحية كان يشكل حاجزاً يتهدد تجارة السلاجقة مع المسلمين من جهة البر(٥٣).

ويُعدّ ميناء أنطاليا من أهم الموانئ والمحطات التجارية البحرية للسلاجقة على البحر المتوسط، عدّه الجغرافيون العرب الميناء الرئيسي في آسيا الصغرى، وهو يقابل ميناء الإسكندرية(٥٤). حاكمه أمير إيطالي يدعى ألدوبراند (Aldobrand)، وفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) فتح السلطان غياث الدين كيخسروالأول ميناء أنطاليا نتيجة لشكوى وردت إليه من التجار مفادها أن الفرنجة اعترضوا سبيل قوافلهم التجارية ونهبوا سفنهم، فجهز السلطان غياث الدين حملة عسكرية، وحاصر مدينة أنطاليا من جهة البر، وفتح الميناء بعد حصار دام شهرين. وتأكيداً على السيادة السلجوقية لميناء أنطاليا، بنى فيه السلطان مسجداً جامعاً ومنبراً ومحراباً، وعين عليه قاضياً وإماماً، وصار الميناء التجاري ملكاً للسلاجقة(٥٥).

وكانت جزيرة قبرص أقرب المحطات التجارية البحرية إلى أنطاليا، وقد لعبت دور الوساطة التجارية بين الموانئ السلجوقية على الساحل الشمالي للبحر المتوسط وموانئ مصر والشام على الساحل الجنوبي(٥٦)، ومع أن السلاجقة لم يشرفوا بدورهم على الصفقات التجارية التي ظلت بيد الوسطاء البروفانسيين المسيطرين على تجارة قبرص، والجنويين المتحكمين بنقل التجارات بين مصر وآسيا الصغرى، فإن امتلاك السلاجقة لميناء أنطاليا عاد عليهم بالخير الوفير من موارد الضرائب والرسوم الجمركية(٥٧).

وبالمقابل، خسرت دولة بيزنطة أهم الموانئ التجارية على حوض البحر المتوسط، وكان ذلك كارثة اقتصادية لها،وفكّر البيزنطيون لمرات عديدة في استرجاع ميناء أنطاليا، وفي سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) استغلوا فرصة انشغال السلاجقة بالحروب الأهلية التي نشطت بين الأخوين عز الدين كيكاوس وعلاء الدين كيقباذ

حول منصب السلطنة، واستنجدوا بالقبارصة الذين أمدّوهم بأسطول كبير، واستعاد البيزنطيون أنطاليا لفترة وجيزة لم تتعد أشهراً قليلة، وسرعان ما هدأت الأحوال عند السلاجقة وتسنى للسلطان عز الدين الانتصار على أخيه ومن ثم مصالحته، تمكن بعدها من استرجاع أنطاليا للمرة الثانية سنة (٦١٠هـ /١٢١٣م)[٥٨].

وتأميناً لمصالح السلاجقة التجارية، عقد السلطان عز الدين كيكاوس معاهدة تجارية مع القبارصة حدد فيها المعابر التجارية والطرق البحرية المسموح بها لعبور التجار البنادقة من قبرص إلى أنطاليا، كما وثقت المعاهدة الحقوق والواجبات الملزمة لكلا الطرفين السلجوقي والقبرصي، وبينت مقدار الرسوم الجمركية والضرائب المفروضة على السلع والبضائع في غياب الوسطاء أو الوكلاء التجاريين، وأكدت المعاهدة على احترام العلاقات التجارية في حالة حدوث غرق سفينة في المناطق التابعة لكلا الدولتين في البحر المتوسط[٥٩]. والتي ربما تمثل في وقتنا الحالي ما يعرف بالمياه الإقليمية.

وقد أحدث السلاجقة تغيرات أساسية في ميناء أنطاليا بعد أن دان لسلطانهم، حيث استبدل السلطان عز الدين كيكاوس جميع الجاليات الأجنبية القاطنة في الميناء بطوائف من التجار التركمان الذين كانوا يسكنون في الجبال الواقعة ما بين قونية وأنطاليا، وذلك حتى يأمن السلطان من ثوراتهم وتستتب أحوال التجارة هناك[٦٠].

وفي العصر السلجوقي كانت مدينة أنطاليا من أكثر المراكز التجارية رواجاً، وتفوقت بمكانتها التجارية على ميناء العلائية المجاور لها، وظلت تحتل دور الصدارة في تجارة السلاجقة على البحر المتوسط حتى بعد انقراض دولتهم. وعندما زارها ابن بطوطة سنة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) في أعقاب سقوط سلطنة سلاجقة الروم وصفها بأنها مدينة متسعة متينة البنيان، محاطة بالحدائق الزاخرة، ويبدو أن عناصر السكان تنوعت على زمانه حيث كان يسكنها جماعات من العرب والروم، وطوائف من المسلمين واليهود والنصارى، وتعيش كل طائفة في أحياء ومحال خاصة بهم، وكان لكل أصحاب حرفة سوق خاص بهم[٦١].

ويُعدّ ميناء العلائية – الذي كان قبل الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى ملكا

لدولة بيزنطة ومعروفا لديهم باسم (كلونوروس) – المحطة التجارية الثانية للسلاجقة على ساحل البحر المتوسط، ويقع على بعد مئة ميل شرق أنطاليا، وتشرف مدينة العلائية من جهة البرّ على مملكة أرمينيّة. أما من جانب البحر فإنها تتحكم بسفن التجارة المصرية القادمة إلى آسيا الصغرى، وقد فرضت بيزنطة رسوماً جمركية باهظة على البضائع المصرية التي تدخل عبر ميناء أنطاليا، لذلك قرر السلطان علاء الدين كيقباذ فتح (كلونوروس) في سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، وتم حصارها من جهة البحر والبرّ لمدة شهرين. ولما فتحت سمّاها السلاجقة العلائية تيمناً باسم السلطان علاء الدين، وتشريفاً له، واستقدمت جماعات من التجار التركمان وسكنوا أنطاليا، وقد حسّنها السلاجقة حتى غدت من أهم الموانئ، وتدفق إليها التجار من كل حدبٍ وصوب.(٦٢)

ومما يدلل على أهميتها التجارية أن الرحالة الإيطالي "بيجولتي" وضع قائمة للأسعار والنقود والموازين والمكاييل التي استعملت فيها خدمة للتجار البنادقة والجنويين الذين يتاجرون فيها، ومع ذلك تفوق ميناء أنطاليا على ميناء العلائية، وظل يحتل مركز الصدارة بين المحطات التجارية البحرية في آسيا الصغرى(٦٣).

وفي سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) حاول القبارصة احتلال ميناء العلائية للتحكم في تجارة السفن الواردة إليه، ولكن محاولتهم فشلت، وظلّ الميناء ملكاً للسلاجقة(٦٤).

ومن أبرز المحطات التجارية السلجوقية على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، ميناء برودينزلوم (Prodensalium) وكان في عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) ملتقى لعدد كبير من السفن البروفانسية. وميناء بورتوس جانيوينسس (Portus Januensis) في القسم الغربي من خليج أنطاليا، وهو محطة كبيرة يتردد عليها تجار الجنوية(٦٥).

وهناك طريق دولي بحري يربط بين الشام وآسيا الصغرى يبدأ من اللاذقية وينتهي في ميناء العلائية، والمسافة بينهما تستغرق عشرة أيام ذكرها ابن بطوطة خلال رحلته بين الإقليمين. وطريق آخر يصل بين مينائي الإسكندرية وأنطاليا.(٦٦)

أما على الساحل الشمالي حيث تشرف آسيا الصغرى على شواطئ البحر

الأسود، اشتهر زمن السلاجقة ميناء سينوب وميناء وسامسيون "سامسون" كمحطات تجارية بحرية مهمة استقطبت إليها بضائع ومنتجات الغرب الأوروبي، كما كانت مرفأ للسفن الأوروبية تحط بها أثناء عبورها إلى مملكة طرابزون(٦٧).

وصف الآقسرائي سينوب نصفها بالبر ونصفها الآخر بالبحر(٦٨)، وقال عنها ابن بطوطة: جمعت بين التحصين والتحسين، وميناؤها على الطرف المقابل لبلاد القرم، ومنها ينطلق التجار ببضائعهم إلى بلاد الروس وأول ما يصلون إليه مرسى الكرش، ثم يسيرون إلى مدينة الكفا، وتمر السفن التجارية بعد خروجها من سينوب إلى جزيرة زك وسط البحر الأسود، ثم تواصل طريقها باتجاه الشمال وأقرب المدن الروسية التي تقابل ميناء سينوب على الطرف الآخر هي مدينة سغداق (سوداق، سوداك)(٦٩).

ثانياً - طرق التجارة الداخلية ومحطاتها في آسيا الصغرى في عصر سلاجقة الروم

قسم السلاجقة آسيا الصغرى التي كانت تحت سلطانهم إلى مجموعة من الأقاليم والولايات شملت بلاد أخلاط (أرمينيّة الكبرى) وأعمالها، أرزن الروم وأعمالها، آلتي وأعمالها، أرزنجان وأعمالها، ديار بكر وأعمالها. سيواس وأعمالها، قيسارية وأعمالها، قونية وأعمالها، طنغرلوا وأعمالها، قراحصار، آقسرا، أنطاليا، دمرلوا العلائية (العلايا)[٧٠]. وكانت دولة سلاجقة الروم تحوي أربعاً وعشرين مدينة من المدن الكبار يديرها الولاة والقضاة وأصحاب الأعمال، أما الضياع فشملت أربعمئة ألف ضيعة منها ستة وثلاثون ألفاً قد خرّبت[٧١].

وقد نشطت التجارة الداخلية بين تلك الأقاليم والمدن في سلطنة سلاجقة الروم، وذكر ابن جبير في رحلته أن المسافات الطويلة التي كان يتطلب من القوافل التجارية اجتيازها عبر آسيا الصغرى زمن السلطان ركن الدين مسعود الأول (٥١٠-٥٥١هـ/ ١١١٦-١١٥٦م)، كانت تحتاج إلى أربعة أشهر[٧٢]. ولنا أن نقدر الزيادة المتتالية لمساحة البلاد وكثرة أعداد المدن والضياع على فترات متلاحقة مع التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى.

أ - الطرق التجارية البرية:

ربطت المدن السلجوقية في آسيا الصغرى شبكة من الطرق البرية التي استخدمت لأغراض التجارة وتنقل المسافرين، وتجدر الإشارة بأن عدداً كبيراً من هذه الطرق كان موجوداً زمن الدولة البيزنطية، ولكنّ وجود الخانات السلجوقية التي بنيت على طول الطرق الرئيسة التي تربط بين المدن الكبرى تعدُّ شاهداً وشارات يستدل من خلالها على أهم الطرق التجارية التي سلكتها القوافل في العصر السلجوقي، ولما كانت مدينة قونية هي العاصمة وإحدى المراكز التجارية الداخلية

الكبرى للسلاجقة في آسيا الصغرى، فإن جميع الطرق البرية كانت تلتقي فيها، وتؤدي إليها، ثم تخرج منها.

وكانت أهم الطرق التجارية القادمة إلى قونية من جهة الشرق تبدأ من مدينة ملطية الواقعة بالقرب من حدود أرمينيّة الصغرى، فبعد أن يستوفي التجار عمليات التخليص على بضائعهم ودفع الرسوم في جمارك أرمينيّة، يتجهون بقوافلهم إلى ملطية، ومنها يتفرع الطريق التجاري إلى فرعين: يسير الأول باتجاه الشمال الشرقي إلى سيواس ثم توقات ثم آماسيه، ومنها إلى ميناء سامسيون وبالعكس. والفرع الثاني: يبدأ من ملطية باتجاه الغرب، ويمر في مدينة قيصرية، ومنها إلى آقسراء وينتهي بقونية(٧٣).

أما الطرق التي تربط قونية بالولايات الغربية فتتفرع في عدة اتجاهات؛ منها طريق يصل بين قونية وأغردير (Egridir) ثم يسير غرباً باتجاه مدينة لاذيق أو (دنزلي) Denzli الواقعة على الحدود ما بين دولة سلاجقة الروم واليونان، ويتفرع عن مدينة أغردير طريق تجاري يصل إلى مدينة أنطاليا على البحر المتوسط.

وهناك طريق آخر يبدأ من قونية إلى بيشهر (Beysehir) ومنها إلى العلائية وأنطاليا. وطريق ثالث من قونية باتجاه الشمال الغربي إلى مدينة آقشهر (Aksehir) ثم إلى مدينة آفيون قراحصار (Afyon Karahisar) ثم إلى كوتاهية وهي آخر المحطات التجارية السلجوقية من جهة الغرب، تعبر بعدها التجارة إلى دولة بيزنطة(٧٤).

وتعدُّ العاصمة قونية أكبر المحطات التجارية الداخلية في آسيا الصغرى،حيث بلغت مساحتها مسيرة يوم واحد(٧٥)، والمسافة بينها وبين مدينة أرزنجان نحو أربعين يوماً، ومن قونية إلى مدينة أنكورية يقطعها التجار بأربعة أيام، ومن قونية إلى جبال التركمان التي تفصل قونية عن أنطاليا خمسة أيام، ومن قونية إلى آقسراي ثلاث مراحل، وإلى قيصرية أربع، ومن قونية إلى سفري حصار مرحلتان(٧٦).

وفي الحقيقة، فقد أشار ابن سعيد إلى وعورة الطرق والمسالك التجارية في

العصر السلجوقي، لذلك استخدم السلاجقة عربات تجرّها الأبقار لنقل البضائع الواردة من تبريز إلى أرزنجان ومنها إلى قونية(٧٧).

ب – الطرق التجارية النهرية:

استخدم التجار المحليون الأنهار الداخلية والبحيرات المائية لنقل بضائعهم التجارية عبر المدن والقرى التي تشرف عليها تلك الأنهار، ومن أهمها نهر هاليس الذي يسمى أيضاً "قزل أرماق" وتقع عليه مدينة "سيواس"، ويصب في البحر الأسود، ونهر قونية الذي ينبع من جنوب المدينة ويمر في جهاتها الغربية، والنهر الأسود الذي يخترق مدينة "نكيدة"(٧٨).

ومن الطرق التجارية النهرية طريق نهر مندروس الذي يشق مملكة الكرميانيون في الأجزاء الغربية من آسيا الصغرى، ويمر على مقطع من الجبل الشرقي حتى يخرج إلى "طنغرلوا" ومنها إلى بركي، وتجري فيه السفن والمراكب التجارية، ويستخرج منه الملح، ويتاجر به مع باقي الولايات والمدن(٧٩).

وبحيرة أكريدور تجوبها سفن التجار، وتنقل البضائع منها إلى المدن المجاورة وتتبادل التجارة مع بحيرات "بردور" و"آقشهر" و"بقشهر"، والمسافة من أكردور إلى أقشهر وبقشهر تستغرق يومين بالمركب(٨٠).

إن وجود هذه الشبكة من الطرق الدولية والمحلية الرئيسة وتفرعاتها، سهّل عملية نقل البضائع والسلع التجارية بين دولة السلاجقة في آسيا الصغرى والدول المجاورة وربطت المدن والأقاليم الداخلية فيما بينها من ناحية ثانية.

ثالثاً - العلاقات التجارية بين سلاجقة الروم والقوى المجاورة

أحاطت بدولة سلاجقة الروم مجموعة من الممالك والدول العظمى، منها: دول إسلامية اتصلت حدودها مع السلاجقة من الجهة الجنوبية الشرقية ممثلة بسلطنة الأيوبيين في بلاد الشام والأراتقة في الجزيرة الفراتية ومن بعدهم المماليك. وتشكل آسيا الصغرى في هذه المنظومة الجغرافية امتداداً لأقاليم الدولة الإسلامية. ومنها قوى غير إسلامية أبرزها دولة بيزنطة اللاتينية وإماراتها اليونانية المستقلة في كلٍّ من طرابزون ونيقية من جهات الغرب، ومملكة أرمينيّة الصغرى الواقعة على الجانب الشرقي من آسيا الصغرى، ومملكة قبرص اللاتينية الواقعة قبالة السواحل الجنوبية، وممالك الخزر والروس والقفجاق على السواحل الشمالية الممتدة على البحر الأسود.

والناظر في هذه الخريطة السياسية لهذه الأقاليم يجد بأن مملكة السلاجقة كانت تقع وسط القوى المسيحية التي تمثل مملكة أرمينيّة أحد أقطابها من ناحية الشرق، ودولة بيزنطة من جهة الغرب. ومما لا شك فيه أن الدفاع عن مصالح الدولة الاقتصادية كلّف السلاجقة جهوداً مضنية إلى جانب انشغالهم الدائم في جبهات الحروب.

١ – العلاقات التجارية مع القوى المسيحية:

أ – مع مملكة أرمينية:

تمثل مملكة أرمينيّة الصغرى إحدى القوى السياسية الكبرى المجاورة بحدودها لسلطنة السلاجقة الأتراك في آسيا الصغرى، ولعلّ المشكل الأكبر الذي أعاق حركة التجارة السلجوقية كان من جهة أرمينيّة أكثر من غيرها، وذلك لأنها كانت تسيطر على طرق المواصلات التجارية، وتتحكم في مسالك القوافل المحملة بالبضائع القادمة إليها من أقصى بلاد الشرق عبر خط الحرير التجاري الكبير المار

في أراضيها، والذي يجتاز آسيا الصغرى بانحراف من الجنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي، ويصل براً بين بلاد الشام والقسطنطينية، ويعبر ممر "بيلان"، ويلتف حول خليج الإسكندرونة، ويصل إلى آسيا الصغرى عبر حدود مدينة قليقية عاصمة أرمينيّة الصغرى(٨١).

وعليه، فإن مملكة أرمينيّة كانت تتحكم بتجارة المسلمين البرية القادمة من بلاد الشام والعراق والجزيرة الفراتية ومصر وإيران باتجاه آسيا الصغرى. وقد أنشأ الأرمن محطةً للجمارك في العاصمة قيلقية، وألزم جميع التجار بالعبور إلى ممر "بيلان" التجاري المحصور بين الجبل والخليج، وقد أحكمت مداخله بباب رخامي حيث تتم فيه عملية تحصيل الرسوم الجمركية على المنتجات والسلع العابرة إلى آسيا الصغرى، وبعد استيفاء الضرائب وتخليص البضائع، يتابع التجار سيرهم ويدخلون أراضي السلاجقة وأول مشارفهم بلدة المصيصة ثم أذنه، ثم يعبرون جبال طوروس عبر ممر "جوليك بوغاز" ويشرف على هذا الدرب "حصن جوجلاج" الكبير الذي يحمي حدود السلاجقة الأتراك من ناحية أرمينيّة، فيتوقف التجار فيه ثم يتابعون طريقهم إلى آسيا الصغرى(٨٢).

وقد أثرت العلاقات السياسية بين السلاجقة وأرمينيّة تأثيراً واضحا على العلاقات التجارية. ومما لا شك فيه أن ظروف الحرب أضعفت النشاط التجاري وقيدت تحركات التجار وتنقلاتهم بين البلدين بسبب ما كان يلحق بهم من الخسائر الفادحة وانعدام الأمن على الطرقات.

وعلى سبيل المثال، فقد انقطعت العلاقات التجارية بين السلاجقة وأرمينيّة باتجاه آسيا الصغرى سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) بسبب عصيان الأمير ليون الثاني الأرمني على السلاجقة، وعدم دفعه الأتاوة المفروضة عليه للسلطان عز الدين كيكاوس. ولما زالت أسباب النزاع بعث السلطان برسائل إلى أطراف الممالك يأمر بفتح الطرق أمام التجار وتأمينهم وأن لا يلحق بهم أذى أو خسائر(٨٣).

كما تضررت تجارة السلاجقة جرّاء اعتداءات الأرمن على القوافل والبضائع

سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) فقد اشتكى تاجرٌ من حلب إلى السلطان علاء الدين كيقباذ الأول من تعديات الأرمن على قافلته ونهبها ومصادرة أمواله، وذلك خلال عبوره في أرمينيّة باتجاه بلاد الروم. ويبدو أن تلك التجاوزات لم تكن فردية أو اختصت بواحد من التجار، وإنما مثلت اعتداء على سيادة الدولة وتهديداً لاقتصادها، ودلالة ذلك أن السلاجقة أرسلوا جيشاً كاملاً لتأديب الأمير ليفون وتأمين الطرق التجارية، وألحقوا بالأرمن هزيمة كبيرة، وألزموهم بدفع جزية سنوية قدرها ألف فارس أرمني وخمسمئة قواس، وأذعنت أرمينيّة، واعترفت بتبعيتها السياسية والاقتصادية. وصك الملك ليون عملة نقدية نقش على وجهها اسم السلطان علاء الدين السلجوقي وألقابه، علاوة على دفع تعويضات مضاعفة للتاجر الحلبي عما فقده من بضائعه(٨٤).

وقد جرّت هذه التبعية الاقتصادية آثارها الإيجابية على النشاط التجاري وحرية التنقل، إضافة إلى التسهيلات التي منحت لتجارة العبور أثناء مرورها بين أقاليم الدولتين.

والتزم الأرمن بتبعيتهم الاقتصادية لأكثر من ثمانية عشر عاماً، وفي سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، انتهزوا فرصة هزيمة السلاجقة في موقعة "كوسه داغ" التي خاضوها ضد المغول، وجدّدوا اعتداءاتهم على القوافل التجارية ونهبوا موجوداتها. وقطعوا خطوط التجارة وطرق الإمدادات التي تكفلت بها الدول الإسلامية نجدة للسلاجقة بعد تعرضهم للغزو المغولي(٨٥).

ومن الجدير بالذكر، أن الاجتياح المغولي لإقليم آسيا الصغرى شكّل منعطفاً تاريخياً على مجرى الأحداث السياسية، وأحدث تبدلات اقتصادية كبيرة في المنطقة انعكست آثارها على النشاط التجاري. ونتيجة للتحالف السياسي والاقتصادي الذي تم بين دولة المغول ومملكة أرمينيّة من ناحية، وبين السلاجقة وأنصارهم من المسلمين من ناحية ثانية، تجرأ الأرمن على تهديد التجارة الإسلامية وخاصة القوافل الشامية المارة في أراضيهم، منعاً لوصول الإمدادات، وبذلك فرض الأرمن حظراً على تجارة السلاجقة، وضيقوا عليهم.

ويلاحظ بأن الطريق التجاري الدولي تغير مساره بعد هذه التحالفات وأصبح التجار والمسافرون يتفادون طريق الشمال الغربي باتجاه أرزن الروم، ويتجهون إلى الجنوب الغربي على هضبة الأناضول، ومنها إلى السهول القريبة من خليج إيفسوس ثم إلى ميناء إياس الأرمني.(٨٦).

وفي سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م)، قطع الأرمن طريق قافلة تجارية للمماليك كانت قادمة من حلب باتجاه آسيا الصغرى ونهبوا بضاعتها، ولم يستطع السلاجقة الدفاع عن حقوقهم التجارية هذه المرة بسبب ضعف دولتهم وقوة المغول، فتصدر المماليك من جهتهم لتجهيز حملة عسكرية لتأديب الأرمن وإلزامهم بفتح الدروب والمسالك أمام القوافل الإسلامية إيذاناً بوصولها إلى آسيا الصغرى(٨٧).

وسرعان ما جدد الأرمن غاراتهم على قوافل التجارة المملوكية المتجهة إلى آسيا الصغرى داخل أراضيهم سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وعلى أثرها سيّر السلطان الظاهر بيبرس البندقداري إلى هيثوم الأول (٦٢٤-٦٦٩هـ /١٢٢٦-١٢٧٠م) ملك الأرمن يدعوه لفتح معابر الطريق التجاري المؤدي إلى بلاد السلاجقة، وطالبه أن يمكن التجار من شراء القمح من أراضيه، وإزاء تعنت الأرمن دخل السلطان الظاهربيبرس مملكة أرمينيّة وسباها انتقاماً للتجار المسلمين(٨٨).

غير أن حملة الظاهر بيبرس لم تنجح بتأمين طرق التجارة بشكل دائم من اعتداءات الأرمن، ففي سنة (٦٧١هـ/١٢٧٢م) قطع الأرمن طريق قافلة تجارية تابعة لطوائف التركمان الذين يقطنون آسيا الصغرى، وكانت محملة بالخيول والبغال، قادمة من بلاد الشام، واستوقفوها ببلدة كينوك بدعوى أنها تجارة مملوكية(٨٩).

وقد أضرّ قطع القوافل التجارية بموازين التجارة السلجوقية، وأفقدها كثيراً من العوائد المالية المتحصلة من المعاملات التجارية كالبيع والشراء أو من الرسوم الجمركية والضرائب التجارية التي فرضت على القوافل عند نقاط الحدود(٩٠)، وفي

حال رفع دولة أرمينيّة قيمة الضرائب على البضائع الواردة إلى سلاجقة الروم سيؤدي ذلك إلى ارتفاع أسعارها، ومن ثم كساد اقتصادي وركود تجاري.

وعلى الجانب الآخر، تضررت المصالح التجارية الأرمينيّة في دولة سلاجقة الروم جرّاء الصراعات السياسية التي استحكمت بين الدولتين، ففي سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م) داهمت جماعات من التركمان قافلة تجارية أرمينيّة محملة ببضائع لتجار نصارى قادمين من قيليقية إلى آسيا الصغرى، ونهبوا حمولتها، وقتلوا ثمانين تاجراً[٩١].

إن وجود مثل تلك الاعتداءات المتبادلة بين الطرفين على قوافل العبور التجارية لا يعني بالضرورة انقطاع العلاقات التجارية بشكل تام، ومن الواضح أن المصالح كانت متبادلة بسبب حاجة الأرمن أيضاً إلى تأمين وصول تجارتهم البرية إلى دولة بيزنطة عبرآسيا الصغرى. وقد سادت فترات هدوء نسبي تبودلت خلالها تجارات الدولتين من صادرات وواردات.

ومهما كان، فإن جماعات من الجاليات الأرمينيّة القاطنة بكنف السلاجقة كان لهم سوق خاصة في مدينة "قيرشهر" عرف بسوق الأرمن، ويدل ذلك على أن معظم تجاره كانوا من الأرمن أو أن السلع والبضائع المعروضة في السوق أرمنية المنشأ[٩٢].

ب – مع دولة بيزنطة:

حكم السلاجقة آسيا الصغرى بعد انتصارهم على دولة بيزنطة في معركة منازجرد وفي حدود سنة (٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م) سيطر السلاجقة سيطرة تكاد تكون تامة على جميع المناطق الواقعة فيما بين البحر الأسود ومضيق البسفور من ناحية، وبين مياه بحر إيجة والشام من ناحية أخرى، وأصبح لهم النفوذ على جميع المعابر المائية التي تجري على طول حدود قيليقية إلى أن تصب في النهاية في المياه المصرية[٩٣].

وزادت توسعاتهم على فترات متلاحقة، وكانت خسارة بيزنطة كبيرة بسبب

تخليها عن السيطرة والإشراف على كثير من الطرق التجارية التي كانت تجتاز آسيا الصغرى لتلتقي في القسطنطينية، ومنها ما كان يتفرع عبرآسيا الصغرى إلى ملطية إلى أن يصل حدود الشام، ومنها ما كان يصل إلى إيران وأذربيجان عبر أرمينيّة، إضافة إلى الطريق البحري القادم من طرابزون على ساحل البحر الأسود، وكانت عائدات التجارة التي تتقاطر على هذه الطرق البيزنطية الدولية لا تقدر قيمتها بثمن(٩٤).

وبعد الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى، قطعت خطوط التجارة الدولية بين بيزنطة وأقاليم المشرق الإسلامي ولاسيما إيران والشام والعراق، كما أن وصول السلاجقة إلى منافذ البحار وسيطرتهم على ميناء أنطاليا (ساتاليا) البيزنطي على البحر المتوسط، وميناء سينوب على البحر الأسود أحدث أضراراً فادحة لحقت باقتصاد بيزنطة، وتحولت الأرباح والعوائد التجارية لتصب في خزائن السلاجقة.

وإزاء تلك التبدلات السياسية والاقتصادية التي شهدتها آسيا الصغرى، ونظراً لعجز بيزنطة عن وقف التوسع السلجوقي داخل أراضيها، ما كان بوسعها اتخاذ أي إجراءات إلا محاولة تغير مسارات الطرق ومعابر الدروب التجارية المؤدية من القسطنطينية إلى العاصمة السلجوقية قونية تفادياً لسيطرة السلاجقة، وخاصة بعد سقوط طريق بيزنطة – دوريليوم بيد الأتراك سنة (٥٧٠هـ/١١٧٥م) وهو الطريق الأكثر أهمية بالنسبة لتجارة بيزنطة، ولمعالجة هذا المأزق استخدم البيزنطيون معبراً بديلا هو كوتيان (Kotiaion)،كوتاهية واعتمدوا عليه في تسيير القوافل التجارية، وظلّ تحت إشرافهم حتى سقط هو الآخر بيد الأتراك السلاجقة سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)(٩٥).

ونتيجة لذلك، استحدث البيزنطيون طرقاً جديدة توصلهم إلى آسيا الصغرى بعيداً عن سيطرة السلاجقة فأنشأوا قبل الوصول إلى كوتيان (Kotiaion)، طريقاً فرعية تصل إلى منطقة دوريليوم، ومنها تواصل القوافل البيزنطية مسارها البري إلى

أن تصل إلى ميناء أنطاليا الذي ظل تحت حكم بيزنطة حتى سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)[٩٦].

ولم تكتف بيزنطة بتلك الطرق البديلة، وظلت تسعى بجهود حثيثة لاسترجاع بعض الطرق التجارية من يد السلاجقة، حيث تمكن القائد البيزنطي (يوحنا كومنينوس) سنة (٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) من استرجاع الخط التجاري الواصل بين لاذيقيا (لاذيق) وأفاميا، بعد أن دان لسلطان السلاجقة منذ سنة (٥١٣هـ/ ١١١٩م)، ولكن بيزنطة لم تستفد منه كثيراً لأنه لم يعد آمناً لتجارتها بسبب اعتداءات التركمان المتواصلة عليه وقيامهم بنهب وسلب القوافل التجارية التي تعبرهذا الطريق[٩٧].

وتعطلت تجارة آسيا الصغرى، وأصابها الفتور خلال فترة الصراع السلجوقي البيزنطي، وأخذت بيزنطة تتحين الفرص للإيقاع بتجارة السلاجقة، واستغلت في سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) سوء الأحوال الداخلية في السلطنة بسبب وفاة السلطان قليج أرسلان الثاني، وتنازع أبناؤه على منصب العرش السلجوقي، وهاجمت قوافل التجارالسلاجقة المتواجدين في ميناء سينوب ونهبت بضائعهم[٩٨].

ثم صادر الإمبراطور الكسيوس الثالث أنجيلوس (٥٩١-٥٩٩هـ/ ١١٩٥-١٢٠٣م) في سنة (٥٩٤هـ/ ١١٩٧م) حمولات التجار الأتراك المقيمين في القسطنطينية واحتجزها ردا على استيلاءالسلطان غياث الدين كيخسرو الأول على قافلة الهدايا المرسلة لبيزنطة من السلطان الأيوبي الملك العزيز عماد الدين سلطان مصر، وذلك أثناء عبورها في آسيا الصغرى، كما أمر الكسيوس الثالث أنجيلوس برفع أسعار المنتجات والبضائع السلجوقية في الأسواق البيزنطية ليحول دون بيعها فتكسد ويصيبها الكساد[٩٩].

وفي المقابل، حقق السلطان غياث الدين كيخسرو الأول نجاحات اقتصادية متوالية على حساب بيزنطة، واحتل مدينة لاذيق الواقعة على الحدود بين البلدين وهي من المراكز التجارية البيزنطية المهمة، وأصبحت تحت إشراف السلاجقة، كما استغل

السلطان سوء الأحوال الداخلية التي شهدتها دولة بيزنطة سنة (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) بسبب ما نشب فيها من صراعات داخلية وفشل حروبها على جبهة البلقان، ومما زاد الأوضاع سوءا توجه الحملة الصليبية الرابعه إلى القسطنطينية حيث فقدت توازنها الاقتصادي ودب الفساد في جهازها الحكومي، ونشبت الثورة مما أدى إلى انهيار الإدارة البيزنطية، ونجم عن ذلك تفسخها إلى إمارات يونانية مستقلة، وإزاء ذلك زاد السلطان غياث الدين كيخسرو من توسعاته التي يبدو أنه خطط لها على أساس الاحتياجات الاقتصادية، فوصل بقواته إلى البحر الأسود وانتزع ميناء سامسيون، وبذلك قطع السلاجقة طرق الاتصال والتجارة بين إمارة طرابزون اليونانية ودولة بيزنطة اللاتينية[١٠٠].

ج – مع الإمارات اليونانية المستقلة عن دولة بيزنطة:

– إمارة طرابزون:

تحتل طرابزون موقع الشمال الشرقي من آسيا الصغرى، وتأسست فيها سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) إمارة يونانية استقلت عن دولة بيزنطة، وكانت على تماس مباشر مع ولاية أرزنجان السلجوقية، وهي تشكل حلقة وصلٍ بين تجارة آسيا الصغرى وبلاد القرم، وصحراء القفجاق (روسيا) من الجهات الشمالية[١٠١].

وبعد سقوط بغداد على أيدي المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) تغير مسار الطرق التجارية واتجهت نحو الشمال؛ لأن القوافل التي كانت تحمل السلع التجارية من تبريز إلى الغرب الأوروبي كانت تقطع مسافة أقصر إلى البحر الأسود مما تقطعه للوصول إلى البحر المتوسط، وترتب على ذلك انقلاب بالحركة التجارية، وأصبح جزء كبير من البضائع القادمة من وسط آسيا يسلك طريق تبريز إلى شاطئ البحر الأسود عن طريق طرابزون بوجه خاص، وهكذا انتعشت تجارة إمارة طرابزون وأصبحت دولة تجارية مستقلة بلغت أوج نشاطها في عصر المغول، وكانت من أشد المنافسين لتجارة السلاجقة في آسيا الصغرى[١٠٢].

وقد نشطت العلاقات بين الدولتين السلجوقية والطرابزونية مباشرة بعد أن

قضى السلطان علاء الدين كيقباذ الأول على أمراء بني منكوجك وبني سلدق، وأصبح الطريق التجاري المؤدي إلى طرابزون تحت سيطرة السلاجقة، وكانت مدينتا "إسبر" و"بايبورت" التابعتان لطرابزون مراكز حدودية وتجارية مع سلاجقة الروم(١٠٣).

وفي سبيل تأمين مصالح التجارة السلجوقية تحالف السلطان غياث الدين كيخسرو الأول مع ثيودورالأول لاسكاريس (٦٠٥-٦١٩هـ/١٢٠٨ -١٢٢٢م) إمبراطور بيزنطة ضد الكسيوس كومنينوس أمير طرابزون الذي هدد الطرق التجارية السلجوقية المؤدية إلى البحر الأسود، وأغلق مخارج مينائي سينوب وسامسيون، وحدث صراع شديد بين الطرفين دام طويلاً حول ميناء "سينوب"(١٠٤).

وقد تنبه السلاجقة منذ فتحهم لآسيا الصغرى إلى أهمية ميناء سينوب، وذكرت آنا كومنينا أنهم وصلوا بفتوحاتهم إلى مدينة طرابزون ثم احتلوا جميع المناطق الساحلية حتى البسفور(١٠٥). ولكنهم سرعان ما خسروا الميناء في سنة (٤٦٤هـ/١٠٧١م) وعادت ملكيته لدولة بيزنطة، وطال الانتظار بالسلاجقة إلى حين تمكنوا من استرجاع "سينوب" سنة (٦١١هـ/١٢١٤م).

ومن الواضح أن الاهتمام السلجوقي بتطوير وتنشيط التجارة في ربوع السلطنة قد نشط زمن السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، وتزامن فتح ميناء سينوب على الساحل الشمالي مع فتح أنطاليا على الساحل الجنوبي، وكانت مملكة طرابزون اليونانية المستقلة عن دولة بيزنطة تطمح باحتلال سينوب لتبسط سيطرتها على جميع الموانئ البحرية على الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود، وتؤمن طرق الملاحة إلى القسطنطينية دون حواجز إسلامية.

ومن الملاحظ، أن إمارة طرابزون كانت تتحكم بالقوافل التجارية القادمة إليها براً من جهة سيواس إلى بلاد الروس، وقد اشتكى جماعة من التجار إلى السلطان علاء الدين كيقباذ بأن أمير طرابزون "كيرالكس" قطع عليهم تجارتهم ونهب أموالهم وبضائعهم التي كان من المقرر بعد وصولها إلى ميناء طرابزون أن تشحن بالبحر إلى

بلاد الروس والقفجاق، ونتيجة لذلك بحث سلاجقة الروم عن منفذ بحري لهم على البحر الأسود للتخلص من تهديد طرابزون لهم، ولما فتحوا سينوب وضعت تحت إشرافهم المباشر، وأضفى عليها السلطان علاء الدين طابعاً إسلامياً، حيث أخرج جميع التجار من غير المسلمين منها مع أموالهم وعتادهم، وأسكن فيها جماعة من أغنياء التجار وخاصتهم وأصحاب الحرف، وجعل فيها جيشاً مهيباً للدفاع عنها(١٠٦).

وبذلك أمّن سلاجقة الروم معابر تجارتهم إلى بلاد الروس والقفجاق عبر ميناء سوداق (سولدايا) المقابل لسينوب، وانتعشت تجارة السلاجقة، وزادت وارداتهم المالية المتحصلة من الضرائب والرسوم الجمركية، كما أنهم سيطروا على الطريق الساحلي الذي يربط بين دولة بيزنطة والغرب الأوروبي من ناحية وإمارة طرابزون من ناحية ثانية.

واعتبر سلاجقة الروم فتح سينوب نصراً للمسلمين عامة، وأرسلوا بشائر الفتح إلى الخلافة العباسية في بغداد، حيث قرّت به أعين السلطنة وتقررت به أمور الإسلام(١٠٧).

وعلى الجانب الآخر، خسرت إمارة طرابزون إحدى مراكزها التجارية الكبرى، وهي خسارة طالت تجارة الغرب الأوروبي بأكمله، حين أصبح السلاجقة يتحكمون بطرق الأساطيل التجارية البحرية القادمة من الغرب الأوروبي باتجاه طرابزون وفرضوا لقاء عبورها في مياههم الإقليمية أو رسوها في أحد موانئهم ضرائب ورسوماً جمركية كبيرة.

وظلت طرابزون تتحين الفرصة لاسترجاع سينوب من أيدي السلاجقة، واستغلت في سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) الصراعات الأهلية التي نشبت بين الأخوين عز الدين كيكاوس الثاني وركن الدين قليج أرسلان الرابع، وهاجم أمير طرابزون ميناء سينوب وسيطر عليه(١٠٨)، فتعطلت تجارة المسلمين، وتحتم على التجار دفع الرسوم الجمركية لطرابزون بدل السلاجقة.

وتعذر على السلاجقة استعادة سينوب ولاسيما أن مملكة طرابزون اعتضدت بالمغول، وتحالفت معهم ضد السلاجقة، ولما أذنت المستجدات السياسية على ساحة الأحداث لصالح السلاجقة عادت سينوب لملكيتهم سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م) بعد حصارٍ دام سنتين(١٠٩).

وفي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) استغل أمير طرابزون سوء الأوضاع الداخلية واندلاع الثورات الأهلية في دولة سلاجقة الروم، فهاجم ميناء سينوب بالسفن الحربية، ولكنه فشل في السيطرة على الميناء السلجوقي(١١٠)، وظلت سينوب تابعة لسلاجقة الروم حتى انتهاء حكمهم سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م).

- إمارة أزنيك "نيقية":

ارتبط سلاجقة الروم بعلاقات جوار وحدود مشتركة مع إمارة نيقية اليونانية التي نشأت في سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، وتقع مدينة مندريس السلجوقية على حدود نيقية، وكان مجرى نهر مندريس يفصل بين اليونانيين وسلاجقة الروم، وقد سيطر السلاجقة على جنوب النهر وكان من ضمن أملاكهم. ولكن إمارة نيقية أعاقت حركة تجارة السلاجقة في بحر إيجة بعد أن سيطرت على مداخله ومنافذه(١١١).

ومن الواضح أن التجارة كانت رائجة بين السلاجقة وإمارة نيقية، ودلالة ذلك أنه في سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) حينما غزا المغول آسيا الصغرى، وقطعوا خطوط التجارة ما بين سلاجقة الروم والمسلمين، ومنعوا عنهم وصول الإمدادات الغذائية، لجأ السلاجقة إلى نيقية واستعانوا بها، واضطروا إلى شراء المؤن والأغذية منها بأسعار باهظة للخروج من الضائقة الاقتصادية التي ألمت بهم(١١٢).

وقد سهّل طريق نهر مندريس عملية نقل البضائع بين الدولتين، ولعبت نيقية دور الوسيط التجاري بين السلاجقة من ناحية ودولة بيزنطة من ناحية ثانية لموقعها المتوسط بينهما.

د - مع دول وممالك حوض البحر الأسود:

ارتبط سلاجقة الروم بصلات تجارية مع شعوب القفجاق وبلاد الروس

والخزر، وأخبر أبو حامد الغرناطي في رحلته التي قام بها إلى بلاد الخزر والبلغار (روسيا) سنة (٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)، أنها كانت تزخر بأعداد كبيرة من التجار الغرباء قدموا إليها من كل حدب وصوب، وأضاف: أن فيها جوامع تصلى بها الجمع، ولكل فئة من التجار قضاة وفقهاء وخطباء وجميع أهل الخزر على مذهب أبي حنيفة النعمان[١١٣] وهو المذهب الرسمي للسلاجقة الأتراك.

وتشير المصادر السلجوقية إلى وجود علاقات سياسية بين سلاجقة الروم وكلّ من دول القفجاق والروس والخزر، وكانت جميع هذه الممالك ملتزمة بدفع جزية سنوية لدولة السلاجقة تقدر قيمتها بخمسين ألف دينار في السنة، وذلك لقاء عدم التعرض لأملاكهم[١١٤]، ويفصل البحر الأسود جغرافياً بين هذه الشعوب وسلطنة السلاجقة في آسيا الصغرى، ويعدّ معبر الخزر البحري هو الممر الوحيد الذي يربط بين الطرفين صلة الوصل بين تجارة الإقليمين، وكان تجار المسلمين يتقابلون في سيواس، ويشكلون قوافل تنطلق إلى البحر الأسود عن طريق طرابزون[١١٥].

ويبدو أن تجارة سلاجقة الروم مع دول حوض البحر الأسود كانت تدر أرباحاً وفيرة لخزينة السلاجقة، فلما أحسّ السلطان علاء الدين كيقباذ الأول بمخاطر تهدد موارد التجارة مع الروس جهّز أساطيله البحرية المرابطة في سينوب سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) وسيّرها في عباب البحر الأسود إلى بلاد الخزر؛ لأن أحد التجار تقدم إليه بشكوى اعتداء الخزر على تجارته ومصادرة ممتلكات قافلته وأمواله، ولما تسامع ملك السغد "سوداق" بقدوم السلاجقة أرسل إلى الأمير حسام الدين جوبان قائد القوات السلجوقية مذعناً بالولاء والطاعة، أما ملك القفجاق فأبدى مقاومة خرج منها خاسراً، وكان في ذلك عبرة لملك الروس الذي قدّم بدوره بعضاً من الهدايا والتحف والجلود والكتان وسارع لتوثيق صداقته بالسلاجقة، وانتهى الحال بفتح السلاجقة "بلاد السغد". والانتصار على القفجاق، ومهادنة الروس، وتغرّم السغّد أموال التجار والسلاجقة التي ضاعت في بلادهم. ونشر السلاجقة الإسلام

هناك واشترطوا أن يحلّ قانوناً وشعاراً، وبنيت المساجد وعُيِّن مؤذن وخطيب وقاضٍ لخدمة التجار المسلمين(١١٦).

وإضافة إلى ذلك، كانت دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى تشكل منطقة عبور لتجارة العالم الإسلامي مع الروس، وكان تجار المسلمين يحملون إلى روسيا السيوف والأقمشة ويقايضونها بجلود السمّور والجواري والغلمان(١١٧)، ولا بد أن عائداً كبيراً توافر للسلاجقة جرّاء الرسوم الجمركية والضرائب التي كانت تدفع في ميناء سينوب لقاء تأمين البضائع وحفظ سلامة الطرق والتجار.

وقد لاذ التجار الروس بدولة سلاجقة الروم إبّان الغزو المغولي لبلاد الروس، وعندما تحطمت سفنهم على ساحل طرابزون أعقبها صراعٌ بين السلاجقة والطرابزونيين، وربما كان سبب هذا النزاع الاعتداء على ممتلكات الروس أو التسبب في إغراق سفنهم(١١٨).

هـ - مع جزر حوض البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة:

نشأت علاقات تجارية بين سلاجقة الروم وجزيرة قبرص المواجهة لشواطئ آسيا الصغرى الجنوبية، وكانت جزيرة قرياقوس (الكركي) التي تقع على بعد خمسين ميلاً فقط من جزيرة قبرص مكاناً ملائماً لحركة التجارة التي تقصد سلطنة سلاجقة الروم(١١٩)، وقد لعب القبارصة دور الوسيط التجاري بين الأتراك السلاجقة ودول غرب أوروبا خاصة انجلترا وفرنسا، وشكلوا حلقة وصل بين الطرفين(١٢٠). غير أن العلاقات اتسمت أحياناً بالعداء، واعترض القبارصة على السلطان علاء الدين كيقباذ الأول عندما حاول فتح ميناء أنطاليا سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، وبعثوا بمراكب كثيرة لوالي بيزنطة في أنطاليا نجدة له على السلاجقة(١٢١) ضرباً لتجارة المسلمين، ودفاعاً عن مصالحهم التجارية، وحرصاً على تدفق عوائد الرسوم الجمركية إلى خزائن بيزنطة بدلاً من انتفاع المسلمين بها.

ولما تولى الأمير هيوغ الأول (٦٠٢-٦١٥هـ / ١٢٠٥-١٢١٨م) حكم جزيرة قبرص قلب سياسة سلفه "ولترمونتبيليارد" العدائية مع السلاجقة، وتفاوض معهم،

وعقد اتفاقية تجارية كفلت سلامة التجار الترك والقبارصة، وكذلك الوسطاء المعنيون بالتجارة بين قبرص والموانئ السلجوقية (أنطاليا والعلائية) على الشاطئ الجنوبي من آسيا الصغرى(١٢٢).

كما وجدت علاقات تجارية بين السلاجقة وجزيرة رودس التي كانت تتحكم بطرق العبور البحرية المؤدية من جهة المسلمين في مصر والشام إلى موانئ أنطاليا والعلائية، وقد استغل حكام رودس سوء الأوضاع التي شهدتها آسيا الصغرى في أعقاب انهيار حكم سلاجقة الروم والتجزئة السياسية التي حلّت في البلاد. وقام فرسان القديس يوحنا المعروفون بالاسبتارية في سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) بأسر سفينة جنوية عائدة من الإسكندرية تحمل شحنة من التوابل إلى آسيا الصغرى، ولما رفض فرسان القديس يوحنا تسليمها توجه السفير الجنوي (سبنيولا) إلى الأمير التركماني "منتشه"، وطالبه بالقبض على تجار رودوس ورعاياها الموجودين في إقليمه، وعرض عليه إعانة مالية قدرها (٥٠٠,٠٠٠) دينار ذهبي إذا قام بتحرير رودوس(١٢٣).

٢ – العلاقات التجارية مع الأقاليم الإسلامية:

أ – مع بلاد الشام:

كانت قوافل تجار الشام تعبر في طريقين: الأول منهما برّي ويبدأ من حلب إلى أنطاكية إلى الإسكندرونة عبر ممر بيلان إلى أرمينيّة ومنها لآسيا الصغرى، والثاني بحري ويخترق البحر المتوسط من شواطئه الجنوبية إلى الشمالية، واتسم الطريق الأول بتعرضه للمخاطر أكثر من الطريق الثاني، وذلك بسبب وجود الأرمن واعتراضهم سبل القوافل التجارية، وقد أشير لذلك في بحث العلاقات التجارية بين سلاجقة الروم ومملكة أرمينية الواقعة على الطريق بين الشام وآسيا الصغرى.

وقد نشطت التجارة بين الشاميين والسلاجقة، وأشار ابن بطوطة إلى وجود التجار الشاميين في بعض المدن السلجوقية التي زارها مثل العلائية وكمش بازار(١٢٤). كما وجد تعاوناً متبادلاً بين الطرفين يختص بتنظيم عمليات تسيير الرحلات التجارية واستقبالها، وتأمين بضائعها، ولا ندري إن كان ذلك ضرباً من

التقليد المتعارف عليه، أو أن معاهدة تجارية عقدت بين الدولتين نظمت طرائق المعاملات التجارية، فقد أورد مؤرخ حلب ابن العديم أنه في حال ما قدمت قافلة تجارية من عند سلاجقة الروم قاصدة حلب يرسل أمير حلب جماعة من الجنود لملاقاتها عند حدود المدينة، ويتكفل بحمايتها حتى وصولها إلى داخل حلب، وفي حال تعرضت لأي من الأخطار أو السرقات يتغرم قيمة ما فقد منها من البضائع(١٢٥).

وخضعت العلاقات التجارية لظروف العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم ومماليك الشام، ففي سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) قام جمع من العساكر الحلبية بقطع طريق قافلة تجارية سلجوقية قادمة من آسيا الصغرى، ونهبوا ممتلكاتها، وتكبد التجار خسائر كبيرة جراء سوء العلاقات بين الدولتين(١٢٦).

كما أن مملكة أرمينيّة عطّلت في أوقات كثيرة سُبل القوافل التجارية الغادية فوق أراضيها بين السلاجقة وأهالي الشام. مما دفع بالسلطان الظاهر بيبرس الأول البندقدار في سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) إلى تجهيز حملة عسكرية إلى مدينة "سيس" عاصمة أرمينيّة الصغرى، لأن الملك ليون الثاني الأرمني، أعترض القوافل التجارية القادمة من آسيا الصغرى إلى الشام، وأخذ ما فيها من البضائع وقتل تجارها، وانتقم الظاهر بيبرس للتجار بإحراق "سيس" وضياعها حتى وصل إلى ميناء إياس ونهب من كان فيه من التجار(١٢٧).

وبالإضافة إلى ذلك، كان إقليم آسيا الصغرى ممراً للتجارة القادمة من بلاد الشام إلى بيزنطة عبر الطريق التجاري الكبير الذي يجتاز آسيا الصغرى بانحراف من الجنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي، ويصل بلاد الشام براً بالقسطنطينية(١٢٨).

ب – مع مصر:

كانت طرق التجارة البرية بين أقاليم مصر وآسيا الصغرى طويلة المسافات، وكان يتوجب على التجار المرور في بلاد الشام أولاً ثم يتابعون سيرهم إلى أرمينيّة ومنها لآسيا الصغرى، وهذا يجعل تجارتهم عرضة لمخاطر قطع الطرق واللصوصية والمصادرات، ومن ثم اعتمد التجار في مصر في سلطنة الأيوبيين والمماليك على البحر أكثر من اعتمادهم

على البّر في تجارتهم، ولكن محاولة إفلاتهم من تحكمات الأرمن أوقعهم في شباك القراصنة الذين كانوا يجوبون في سفنهم عباب البحر المتوسط، وكانت تجارتهم تبدأ من ميناء الإسكندرية مباشرة إلى مينائي أنطاليا والعلائية على الطرف المقابل.

وقد فتح السلاجقة أبواب تجارتهم مع الأيوبيين في مصر سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م) عندما سيطر السلطان غياث الدين كيخسرو على ميناء أنطاليا، وتصدّر للدفاع عن حقوق التجار الذين قدموا إليه يشكون مصادرة حاكم أنطاليا البيزنطي لبضائعهم، ويتذمرون من كثرة الرسوم الجمركية التي فرضتها بيزنطة على تجارة المسلمين في سلطنة الأيوبيين وآسيا الصغرى في ميناء العلائية[١٢٩]، وانعكست نتائج ذلك على تجارة السلاجقة حيث ارتفعت أسعار السلع والبضائع المصرية المباعة في أسواق المدن الداخلية في آسيا الصغرى.

وتأثرت العلاقات التجارية بين السلاجقة والمماليك بظروف السياسة الدولية، ففي سنة (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، استولى القرصان الجنوي "بنديتو زكاريا" على سفينة تجارية مصرية مملوكية محملة بالسكر والفلفل والكتان، بالقرب من سواحل آسيا الصغرى عند العلائية، وذلك انتقاماً من سقوط مدينة طرابلس بيد المماليك في هذه السنة، وردّ المماليك على ذلك باحتجاز التجار الجنويين المقيمين في الإسكندرية[١٣٠].

وأحدثت الدعاية الكبيرة التي أصدرتها البابوية في الغرب الأوروبي بحظر التجارة مع المسلمين وسدّ طرق التجارة والتواصل فيما بينهم وخاصة في حوض البحر المتوسط، أثراً في انقطاع الصلات التجارية بين مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي وسلاجقة آسيا الصغرى[١٣١].

ج – مع العراق وإيران:

تدلل الشواهد التاريخية على متانة العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية في بغداد وسلطنة السلاجقة التي حكمت آسيا الصغرى، فقد اعترف السلاجقة بسيادة العباسيين ودانوا لهم بالولاء والتبعية، ورافق ذلك علاقات تجارية بين الجانبين، وأخبر القزويني أن تاجراً من واسط خرج بقافلة له محملة بالبضائع إلى

آسيا الصغرى ليبيعها هناك، وأنه مرّ خلال رحلته على دير "بارصوما" في ملطية وتبرع بجزءٍ من ماله لهذا الدير(١٣٢).

كما راجت تجارة سلاجقة الروم مع إيران، واستخدم المغول التاجر القزويني شمس الدين عمرالذي اشتهر بتجارته ما بين إيران وآسيا الصغرى جاسوساً لهم، لينقل أخبار السلاجقة، وذكر التاجر القزويني أن القآن الأعظم أوكتاي طالبه بعد عودته من تجارة له في آسيا الصغرى سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) أن يصف له أحوال البلاد وطرائق المعيشة فيها وأوضاع الرعية، ونقل القزويني للمغول معلوماتٍ وافية اعتمدوها واستفادوا منها في غزوهم لآسيا الصغرى(١٣٣).

وقد أوكل المغول إلى بعض التجار الإيرانيين مهمة السفراء أثناء مراسلتهم حكّام المسلمين، وأرسل القائد بايجو نوين تاجراً يحمل فرماناً يتضمن المطالبة بمبالغ مالية مستحقة فرضها المغول على السلطان عز الدين كيكاوس قدرها مئتا ألف درهم(١٣٤).

وورد في الوقفيات السلجوقية أن التاجر الخواجة عبد الجبار التبريزي كان أحد مشاهير التجار الإيرانيين المقيمين في مدينة قونية، وأنه أوقف كثيراً من أمواله على المنشآت الخيرية السلجوقية في آسيا الصغرى(١٣٥).

ووصلت تجارة السلاجقة إلى إقليم كرمان، حيث كانت البضائع الواردة من آسيا الصغرى تخزن في مواضع من بلدة قمادين من أعمال جيرفت ثم تباع في الأسواق التجارية(١٣٦).

رابعاً - وسطاء التجارة السلجوقية

لعب الوسطاء التجاريون دوراً بارزاً في تنشيط الحركة التجارية بين إقليم آسيا الصغرى والدول المجاورة له. وتنافست الإمارات الإيطالية (البندقية، جنوة، بيزا) فيما بينها وبين البروفانسيين (تجار جنوب فرنسا) للحصول على امتيازات وتسهيلات الوساطة التجارية، وتصارعت هذه القوى للإشراف على تجارة الموانئ السلجوقية المطلة على البحرين الأسود والأبيض المتوسط.

ومن اللافت للانتباه، أن الحكومة السلجوقية لم تتكفل في أي وقت من الأوقات بتسييرقوافل تجارية كبرى، وإنما اكتفت بتوفير سبل الحماية اللازمة لإقرار سلامة التجار المارين عبر أراضيها من كافة الجنسيات والأعراق، وما عدا ذلك كان السلاجقة يحيلون تجارتهم إلى وسطاء أو وكلاء، وربما كان باعثهم على ذلك سوء العلاقات السياسية التي كانت تربطهم بالقوى المحيطة على جميع الجبهات البرية (أرمينيّة، بيزنطة، طرابزون) والبحرية (القفجاق، الروس، قبرص، رودوس). ومع أن دولة السلاجقة كان لها حضورٌ سياسي قوي استطاعت من خلاله فرض سيادتها، وألزمت جميع من حولها بالإذعان بالتبعية ودفع الجزية، إلا أنها كانت تفتقر إلى امتلاك أسطول تجاري بحري يقارن بالأساطيل الإيطالية. كما يلاحظ بأن الوساطة التجارية كانت تشكل إحدى مظاهر ذلك العصر، وقد استشرت هيئاتها في كل مكان ما بين الشرق والغرب.

أ – البنادقة:

يعدُّ البنادقة من أكثر الوسطاء التجاريين نشاطاً وانتشاراً في آسيا الصغرى، وكانوا يتوافدون إلى آسيا الصغرى براً عن طريق أرمينيّة الصغرى، وبحراً من جزيرة قبرص، وقد شعر التجار البنادقة بأهميتهم سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م) حينما منحتهم دولة بيزنطة امتيازاً جعلهم يزاولون عملياتهم التجارية دون تكليفهم بأي رسوم جمركية، وحظرت الدولة على الآخرين تفتيش بضائعهم أو إعاقتهم، وفتحت

لهم الموانئ، وأعفيت تجارتهم من ضرائب السفن أو الشحن أو تفريغ البضائع، وبذلك امتازوا عن غيرهم من الوسطاء، وامتدّ نشاطهم إلى كثير من المدن الواقعة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى (أنطاليا، والعلائية)[١٣٧].

واستغلّ البنادقة الامتيازات البيزنطية التي حصلوا عليها في تسهيل عبور تجاراتهم إلى أراضي السلاجقة، وسعوا إلى الحصول على امتيازات تجارية مماثلة من سلاجقة الروم لتعزيز تواجدهم. وذكر المستشرق كلود كاهن دون إشارة منه إلى مراجع ذلك أن أول امتياز حصل عليه البنادقة يعود لزمن السلطان غياث الدين كيخسرو الأول بعد فتح ميناء أنطاليا سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، حيث منحهم حق الإشراف على تجارة الميناء[١٣٨] ويبدو أن السلاجقة كانوا لا يملكون الخبرة الكافية في إدارة شؤون التجارة البحرية. وتعدّ سيطرتهم على أنطاليا أول إطلالة لهم على المنافذ البحرية في آسيا الصغرى، أما قبل ذلك فكانت فتوحاتهم وتوسعاتهم على جهات البرّ واليابسة.

وعليه، فإن وساطة البنادقة وفرت على السلاجقة مشقة وعناء حماية تجارتهم على السواحل، وهم إلى جانب ذلك لا يملكون الأساطيل والسفن اللازمة لنقل البضائع، أما بالنسبة للبنادقة فكانت مكاسبهم المالية كبيرة، وعُدّ هذا الامتياز نصراً لهم أمام منافسيهم من الجنويين، وغيرهم.

وظلّ البنادقة يسعون جاهدين للحصول على امتيازات تجارية جديدة من السلاجقة تساعدهم في زيادة نشاطهم التجاري في آسيا الصغرى، ونالوا في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول تسهيلات جمّة، وعقدت اتفاقية تجارية بين السلاجقة والبندقية، وقّعها المعتمد التجاري البندقي "جاكوبوتيبولو" مع السلاجقة سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، وورد فيها إحالات لاتفاقيات سابقة بين الطرفين، ومنح فيها البنادقة إعفاءً كاملاً من الرسوم الجمركية على بعض السلع الواردة إلى آسيا الصغرى، وتتضمن الأحجار الكريمة: الذهب، الفضة (سواء أكانت عملة نقدية مسكوكة أو سبائك خالصة غير مسكوكة)، والحبوب والقمح واللؤلؤ الطبيعي، كما

حصلوا على تخفيضات جمركية بنسبة (٢-٢,٥٪) على منتجات وبضائع أخرى يتاجرون بها مع السلاجقة وتضمنت الاتفاقية أيضاً بعض البنود الخاصة بتأمين التجار من الطرفين السلاجقة والبنادقة على أنفسهم وأموالهم وبضائعهم خلال عبورهم طوال فترة مكوثهم في آسيا الصغرى، وكانت مدة المعاهدة سنتين[١٣٩]، وقد أتاحت الإعفاءات الجمركية لمنتجات الغرب الأوروبي التي حملتها سفن البنادقة أن تنافس بقوة منتجات وبضائع الشرق التي تباع بأسعارٍ مرتفعة نتيجة طول المسافات البرية التي تضطر لاجتيازها حتى تصل آسيا الصغرى.

وشارك البنادقة بدور فعّال في تجارة العبور بإقليم آسيا الصغرى، ولعبوا دور الوساطة بين السلاجقة الأتراك ودول الغرب الأوروبي، وكانوا يشترون سلع الشرق ويعيدون تصديرها إلى جنوب فرنسا ومرسيليا، ويشترون أصناف أقمشة الفلاندرز والأقمشة الأوروبية ويبيعونها في آسيا الصغرى[١٤٠]. وقد سهل السلاجقة من جانبهم نشاط الإيطاليين وخاصة البنادقة منهم بسبب حاجتهم الدائمة إلى الجيوش المرتزقة من اللاتين واليونان، وهم العبيد المتاجر بهم، وكذلك الأسلحة ولاسيما المجانيق[١٤١].

وإضافة إلى ذلك، قام البنادقة بدور الوساطة بين مملكة أرمينيّة وسلاجقة الروم، ومن الواضح أن الصراعات السياسية التي استحكمت بين الدولتين أثرت على حركة الوسطاء البنادقة، ومع أنهم ظلوا في خضم الصراعات السياسية وتناحرات الدول يمثلون الراعي الأكبر لتجارة العبور، إلا أن المصالح الدولية كانت أقوى من أية وساطة، فقد سمح لهم الملك الأرمني ليون الثاني بحرية ممارسة التجارة والتنقل فوق أراضيه، والمرور في الأقاليم المجاورة بما فيها دولة السلاجقة بشرط أن تكون دولة أرمينيّة على علاقة حسنة بهم، وفي هذه الحال تعفى تجارتهم من الضرائب الجمركية ورسم العبور ماعدا تجارة الذهب والفضة المستوردة[١٤٢].

وهكذا تأثر نشاط الوسطاء التجاريين في ظلّ الصراعات الدولية، ولكنهم لم ينقطعوا تماماً، وكانت خسارتهم تتمثل في فرض الضرائب أو رفع قيمة الرسوم على البضائع، وربما عوضوا ذلك برفع الأسعار التي كان يتكبدها العامة من الشعب.

وقد فتح البنادقة أسواقاً تجارية في آسيا الصغرى، وكانت لهم أرصفة داخل الموانئ تثبت أنهم كانوا يمارسون نوعاً من التجارة إضافة إلى عملهم في الوساطة التجارية. ويبدو أنهم تغلغلوا في آسيا الصغرى بشكل ملحوظ حتى أنهم أوجدوا تكتلات وهيئات منظمة قبل أن يوقعوا اتفاقيتهم مع السلطان علاء الدين كيقباذ سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، ولما أبرمت المعاهدة اشترطوا على السلاجقة عدم التدخل في أي نزاع قد يحدث بين تجار البندقية مع غيرهم من الجاليات الأوروبية المقيمين فوق الأراضي السلجوقية، إلا في حالة وقوع سرقة أو جناية، فيكون الفصل فيها حينئذ لقضاة السلاجقة(١٤٣).

ب – الجنويّون:

شارك الجنويون بدور الوساطة في حركة التبادل التجاري بين السلاجقة ودول عديدة تأتي في مقدمتها دول الغرب الأوروبي، حيث اشتغلوا بتصدير الأقمشة والأصواف من مدن شالون، وبروفانس ولمبارديا إلى آسيا الصغرى، وكانت البضائع تنقل بالسفن الجنوية إلى ميناء أنطاليا(١٤٤)، وعلى السواحل الشمالية لآسيا الصغرى توسطوا في نقل السلع والمنتجات ما بين دولة مغول القبيلة الذهبية مغول القفجاق(القبجاق) في روسيا ومغول إيران المسيطرين على أجزاء من آسيا الصغرى منذ سنة (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) خاصة أن العلاقات السياسية مقطوعة ما بين هذين الفرعين وخطوط التجارة مغلقة بينهم. وقد أمدّ الجنويون مغول إيران والمغول المسيطرين على آسيا الصغرى بأعداد كبيرة من الرقيق لاستخدامهم في أغراض عسكرية واستقدموهم من القفجاق إلى ميناء سوداق ومنه إلى سينوب(١٤٥).

وتوسط الجنويون بنقل البضائع التجارية ما بين موانئ مصر والشام من ناحية والساحل الجنوبي لآسيا الصغرى من ناحية ثانية(١٤٦)، وفي ميدان الوساطة التجارية مع أرمينيّة كان الجنويون يرابطون في ميناء قرياقوس الأرمني على ساحل البحر المتوسط، وهو الميناء المفضل لديهم حيث يصدرون من خلاله منتجات الأرمن لآسيا الصغرى. وفي سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨٠م) حصل الجنويون على امتياز من

مملكة أرمينيّة ينص هذا الامتياز على السماح لهم فيه بشراء بعض السلع مثل: الفلفل والزنجبيل، وخشب البقم، والنيلة من ميناء الجوازات الأرمني الواقع على ساحل البحر الأبيض، ومن ثم تصديرها إلى عاصمة سلاجقة الروم قونية(١٤٧).

وتغلغل الجنويون في آسيا الصغرى، واحتلوا دور الصدارة في تجارة العبور، وتمكنوا دون الجاليات الإيطالية من تأسيس قنصلية دائمة لهم في مدينة سيواس سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) مهمتها تنظيم عملية التواصل بين التجار الجنويين والسلطات السلجوقية المحلية، وهي سلطة رسمية معترف بها من جهة السلاجقة، وعين جابريد سافاستو (Gabride Savasto) قنصلاً عاماً للجالية الجنوية المقيمة في آسيا الصغرى، وكان يخضع مباشرة لسلطة البودستات الذي كان مسؤولا عن جميع القناصل في الدول ومقر إقامته في القسطنطينية(١٤٨)، كما وجدت قنصلية أخرى للجنويين في ميناء سامسيون يرجع تاريخها إلى العصر السلجوقي، وهذا يعني أن أعدادهم تنامت، وزادت عن غيرها من الجاليات(١٤٩)

ومن اللافت للنظر، أن الجنويين كانوا قد استغلوا ظروف الأزمات السياسية والاقتصادية التي حلّت بآسيا الصغرى سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) جرّاء الغزو المملوكي، والذي أعقبه دخول أجزاء من آسيا الصغرى تحت الحكم المغولي المباشر، وتشديد قبضتهم على البلاد، وقد نتج عن غزو المماليك قطع خطوط التجارة الدولية وتعطيل سير القوافل، وتهديد المصالح التجارية للمغول في آسيا الصغرى.

ولا يُعلم إن كان للمغول دورٌ في دعم الوسطاء الجنويين أو منحهم أيّ من الامتيازات الاقتصادية، خاصة أن المصادر المتاحة لدينا لم تشر إلى ذلك، ولكن وجود القنصلية الجنوية في مدينة سيواس كان يعني أنهم داخلون في نطاق الخط التجاري الكبير الذي يمر من المنطقة الشرقية ويقع تحت إشراف المغول.

ج – البروفانسيون:

شارك البروفانسيون بنصيب في تجارة السلاجقة الأتراك، ووجدت صلات تجارية بين الطرفين، ولما تعرض أحد تجار مرسيليا لحادث صادر فيه القراصنة كل بضاعته مع

السفينة التي كان يركبها، توجه إلى آسيا الصغرى. ويدل ذلك أنها كانت مألوفة لدى التجار البروفانس[١٥٠]. وقد حصلت مجموعة "باردي" الفلورنسية التجارية على امتياز من السلاجقة نص بأن لا يدفع أعضاؤها سوى ٢٪ من رسم الدخول إلى ميناء أنطاليا، ولا يدفعون شيئاً عند الخروج، في حين أن التجار القبارصة كانوا يدفعون ضريبة ٢٪ عند الدخول للميناء وبعد الخروج منه، هذا عدا الرسوم الجمركية[١٥١].

ونشط البروفانسيون بنقل البضائع والسلع من العاصمة قونية إلى جزيرة قبرص، وكانوا يجلبون إلى الجزيرة بضائع الشعير والصوف والجلود والحرير الخام والمشغول. وعقدوا اتفاقية مع ملك قبرص هنري الأول (٦١٤-٦٢٢هـ /١٢١٨-١٢٥٣م) التزموا فيها بدفع دينار بيزنطي واحد عن كل مئة دينار من ثمن البضائع الواردة من سلطنة السلاجقة والمباعة في قبرص، فإذا لم يتم بيعها في قبرص وأعاد البروفانس تصديرها إلى أوروبا، تحمل دون أن تدفع عنها ضرائب إلا منتجات الشب والصوف والجلود والحرير الواردة من آسيا الصغرى فإنها تخضع لبعض الرسوم الجمركية[١٥٢].

ويقع على الطرف المقابل لجزيرة قبرص على شواطئ آسيا الصغرى وبالتحديد عند مصب نهر سلف(سلفكيا) جزيرة أطلق عليها "البروفنسال" وربما كانت محطة تجارية للبروفانس يترددون عليها بكثرة[١٥٣].

وحاول البروفانسيون كغيرهم من الوسطاء الحصول على امتيازات تجارية من السلاجقة، والتحقوا في سنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) بالمعاهدة التجارية التي عقدت بين السلاجقة والبندقية سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، ويبدو أنهم حازوا شيئاً من المكاسب والنفوذ[١٥٤].

وعمل تجار بيزا أيضاً بالوساطة التجارية، ولكن دورهم جاء متأخراً بعض الشيء عن الجنويين والبنادقة، وبدأ نشاطهم من سلطنة سلاجقة الروم في سنة (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) ونشطوا بنقل التجارات بين مينائي الإسكندرية – وأنطاليا[١٥٥].

ولم يقتصر الوسطاء التجاريون في أعمالهم على تجارة النقل بالعبور، إنما

عقدوا صفقات تجارية مع السلاجقة فكانوا يبيعون منتجات أوروبية داخل الأسواق السلجوقية. وقد شاهد الرحالة البندقي ماركو بولو في رحلته إلى آسيا الصغرى عرض صفقة تجارية لبيع مخزونٍ من الشب تمت بين تجار طليان – لم يفصح إن كانوا جنويين أم بنادقة – وآخر سلجوقي، كما شهد جماعة من التجار الطليان يبيعون القبعات الحمراء وملابس وأقمشة "الفلاندرز" في آسيا الصغرى(١٥٦).

وبذلك ساهم الوسطاء في انتعاش التجارة السلجوقية، وحافظوا على استمراريتها، وسهلوا عليها طرائق العبور والممرات، وضمنوا خروجها بأمان، وكانوا هم المنفذ، والوسيلة المعتمدة لدى السلاجقة لفتح أبواب تجارتهم على العالم. وربما فسرت لنا تلك الوساطة سبب الازدهار المتنامي للتجارة السلجوقية على الرغم من كثرة الأخطار المحدقة بها.

خامساً - السلع التجارية والأسعار

أ – الشب:

تأتي تجارة الشب في مقدمة السلع والبضائع التجارية التي راجت في آسيا الصغرى زمن السلاجقة، وكانت آسيا الصغرى من أكثر الأقاليم إنتاجاً لمعدن الشب الذي كثر الطلب عليه في العصور الوسطى، وتعددت استخداماته فدخل في صناعة الأصبغة ومثبتات اللون ودباغة الجلود، واستعمله الصباغون والمزخرفون والمصورون والمذهبون(١٥٧).

وامتاز الشب المستخرج من آسيا الصغرى بأنه أفضل الأنواع، وأطلق عليه اسم (Ullume di Rocca) وهو يتشكل في كتل متماسكة كالبلور صافية لامعة بلون أبيض أو ضارب إلى الحمرة أو الخضرة الباهتة. لذلك تهافتت دول الغرب الأوروبي، فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وإسبانيا على شرائه من السلاجقة(١٥٨).

وتوزع إنتاج الشب في إقليم آسيا الصغرى، وكانت منطقة فوكي (فوكايا)Phocee المطلة على شواطئ بحر إيجة إحدى المصادر الرئيسة لإنتاج الشب، وقد وفر قربها من الموانئ الساحلية تسهيلات خاصة للسفن التجارية في عمليات الشحن، فضلاً عما امتاز به هذا النوع من الشب بالجودة العالية(١٥٩).

وحدثت صراعات طويلة بين السلاجقة ودولة بيزنطة على امتلاك مناجم الشب في فوكي، وفي سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) تنازل الإمبراطور ميخائيل باليولوجس(٦٥٨-٦٨١هـ/١٢٥٩-١٢٨٢م) لمستثمر إيطالي يدعى "مانويل زكاريا" عن مقاطعة فوكايا التي تقع عند مدخل خليج سميرنا على الضفة الشمالية بجوار الجبال التي تحوي طبقات الشب، وظلّ السلاجقة الأتراك يهددونها باستمرار بالاستحواذ على ثرواتها، لقاء ذلك استنجد آل زكاريا بالبيزنطيين لحمايتهم، وظلت أسرة آل زكاريا ممثلة بالأخوين "بنديتو زكاريا" وشقيقه "مانويل" تحتكر تجارة الشب في الأجزاء الغربية من آسيا الصغرى حتى سنة (٧١٤هـ/١٣١٤م)(١٦٠).

ومع أن مناجم الشب في فوكي بقيت خارج أملاك الدولة السلجوقية، إلا أن جزءاً من تلك التجارة مرّ عبر الطرق البريّة السلجوقية في آسيا الصغرى، وحمّل بالقوافل إلى الموانئ الجنوبية (أنطاليا والعلائية) تمهيداً لتصديره إلى بلاد الشام ومصر، مما وفر عوائد مالية جمّة متحصّلة من الضرائب والرسوم الجمركية.

وتعدُّ مدينة كوتاهية التي تقع في الجهة الغربية من آسيا الصغرى جنوب شرق بروسة من أكثر المناطق السلجوقية وفرة بمناجم الشب(١٦١). كان يستخرج منها نوع مميز هو (شب كريستو)، وفي زمن الكرميانيين الذين حكموا كوتاهية بعد سقوط حكم السلاجقة كان يستخرج منها سنوياً ما يقارب (١٢٠٠٠) قنطار، ويرسل هذا الكم إلى بحر إيجة بغرض التصدير نصفه عن طريق البر والآخر بالبحر، وكان ينقل جزء منه إلى أنطاليا على الساحل الجنوبي، وتستغرق المسافة لنقله من كوتاهية إلى ميناء أنطاليا خمسة عشر يوماً(١٦٢).

واشتهرت العاصمة قونية بإنتاج الشب، واستخرجه السلاجقة من الجبال المحيطة بالمدينة، ولما زار الراهب الفرنسي وليم ربروك آسيا الصغرى سنة (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) وَجد في مدينة قونية تاجرين أحدهما "نيكولاس دي سانتوسيرو" من عكا، والآخر من البنادقة واسمه "بونيفاس دي مولنديفو" كانا يحتكران تجارة الشب المستخرج من قونية، وقد رفعا ثمنه كثيراً، حتى أنه ما كان يساوي خمسة عشر ديناراً بيزنطياً قبل هذا الوقت بيع بسعر خمسين ديناراً،-ويبدو ان العملة البيزنطية كانت رائجة عند السلاجقة الروم- وحاول هذان التاجران الحصول على رخصة من السلطان السلجوقي تخولهما احتكار بيع الشب حصراً عليهما، ونتيجة لذلك ارتفعت أسعار الشب بنسبة ٢٢٪ عن السعر الطبيعي لهذا المنتج(١٦٣).

وذكر رحالة جغرافيون أن مدينة قراحصار السلجوقية كانت من أوفر المناطق لمعدن الشب، وسمّاها المستوفي القزويني "قراحصار شابين" نسبة إلى الزاج الأبيض وهو نوع من الشب يكثر وجوده في أطراف قلعة المدينة،ويعدّ من أجود الأنواع المنتجة في آسيا الصغرى(١٦٤). كما اشتهرت به مدينة "قيرصون" الواقعة

على بعد سبعة أيام من قراحصار على البحر الأسود[١٦٥]، واحتكر الجنويون تجارة الشب في تلك المناطق منذ سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) حينما كانوا هم القوة المسيطرة على تجارة حوض البحر الأسود، وكانوا يصدرونه عن طريق البحر إلى القسطنطينية، فيباع جزء منه، ويصدر الباقي إلى دول غرب أوروبا[١٦٦].

وكانت مناجم أولوباد (Ouloubad) تنتج نوعاً أدنى جودة من شب قراحصار وفوكايا وبلغ إنتاجها السنوي زمن السلاجقة (١٠,٠٠٠) قنطار[١٦٧].

ومن الجدير بالذكر، أن كميات كبيرة من الشب السلجوقي كانت تصل إلى الساحل الجنوبي لبحر مرمرة بعد أن ينقل براً مدة أربعة أيام ثم يصدر عن طريق البحر، وأن دولة السلاجقة لم تباشر بنفسها عمليات استخراج الشب أو تصنيعه، وإنما قامت بتأجير المناجم لعمالة جنوية أو بنادقة، وسعت هذه القوى للحصول على ضمانات سلجوقية منعاً للاحتكار، وتأميناً على المنتج ضد الأخطار، ولاسيما تلك المنقولة عن طريق البر من ناحية كوتاهية إلى أفسوس، وكانت الشبة التركية التي تحمل فوق اليابسة أكثر غلاءً من الشبة التي تشحن عبر الموانئ، ولم يذكر الباحثون تفسيرا لذلك، ولربما كان لصعوبة نقلها بالبر أكثر منه بالبحر، وقد اتخذت الحكومة السلجوقية إجراءات منظمة لإخراجها سالمة من أراضيها إلى حيث تكون وجهتها[١٦٨]. وأشرفت بدورها على الاتجار بها داخل حدودها واستيفاء الرسوم الجمركية المترتبة عليها. ولا يوجد إشارات تبين أن السلاجقة زادوا قيمة الضرائب المفروضة على الشب المار بأراضيهم[١٦٩].

ب – الرقيق:

يتصدر الرقيق الأبيض قائمة البضائع والسلع التجارية في آسيا الصغرى في العصر السلجوقي، وكان الاتجار بالرق من سمات العصور الوسطى، وقد عرفت أصناف عدة من الرقيق والعبيد، منها: الجواري والإماء والقينات وأمهات الأولاد والغلاميات، ومن العبيد الذكور، عبد الطبع وعبد الرق، وعبد الشهوة، والخصي. وكان العبيد الرقيق يعملون في المنازل، والمزارع، والجيوش المرتزقة[١٧٠].

وكحال كثير من الشعوب، وجد السلاجقة في تجارة الرقيق مصدراً مهماً من

مصادر الدخل للدولة؛ لذلك توسعوا فيها وشجعوا عليها. وانتشرت أسواق بيع الرقيق في عدد من المدن السلجوقية، وأشهرها سوق "موغري"، وأسواق أنطاليا والعلائية. وذكر القزويني أن الرقيق كان من أهم السلع المتداولة في سوق "بَيَلْة" الدولي الذي كان يقام في آسيا الصغرى سنوياً، وهم فيه من شتى الأصناف والأجناس، ويشتري التجار الرق من هذا السوق ويحملونهم إلى سائر البلاد والأقاليم(١٧١).

وكان الأتراك يعتمدون في تجارة الرقيق على مصدرين: الأول عن طريق البيع والشراء، والثاني من المصادرات وأسرى الحروب. وقد اشترى السلاجقة الرقيق من بلاد الروس وصحراء القفجاق ودولة الخزر، وكان التجار يتحينون أوقات الغلاء وظروف القحط والمجاعات التي تحلّ بتلك المناطق حيث يضطر الناس إلى بيع بناتهم دون البنين، وكانوا لا يبيعون الذكور إلا في حالات نادرة(١٧٢)، وتجلب قوافل الرق إلى آسيا الصغرى عن طريق ميناء سينوب، ثم توزع على القوافل البرية إلى جميع نواحي البلاد.

أما مصادرة الرقيق فكانت تتم عن طريق الحروب، فعندما غزا السلطان عز الدين قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ/١١٥٦-١١٩٢م) بجيوشه بلاد اليونان المطلة على بحر إيجة سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) سبى ما يقارب من مئة ألف من الرقيق، ويلاحظ أن هذا العدد من الرق كبير، ومهما كان في ذلك من مبالغة، فقد باع السلاجقة النساء والأطفال للتجار، ووصل بعضهم إلى إيران(١٧٣). ولما انتصر السلطان عز الدين كيكاوس الأول على الأرمن سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) غنم عدداً وفيراً من الجواري الأرمنيات، وبلغ ثمن الغلام والجارية الأرمينية خمسين درهماً، وقد رخصت أسعار الرقيق في تلك السنة في آسيا الصغرى بسبب كثرة السبايا(١٧٤).

ومن ناحية أخرى، كانت آسيا الصغرى زمن السلاجقة تزخر بأصناف عديدة من الرقيق، وكان في مدينة موغري سوق لبيع الرقيق منذ سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م). ويعدّ الرقيق التركي (الرومي) من الأصناف والسلع المحبذة لدى التجار، وقد راج سوقهم أكثر من سواهم، حتى أن مجلس الشيوخ في جزيرة كريت أصدر تعليماته سنة (٧١٣هـ/١٣١٢م) بمنع استيراد أي نوع من الرقيق من الأعراق كافة

باستثناء الأتراك الروم والمغول[١٧٥].وامتاز رقيق الروم عن سواهم بأنهم "عبيدُ طاعة وموافقة وخدمة ومناصحة ووفاء ومحافظة وأمانة، ولهم نجابة وذكاء مفرط، وفيهم حكمة وسداد رأي ونباهة، وفيهم بخل وحرص وإمساك."[١٧٦].

ولعب السلاجقة دوراً مزدوجاً في تجارة الرقيق، ففي حين استوردوا الإماء والعبيد من بلاد الروس قاموا بتصدير الأجناس التركية إلى بيزنطة ودول أوروبا والعالم الإسلامي. وقد اشترت دولة بيزنطة جماعات من الرقيق التركمان من السلاجقة واستخدمتهم في الجيوش، وبلغ سعر الرقيق الواحد من هؤلاء مئتي دينار بيزنطي[١٧٧]، وهو ثمن باهظ مما يدل على أن الأجناس التركية كانت مرغوبة ومطلوبة.

ويحتفظ أرشيف السجل التجاري في البندقية ببعض أسعار الرقيق التركي المصدر من آسيا الصغرى إلى جزيرة كريت في العصر السلجوقي وهي على النحو الآتي[١٧٨]:

التاريخ	المادة	الثمن
١٣٠١/٦/١٠م	ذكر	٢٧ هايبربيرون و(٢) قرش
١٣٠١/٨/٥م	أنثى	٢٢ هايبربيرون
١٣٠١/٤/٨م	ذكر	١٤ هايبربيرون
١٣٠١/٤/٩م	أنثى	١٨ هايبربيرون و(١) قرش
١٣٠١/٤/٩م	أنثى	٢٥ هايبربيرون
١٣٠١/٤/٩م	أنثى	٢٨ هايبربيرون
١٣٠١/٤/٢٧م	أنثى	٢٧ هايبربيرون
١٣٠١/٥/١م	أنثى	١٤ هايبربيرون
١٣٠١/٥/١٥م	أنثى	١٨ هايبربيرون
١٣٠١/٦/٦م	أنثى	٦ هايبربيرون
١٣٠١/٧/٩م	أنثى	١٥ هايبربيرون
١٣٠١/٨/١م	أنثى	١٧ هايبربيرون
١٣٠٤/١٠/٧م	أنثى	٩ هايبربيرون
١٣٠٤/١١/٨م	أنثى	١٥ هايبربيرون

والملاحظ من خلال هذا الجدول أن أسعار الرقيق التركي المباع في جزيرة كريت زمن السلاجقة ارتفعت خلال السنوات (٧٠٠-٧٢٩هـ/ ١٣٠٠-١٣٣٠م)، وهي الفترة التي مثلت نهايات دولة السلاجقة والمرحلة التي أعقبتها، وبلغت قيمة الارتفاع نسبة ١٠٠-٣٠٠٪ للإماء والجواري و٣٠٠-٤٥٠٪ للعبيد، ويعزى ذلك إلى زيادة الطلب على الرقيق في أسواق كريت من ناحية، وإلى التحولات السياسية التي حدثت في آسيا الصغرى في تلك الآونة من ناحية ثانية[١٧٩].

ج - الأقمشة والمنسوجات:

زخرت الأسواق السلجوقية بشتى أنواع الأقمشة والمنسوجات المحلية منها والمستوردة، وكان الأتراك السلاجقة يعتبرون القماش ومنسوجاته من الأعطيات القيّمة لعلية القوم بدءاً بالسلاطين والأمراء وما دونهم.

واحتلت مدينة أنطاليا مرتبة متقدمة على باقي المدن السلجوقية في إنتاج أفخم أنواع الأقمشة القطنية المعروفة "بالأنطالية"، وكان هذا الصنف معروفاً عند الأمم والشعوب ومن بينهم المغول فلما وصل الغزو المغولي إلى آسيا الصغرى، وعقدت معاهدة صلح مع السلاجقة فرضت عليهم إتاوة، تضمنت خمسمئة ثوب مصنوعة من القماش الأنطالي، وثلاثة آلاف قطعة من القماش المذهب[١٨٠]، ويبدو أن جودة هذا المنتج وصلت إلى إيران عن طريق التجارة وتسامع بها قآنات المغول وكبار دولتهم.

واشتهرت مدينة أرزنجان بإنتاج نوع من القماش يُسمى (بوشيرام) أو بوكرام، وهو قماش من القطن أو الكتان شائع الاستعمال، وينسب إليها أيضاً أنسجة كثيرة وعجيبة[١٨١]، تصدر منها إلى خارج آسيا الصغرى عبر ميناء أنطاليا. كما امتازت بصناعة نسيج قطني رفيع جداً يسمى (اليومبازين)[١٨٢].

وتفردت مدينة "المصيصة" بصناعة الفراء ذي الجودة العالية والذي وصفه القزويني: أنه لا يتغير مع الزمن، وكان السلاجقة يصدرونه إلى جميع البلدان لاسيما دول أوروبا، ويباع بأسعار باهظة الثمن حيث بلغت قيمة الفراء الواحد ثلاثين ديناراً[١٨٣].

واختصت كل من مدينتي سيواس وقسطمونية بالأقمشة والمنتجات الصوفية، وكان صوف سيواس معروفاً عند الإيرانيين ويصدر إليهم(١٨٤). وامتازت مدينة "دنزلي" لاذيق بقماشها الفاخر الذي كان يستخدم في صناعة القفطان السلجوقي الذي يرتدى فوق الحلل الرسمية. وتنتج مدينة لاذيق ثياباً قطنية معلمة بالذهب تسمى بالثياب اللاذيقية(١٨٥).

ومن أشهر أنواع الأقمشة التركية النوع المسمى "بالنخ"، وهو نوع جيد اتسّم بالفخامة، وأهدي إلى الرحالة ابن بطوطة قطعة منه أثناء زيارته لآسيا الصغرى(١٨٦)، واشتهر كذلك "البقرم" وهو قماش سميك وقاس، واستخدم بكثرة في تجليد الكتب، وكذلك "الشملات"، وهو نوع من القطيفة توضع على الأكتاف(١٨٧)، وتصنع الشملات من شعر الماعز حيث إن فروة الماعز بآسيا الصغرى تنافس من حيث الرقة أجمل أنواع الحرير، وهي تتمتع بشهرة عالمية كانت تصدر إلى أوروبا.

وقد أعجب الرحالة "ماركو بولو" الذي زار بلاد الأناضول في العصر السلجوقي بأنواع البسط والسجاجيد التركمانية، وأصناف الحرير المصبوغة باللون الأرجواني(١٨٨)، وأشاد الرحالة والجغرافيون بالملابس الصوفية والبسط "الآقسرائية" المصنعة في آقسراي والتي تصدر من آسيا الصغرى إلى قزوين في إيران(١٨٩).

إضافة إلى هذا الكم الوفير من أنواع الأقمشة المنتجة محلياً في دولة السلاجقة، فقد استورد السلاجقة أصنافاً أخرى من القماش متنوعة منها أوروبي المنشأ وأخرى إسلامية، ومن هذه الأصناف قماش "شالون" نسبة إلى مدينة شالون الفرنسية. وتشكلت هيئة من التجار اللاتين في ميناء العلائية اختصوا بتجارة الأقمشة التي يأتون بها من فرنسا من مدن (شالون، ناربون، بيربيان)، وكذلك تجارة الحرير المصنوع في لومباردي. وخيوط النقش والتطريز المذهبة والأصواف المستوردة من قبرص(١٩٠).

وعرف السلاجقة ثياب "الكمخا" كانوا يستوردونها من بغداد وتبريز

ونيسابور ويبيعونها في الأسواق الداخلية[١٩١]، وتاجروا بالكتان المصري، حتى أنه دخل في صناعة الملابس السلطانية. فقد أومأ السلطان غياث الدين كيخسرو الأول في مقابلته لأحد التجار المصريين أن قلنسوته مصنوعة من النسيج المصري[١٩٢].

ونشط الجنويون في مجال تجارة القماش في آسيا الصغرى، وفي حدود سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) عقدوا صفقة لشراء ملابس من نوع الفلاندرز، وبمثل ذلك، تعاقد تاجران مع طرف ثالث على بيع كمية من القماش في مدينة "موغري"، واستخدم ثمن القماش لشراء ثلاث جوار تم إرسالهن إلى جزيرة كريت[١٩٣]، وتشير الوثائق إلى وجود صفقة تجارية عقدها أحد تجار جنوة تضمنت تصدير ١٥٥ قطعة قماش من مدينة شافا الفرنسية إلى آسيا الصغرى سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩٠م).

وخضعت تجارة الأقمشة كغيرها من السلع التجارية إلى فرض الضرائب الجمركية على الاستيراد والتصدير، ومع هذا، كانت مجدية ومرابحها وفيرة، فحين قدم تاجر قماش من واسط في العراق ببضاعته للمتاجرة بها في آسيا الصغرى كانت قيمة القماش تساوي خمسة آلاف درهم، فلما باعها في ملطية تحصّل منها سبعة آلاف درهم[١٩٤]، وربح بتلك الصفقة ألفي درهم، هذا عدا قيمة التكاليف المترتبة على نقل البضاعة وأجور التأمين ورسوم الجمارك.

وفيما يتعلق بأسعار الأقمشة المتاجر بها في آسيا الصغرى زمن السلاجقة فقد احتفظ الأرشيف الإيطالي ببعضها، وهي على النحو التالي[١٩٥]:

التاريخ	القماش (النسيج)	مصدر القماش	السعر
٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م	٥٥ قطعة قماش من شمبانيا/فرنسا	شافا	السعر غير مذكور
٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م	قطن	قبرص	٤ بسانت = قنطار واحد
٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م	قطن حلبي	قبرص	٦ بسانت = قنطار واحد
٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م	قماش فرنسي ولومباردي	قبرص	٣٩٤٨ بسانت = ٣٣ قطعة من قماش لومباردیا

التاريخ	القماش (النسيج)	مصدر القماش	السعر
٧٠٠هـ/١٣٠٠م	قماش أفنيون	قبرص	٥٠٩٦٨ سولدس = ٤ بالات
٧٠٧هـ/١٣٠٧م	قطن سوري	قبرص	٢٩ بسانت فضي = ١ قنطار
٧٠٩هـ/١٣٠٩م	قماش من شالون	قبرص	٢٥٢ ليرة (١٣) ليرة = ١ سولدس
٧١٠هـ/١٣١٠م	بكرام (بقرم) أرزنجان	بيزا	٣ دينار ثمن القطعة
٧١٠هـ/١٣١٠م	قماش ناربون	ثيولوغس	١٤ فلورن ذهبي (ثمن القطعة)
٧١٠هـ/١٣١٠م	أقطان مصبوغة من فلورنسا	ثيولوغس	٢-٢,٢٥ فلورن ذهبي/ الواحدة
٧١٠هـ/١٣١٠م	أقطان مصبوغة من فلورنسا	ثيولوغس	٦-٣٢ فلورن ذهبي/ القطعه الواحدة
٧١٠هـ/١٣١٠م	قماش شالون	أنطاليا	٨-١٠ بسانت قبرصي، الواحدة
٧١٠ه/١٣١٠م	قماش ناربون	أنطاليا	٩-١٢ فلورن ذهبي، الواحدة
٧١٠هـ/١٣١٠م	قماش بيربيان	أنطاليا	٩-١٢ فلورن ذهبي، الواحدة
٧١٠هـ/١٣١٠م	قماش لومباردي	أنطاليا	٨-٩ فلورن ذهبي الواحدة
٧١٠هـ/١٣١٠م	حرير تركي	بيزا	٦ سولدس / الواحدة
٧١٠هـ/١٣١٠م	قماش شالون	أنطاليا	٨-١٠ بسانت قبرصي/ الواحدة

د - الخيل والدواب:

امتازت بلاد الروم بكثرة إنتاج الدواب والسوائم والأنعام[١٩٦]، ومن الصعب إحصاء أعداد الخيل والأبقار فيها[١٩٧]. ونشطت تجارة الخيل ونمت في آسيا

الصغرى في العصر السلجوقي لاسيّما أن السلاجقة اعتمدوا عليها في فتوحاتهم العسكرية، حتى أنه وجد لها سوقاً خاصة في مدينة قونية يُسمى "بسوق الخيل"، كما أطلق على أحد بوابات مدينة قونية اسم (آسب بازار) أي بوّابة سوق الخيل(١٩٨).

كانت آسيا الصغرى مركزاً لتربية الخيل التركي ومصدراً لتوريد المواشي بشكل عام، وقد علق "ماركو بولو" على الصفات المميزة للبغال والجياد التركية، وذكر أن أجود أنواعها تلك التي تربى عند القبائل التركمانية، فهم يعتنون بها كثيراً وخصصوا لها مراعي وفيرة تقع بين مدن "قيصرية" "وسيواس" و"سبسطية"، وهي تباع بأسعار باهظة تفوق غيرها من الجياد(١٩٩). ووصفت "خيل (الكرميانيون) كرميان بأنها لا يسبقها سابق سومها عندهم بأغلى الأثمان" وسبب ارتفاعها لأهميتها العسكرية وكثرة استخداماتها الحربية(٢٠٠).

وتشتهر ولاية قسطمونية بإنتاج الخيل الرومية الفائقة المخاض (التي لها القدرة على السباحة)، وهي بيوت مشهورة مثل خيول العرب بأنساب محفوظة، ويغالى في أثمانها حتى أن قيمة الواحد منها بلغت ألف دينار ذهبي، وبيع بعضها بأغلى من ذلك، وهناك نوع آخرمن الدواب يسمى "الأكاديش" ويجلب من آفاق آسيا الصغرى ويصدر إلى سائر الأقاليم(٢٠١).

ومن الواضح أن تجارة الخيل والدواب الرومية وصلت إلى إيران وقد عرف المغول قدرها وأهميتها، لذلك فرضوها إتاوة سنوية على السلاجقة عندما غزوا أراضيهم سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وصالحوا السلطان على مالٍ وخيل وأثواب، وقدرت قيمة الدواب بنحو ألف رأس من الغنم وألف من الأبقار والجمال، وعن كل يوم فرس وجارية وكلب صيد(٢٠٢)، أي ما وصل إلى ثلاثمئة وستين فرساً في السنة. وفي سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) رفع المغول قيمة الإتاوة من الدواب فأصبحت خمسمئة فرس، وخمسمئة بغل في كل سنة(٢٠٣).

وتأتي الخيول التركية في مقدمة الهدايا التي استخدمت في أوقات الشدائد لتهدئة الخواطر، فلما توفي السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني سنة (٦٤٢هـ/

١٢٤٣م)، هيأ وزيره شمس الدين الأصفهاني خيولاً تركية، وأرسلها هدية للمغول الذين كانوا يستعدون لغزو آسيا الصغرى[٢٠٤].

إضافة إلى الخيل والدواب، كان الماعز من أهم السلع التجارية التي تداولها الناس، وأجود أنواعها الماعز "الموغر" وهي ذات وبر طويل مضاه لأنعم الحرير، يصدر إلى خارج البلاد[٢٠٥]. وبلغ ثمن رأس الماشية في مدينة قيصرية سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) درهمين، وثمن خمسة أو ستة من الأغنام درهماً واحداً[٢٠٦]، وهو قليل إذا ما قورن بأسعار الدواب في السنوات السابقة، وكان سبب هذا الرخص كثرة الغنائم التي حازها السلاجقة خلال حروبهم مع الأرمن هذا العام.

هـ - الحبوب والغلال:

تداول الجنويون والبنادقة تجارة هذا النوع من البضائع، ولم تكن حكراً على أي منهم مثلما كانت حال تجارة الشب، وورد أن شحنة من القمح والنبيذ تعود للتاجر البندقي (جيوفاني بمبو) أبحرت من "نفروبنتي" إلى شاطئ "موغري" على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى المقابل لجزيرة رودوس حيث هوجمت من قبل القراصنة وسلبت حمولتها[٢٠٧].

وفي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) أفرغت سفينة يملكها التاجر (نيوكلادنتي وفليبوبونو) حمولتها من الحبوب في الأراضي البيزنطية ريثما يتم تجهيزها إلى البندقية، وكانت السفينة قادمة من شبه جزيرة القرم مروراً بميناء سينوب إلى القسطنطينية[٢٠٨]، ومن المرجح أن السلاجقة نالوا شيئاً من الرسوم والضرائب الجمركية، لقاء عبور البضاعة من أراضيهم.

وعلى الصعيد الداخلي، ارتفع سعر كيلو الحنطة من النوع الكبير في مدينة ملطية سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) إلى ستة عشر ديناراً سلطانياً (سلجوقيا)[٢٠٩]، وذلك بسبب الضائقة الاقتصادية التي حلت بسلاجقة الروم جرَاء الغزو المغولي لآسيا الصغرى.

ولما احتل السلطان الظاهر بيبرس مدينة قيصرية سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)

ارتفعت أسعار الحبوب والغلال حتى وصلت قيمة المنّ الواحد إلى أربعين درهماً، وكان قبل ذلك بعشرة دراهم[٢١٠]، بمعنى أن ارتفاع الأسعار بلغ ثلاثة أضعاف ما كانت عليه، ويبدو أن الارتفاع الطارئ لأسعار الحنطة نتج عن ظروف معيشية ضنكة ارتبطت بأوقات الشدائد والحروب.

و – المعادن والأحجار الكريمة:

تعدُّ المعادن الثمينة والأحجار الكريمة من السلع الكمالية التي حرص السلاجقة على اقتنائها والمتاجرة بها باعتبارها من رموز الثروة والجاه، ويتصدرها الذهب والفضة، وكان التجار الإيطاليون يتاجرون بهما مسكوكين (العملات) أو سبائك خالصة، ولا تنتج آسيا الصغرى معدن الذهب، ولكنها كانت غنية بمناجم الفضة زمن السلاجقة، ومنها منجم مدينة "لؤلؤة"، ومنجم "لبن" ومنجم "باجرت" "وكمش سراي" أي مدينة الفضة، واشتهرت أماسية بإنتاج الفضة، وامتازت فضة آسيا الصغرى بأنها أجود من الفضة المستخرجة من تبريز، وأهون تخليصاً، وظلت هذه المناجم تغذي سلاجقة الروم بمعدن الفضة الخالصة طوال عهدهم[٢١١]. وكان النحاس يستخرج من الأراضي المحيطة بقسطمونية وسينوب وسامسيون.

أما الأحجار الكريمة واللؤلؤ الطبيعي فهي من السلع التجارية غير المنتجة في آسيا الصغرى، وإنما تم استيرادها من إيران، وقد منحت دولة سلاجقة الروم إعفاءات جمركية على جميع المعادن والأحجار الكريمة المتاجر بها عبر أراضيها، كما اجتهد التجار الأوروبيون في الحصول على ضمانات لتأمين تلك المنتجات من الضياع أو الغرق، لأنها باهظة الثمن[٢١٢].

كانت هذه أهم السلع والبضائع التي عُرضت في الأسواق السلجوقية، وهي ليست الوحيدة، ولكنها الأكثر تداولاً في ذلك العصر حتى أصبحت من المتعارف عليها في حقل التجارات الدولية ولدى الشعوب. وإلى جانب ذلك وجدت تجارات داخلية بين المدن، فقد كانت مدينة آقسراي تصدر الفواكه إلى قونية وتحمل عن طريق العجلات عبر طرق داخلية كلها مزارع وأودية بلغت طول الطريق ثمانية وأربعين فرسخاً[٢١٣].

سادساً - الصادرات والواردات

شهد إقليم آسيا الصغرى حركة تبادل تجاري نشطة فوق أراضيه، فكان مسرحاً للاستيراد والتصدير بحكم موقعه الإستراتيجي، ومكانته السياسية بين الدول، وكانت الإمكانيات الاقتصادية تستغل بشكل كبير مما وفر عائداً مالياً للدولة، ولكن واردات السلطنة فاقت الصادرات[٢١٤].

وجرى تبادل تجاري بين أقاليم آسيا الصغرى وبلاد الهند والصين، وكان السلاجقة يستوردون من الصين الحرير الجيد غالي الثمن والأحجار الكريمة التي شغف بها السلاطين وحاشيتهم[٢١٥]، وصدروا من جهتهم إلى الصين والهند البسط الآقسرائية، وذكر القزويني من صادراتهم إلى الهند الأسماك المجففة الجيدة التي كانت تعيش في بحيرة خلاط من أرمينيّة الكبرى[٢١٦]. كما زودوهم بشتى أنواع الرقيق الرومي، ولا بدّ أن تكون تجارة الشرق الأقصى قد نالت نصيباً من جميع المنتجات السلجوقية التي كانت تباع في سوق "بيْلة" العالمي.

واستورد سلاجقة الروم السجاد والأحجار الكريمة من إيران وخاصة من شيراز، وبلاد ما وراء النهر[٢١٧]، وصدروا إلى قزوين صوف سيواس المشهور والبسط الآقسرائية[٢١٨]. وشحنة كبيرة من الفضة في سنة (٥٢٩هـ/١١٣٥م) إلى إيران، وقد كثرت الفضة في هذه الفترة من جراء الغنائم التي كسبها السلاجقة من الفرنجة أثناء عبورهم في آسيا الصغرى فلما رخصت قاموا بتصديرها[٢١٩].

واستورد السلاجقة من بلاد الروس والقفجاق والكرج(جورجيا الحالية)، الفراء والجلود والرقيق من الجنسين، وشكلت هذه السلع شحنة السفن الإسلامية العائدة من سواحل روسيا إلى ميناء سينوب، حيث كان الفراء الناعم يستعمل بكثرة في الدول الإسلامية للرجال والنساء حتى أنه إذا وقعت بعض الأحداث السياسية التي قد تعيق تصدير الفراء كان ذلك يمثل كارثة في كل مكان[٢٢٠]. كما صدر الروس

إلى آسيا الصغرى الجلود والكتان الروسي. وكانت هذه البضائع من ضمن الهدايا التي قدمها ملك الروس إلى القائد السلجوقي حسام الدين جوبان عندما وصل إلى مشارف روسيا سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٨م)[٢٢١]. وقد امتلأت أسواق العبيد السلجوقية بالرقيق القفقاسي، وظلت كذلك طوال عهد السلطنة، وكان الأتراك يفضلونهم على غيرهم بالخدمة العسكرية[٢٢٢]، وصدر السلاجقة من منتجاتهم إلى البلغار والصقالبة نوعاً من جلود الأسماك الكبيرة بحيث كانوا يصنعون منه الشراك بلغ طول الواحد منها عشرين باعاً، وهو من أقوى أنواع الجلود كأنه الحديد في قوته مع لينه ونعومته[٢٢٣]، وإلى بلاد الكرج (جورجيا) الخيول الأصيلة والعبيد[٢٢٤]، ولروسيا السجاد والمنسوجات[٢٢٥].

وكانت أسواق القسطنطينية أكبر مستودع للبضائع والمنتجات السلجوقية وأبرزها معدن الشب ونبات العفص (ثمر البلوط) الذي يستخدم في صناعة الأدوية، وربما اتخذ منه حبراً أو صمغاً[٢٢٦]، ووبر الماعز وأصناف الرقيق من الترك والتركمان، والمعادن الثمينة والمنسوجات والأقمشة[٢٢٧].

وصدر السلاجقة صوف الماعز الأنكورية – نسبة إلى مدينة أنكورية – إلى دول الغرب الأوروبي إنجلترا وفرنسا لصناعة الملابس والجلود والسجاد، وكذلك قبعات الرأس المصنوعة من الصوف بأيدي التركمان[٢٢٨]، وفي المقابل زخرت الأسواق السلجوقية بكثير من المنتجات الأوروبية، وكان في بلاد الروم تجار طليان جنويون أو بنادقة يبيعون القبعات الحمراء والملابس الأوروبية[٢٢٩].

ووصلت البضائع السلجوقية إلى جزيرة قبرص، ومنها الشب والصوف والحرير الخام والمنسوجات الحريرية، واستورد السلاجقة منها الشملات عن طريق ميناء أنطاليا[٢٣٠]، وصدروا إلى جزيرة كريت الرقيق، وقد أصدر الدوق "كندیا جاكوب" قرارا في جزيرة قبرص سنة (٧٠٣هـ/١٣٠١م) بإلزام كل من يساعد مملوكاً تركياً على الهرب بدفع غرامة مالية[٢٣١].

وتبادل السلاجقة السلع والمنتوجات مع الدول الإسلامية، فاستوردوا من

العراق البسط الكرخية -المصنوعة بالكرخ أحد ضواحي بغداد-، وكانت المدارس والخانقاوات والربط جميعها مفروشة بالسجاد الكرخي والقالية (السجاد الكبير المصنوع من الصوف)، كما استوردوا الحرائر والصوف الناعم الذي يستخدم في صناعة العمائم السلطانية، وصدروا إلى العراق البسط والفواكه وغيرها[٢٣٢].

واستورد السلاجقة من مصر التوابل والسكر والأسلحة والقطن بكميات كبيرة، وعندما زار الرحالة الإيطالي بيوجولتي مدينة أنطاليا سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) ذكر أهم السلع الموجودة فيها ومنها السكر المصري، وصدر الأتراك بدورهم الأخشاب الطبيعية إلى مصر عن طريق ميناء أنطاليا إلى الإسكندرية ودمياط، ومن هناك كان يحمل إلى سائر المدن المصرية، ويسمى عند المصريين بالخشب النقي وقد استخدموه في إنشاء المباني، وكان يتم تهريب الأسلحة الحربية من آسيا الصغرى إلى مصر[٢٣٣]، ولم يكن في مقدور الغرب الأوروبي ولا الدعوات البابوية منع هذه التجارة، وصدروا أيضاً للمصريين الفواكه المجففة وأجود أنواع المشمش الأنطالي (قمر الدين) والعبيد من الجنسين[٢٣٤].

وصدر السلاجقة إلى بلاد الشام الشب والبسط الآقسرائية والتركمانية، والرقيق والفاكهة المجففة، واستوردوا القسي والزجاج المذهب والجلود المدبوغة، والقطن الحلبي والأغنام والماشية[٢٣٥].

سابعاً - المنشآت التجارية

تنوعت المنشآت التجارية التي بناها السلاجقة في آسيا الصغرى، وهي شاهدٌ حي على مدى الاهتمام والرعاية التي قدمتها الدولة للتجار والحركة التجارية، ومن أبرزها، الأسواق والحوانيت والدكاكين، والخانات (الأربطة) الداخلية والخارجية.

أ – الأسواق:

تعدّ الأسواق التي عرفت عند السلاجقة باسم (البازارات) بشقيها المحلية والدولية من أهم المنشآت التجارية التي أقامها السلاجقة خدمة لتجارتهم، وكانت الأسواق الدولية (الموسمية) تعقد تحت إشراف الحكومة السلجوقية، ومن أشهرها سوق (بَيلة) الذي كان يقام في موسم الربيع من كل سنة ومدته أربعون يوماً يقصده التجار من مناطق كثيرة وأقاليم بعيدة، وذكر القزويني أن التجار يجتهدون غاية الاجتهاد للحاق بهذا الملتقى التجاري الكبير، فمتاع أهل الشرق يشتريه أهل الغرب والعكس، وكانت تتم فيه تجارة العبيد والجواري التركيات والروميات، ومن البضائع المتداولة فيه الخيل والبغال، ومن أنواع الثياب (الأطلسي، والسقلاط) والفراء (الفندر وكلب الماء والبرطاس)، ويعجب القزويني من تدليسات تجار هذا السوق وغشهم لبعض السلع، ويذكر من التقاليد المتعارف عليها في سوق بَيلَة أن من اشترى شيئاً لا يرده البتة[٢٣٦].

وأشار ابن عبد الظاهر خلال زيارته لآسيا الصغرى سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) إلى سوق تجاري عالمي آخر يُسمى (بازاريلو) كان يعقد بالقرب من صحراء قراجا في ولاية "قراحصار"، ويجتمع بهذا البازار التجار والخلائق من جميع بقاع الأرض، ويباع فيه كل شيء يجلب من الأقاليم[٢٣٧].

أما الأسواق المحلية التي اختصت بالمدن السلجوقية، فقد كانت على نوعين: الأول منها، يعقد داخل أسوار المدن، والثاني في خارجها، ولا يوجد ما يدلنا على سبب

استحداث الأسواق السلجوقية خارج الأسوار، وربما كان ذلك ضرباً من التنظيمات الجديدة أو إعادة تهيئة المدن التي ضاقت ذرعاً بالازدحام السكاني وزخم الأسواق، ومن أمثلتها: سوق مدينة قيصرية وهو طائف بالمدينة من حولها وليس بداخلٍ فيها، ولا يوجد بالمدينة سوق ولا دكان(٢٣٨).

وورد في الوثائق السلجوقية أن مدينة قونية كان بها سوق داخلي هو السوق القديم وآخر خارجي هو السوق الجديد(٢٣٩)، وهناك إشارات تفيد بوجود عديد من الأسواق المغلقة التي ظلت وتطورت في العهد العثماني(٢٤٠).

وامتازت الأسواق السلجوقية بحسن تنظيمها وترتيب أماكن عرض بضائعها، وقد أعجب ابن بطوطة بأسواق مدينة "لاذيق" الواقعة بمحاذاة إمارة نيقية اليونانية، وقال بأنها من أحسن الأسواق، وتحدث عن أسواق مدينة قونية المليئة بالبضائع والسلع، وأسواق مدينة أكريدور العامرة، وأسواق مدينة "دنزلي" ووصفها بأنها حسنة وأكثر صنّاعها من النساء، وأسواق قسطمونية رخيصة الأسعار(٢٤١)، وطنغرلوا تحتوي على كثير من الأسواق، وأماسية حسنة الأسواق(٢٤٢)، وأرزنجان لها أسواق حسنة الترتيب والبناء، وكمش بازار، يأتيها التجار من العراق والشام(٢٤٣)، وأنطاليا رتبت أسواقها لكل أصحاب حرفة سوق خاص بهم، وكردي بولي متسعة الشوارع والأسواق(٢٤٤).

ومن الجدير بالذكر، أن الأسواق السلجوقية نظمت على هيئة مثيلاتها من الأسواق الإسلامية في الشرق الاسلامي فكان لكل أصحاب حرفة سوق خاصة بهم، وكل سوق من الأسواق اختص بسلعة أو منتج معين، وقد أوردت الوقفيات السلجوقية بعض الأسواق المتخصصة مثل: سوق الخياطين، والنساجين، البقالين، الخفافين، النجارين، السقطى، القصارين، الكتانين، الحلاويين، الجراحين، الأساكفة، السكاكين، البزازين، الخزازين، القزازين، وغيرها(٢٤٥).

أما أشهر الأسواق المحلية التي عرفت عند سلاجقة الروم، سوق بهرامشاه في مدينة قراحصار(٢٤٦)، وسوق "الرغة" بناه السلطان علاء الدين كيقباذ الأول في

مدينة "بقشهر"، وسوق "تركمان بازار" و"طاش بازار"، وسوق "الغربا" بظاهر قونية(٢٤٧).

ب – الدكاكين:

تشير الوقفيات السلجوقية إلى صفوف الدكاكين المتلاصقة داخل الأسواق، وتدل بكثرتها على نشاط الحركة التجارية، وورد في وقفية الأمير جلال الدين قراطاي التي كتبت في سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) خمسة عشر دكاناً كانت بقرية سراخر من أعمال قيصرية بحذاء خان القرية، وهناك ثلاثة دكاكين أخرى متصلة ببعضها بالسوق الداخلي في مدينة قونية(٢٤٨).

ومن خلال استعراض أسماء أصحاب تلك الدكاكين، يلاحظ أن بعضهم كانوا من أكابر رجال الدولة، مثل دكان فخر الدين يونس بن الحسن القونوي، المحتسب السلطاني، ودكان لورثة الأمير شهاب الدين محمد بن محمود العلمي السلطاني (صانع الشارات والأعلام)، ومن الدكاكين أيضاً، دكان لورثة الحاج يوسف بن سوتكين القونوي التاجر، ودكان لورثة ابن غازي القونوي الحيدري، ودكان لإسماعيل عبد الرحمن بن محلي القونوي العطار، ودكان للقاضي نجم الدين بن عبد الرحمن المهاجرين(٢٤٩).

وأشهر الدكاكين التي عرفت بمدينة قونية سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م) دكان أرتمش ابن طغان القونوي، دكان ورثة خواجة غازي بن علي بن برديار القونوي الخفاف السلطاني (صانع الخفاف السلطانية)، ودكان الخواجة حسن بن محمد القونوي التاجر، ودكان الحاج ابن عليشير بن عبد الله التاجر مولى وعتيق خواجه عدلي بن عبد الله الحواري التاجر، ودكان حسن بن محمد القونوي(٢٥٠)، وقد أوقف السلاجقة هذه الدكاكين على منشآت خيرية مثل المدرسة التي أنشأها الأمير آلتونبه الجاشنكير (متذوق الطعام السلطاني)بربض مدينة قونية في السوق الجديد. ودكان موقوف على المسجد الذي أنشأه عيسى بن المحمود الشرابي السلطاني في مدينة قونية(٢٥١).

ج - الحوانيت:

عُرف منها في مدينة قيرشهر سنة (٦٧٠هـ/١٢٧٢م) حانوت المصبغة في محلة خواجه صلاح، وحانوت القصابية في سوق القصابين، وثلاثة حوانيت في سوق الخفافين، وأربعة حوانيت في سوق النجارين، وأربعة حوانيت في سوق الجراحين، وحانوت في محلة جمال الدين موسى، وأربعة حوانيت في سوق البقالين. كما انتشرت الحوانيت في باقي المدن، ومنها حانوت قرية رسلان، حانوت خلاج خانة في قيرشهر، حانوت في طاش بازار، حانوت قرب قلعة درت. وهناك حوانيت نسبت إلى أصحابها من التجار، مثل حانوت بدر الدين محمد المعروف بجلبي، وحانوت كونج، حانوت قانغلي الحداد، حانوت سنان الجندي، حانوت دوقار[٢٥٢].

ومن اللافت للنظر أيضاً انتشار ظاهرة الباعة المتجولين في المدن والقرى السلجوقية، وشاهد ابن بطوطة في مدينة قونية رجلاً يبيع الحلوى وعلى رأسه طبق فيه قطع من الحلوى يبيع الواحدة منها بفلس[٢٥٣].

وتمت المعاملات التجارية من بيع وشراء داخل المنشآت التجارية، وكانت جميعها تخضع لرقابة المحتسب السلطاني الذي تعينه الدولة. وممن تولوا الحسبة في مدينة قونية زمن السلاجقة أبو بكر نجم الدين الملقب بملك الحسبة، ويتضح من خلال المنشور الرسمي الذي صدر عن ديوان الإنشاء السلجوقي بتوليه الاحتساب أبرز الأعمال الموكلة إليه، وهي، ضبط الموازين والأسعار، والمحافظة على الكيل والعيار والمثاقيل ودراهم السوق، وعهد إليه أن يجتهد في ملازمة عمليات البيع والشراء، والنظر بأحوال البائع والمشتري، وتوثيق المعاملات التجارية في حضرته، ورعاية أصحاب الحرف وأهالي السوق، وتوبيخ اللصوص والمجرمين[٢٥٤].

وممن تولوا الاحتساب في قونية خلال العصر السلجوقي فخر الدين يونس ابن الحسن القونوي، وفي مدينة أنطاليا، شجاع الدين علي بن سليمان بن مسعود المعروف بشاه كلاه، وكان متولياً لهذا المنصب في حدود سنة (٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م)[٢٥٥].

د – الخانات (الأربطة):

تعدُّ الخانات والأربطة (Karvansaraay) من أبرز المنشآت التجارية التي بناها سلاجقة الروم، وهي محطات أعدت لينزل فيها المسافرون للراحة أو لقضاء الأعمال التجارية، وتقسم إلى نوعين: الخانات الداخلية وتقع داخل المدن الكبرى، والخارجية وتبنى على الطرق التجارية الرئيسة التي تربط بين المدن بعضها ببعض وغالباً ما كانت الخانات الخارجية أكبر سعة وأفخم عمارة من الخانات الداخلية حيث بنيت على هيئة قلاع ذات أبراج دفاعية، حرصاً من الدولة السلجوقية على حماية المسافرين والتجار من قطاع الطرق واللصوص[٢٥٦].

وتمثل الخانات التي أنشئت على الطرق الخارجية أعلى مظاهر التقدم التجاري في زمن السلاجقة، وامتازت آسيا الصغرى على سائر الأقاليم الإسلامية بكثرة خاناتها الموزعة في جميع أنحاء المدن السلجوقية، فوصفها القزويني: "بأنها خير عظيم، ولم يبن مثلها في شيء من البلاد"[٢٥٧] واشتملت الطريق الممتدة من سيواس إلى قيصرية لوحدها في العصر السلجوقي على أربعة وعشرين خاناً فيها كل ما يحتاج إليه التجار من الخدمات[٢٥٨].

ويرجع السبب الرئيس في كثرة الخانات السلجوقية إلى سوء الأحوال المناخية، وما تشهده من البرد الشديد أيام الشتاء، والتي يمتدُ فيها ثمانية أشهر، والثلج كثيف والقوافل التجارية لا تنقطع بالثلج، والمسافة بين كل خانٍ والآخر فرسخاً واحداً[٢٥٩]. أو ما يعادل ثمانية عشر ميلاً أو في مدة تبلغ تسع ساعات على ظهور الجمال، وهي المسافة التي يستطيع أن يقطعها جمل في يوم واحد، فكانت القافلة تبدأ سيرها في الصباح الباكر لتصل المحطة التالية في المساء[٢٦٠].

وقد انتشرت الخانات على طول الطرق المؤدية إلى المدن السلجوقية حتى حدود بيزنطة، والتي تبدأ من منطقة "ملطية" و"آلبستان" شرقاً وتمتد إلى وسط آسيا الصغرى عند "قيصرية" و"قونية" و"بيشهر" ثم تتواصل إلى الشمال الغربي

باتجاه القسطنطينية عن طريق آقشهر وآفيون قراحصار وكوتاهية واسكي شهر، وفي الجنوب إلى أنطاليا، وشرقاً حتى خوناس ولاذيق[٢٦١].

وكشفت التنقيبات الأثرية الحديثة عما يقارب مئة خانٍ تجاري، هي التي بقيت من مئات أخرى بناها السلاجقة، وقد تم إنشاؤها في نقاط ملائمة على طول الطرق التجارية المهمة لجلب الأمن والراحة للقوافل، ويشكل وجودها علامة بارزة يستدل من خلالها على أهم الطرق التجارية التي سارت عليها قوافل التجار في العصور الوسطى، وظهرت أهميتها في التغلب على صعوبات التنقل بين القرى المتباعدة بعضها عن بعض إضافة إلى اعتمادها لاجتياز المعوقات الثلجية[٢٦٢].

ويمكن الدخول إلى جميع هذه الخانات عن طريق بوابة رئيسة منفردة، وقد اتخذت تدابير دفاعية تمثلت بأسوار ضخمة بنيت حولها، ودعمت بأبراج للمراقبة، وجميعها مبنية من الحجر المنحوت أو الأحجار المقطوعة قطعاً منتظماً. وتختلف أبراج المراقبة بأشكالها ولكنها بصورة عامة تكون مربعة الشكل، وقد تكون مستديرة، وأحياناً مثمنة الزوايا والجوانب، وتفتح لها نوافذ على شكل كوة في أعلى الأسوار كاحتياط ضد اللصوص[٢٦٣].

وقد شارك السلاطين والوزراء والأمراء والخواتين من النساء وأعيان الدولة والأثرياء في بناء الخانات التجارية طلباً للأجر والثواب[٢٦٤]، ومما شجع في تقدم وازدهار الخانات كثرة الأوقاف التي خصصت للنفقة عليها، وقد وصلت في بعض الأحيان إلى قرى بأكملها، ومثال ذلك ما ورد في وقفية الأمير مبارز الدين ارتقش سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧١م) أنه أوقف جميع قرية أغروس من أعمال برغلو على خان ارتقش. وكذلك ما أوقفه الأمير جلال الدين قراطاي على خان قراطاي فقد أوقف عليه قريتي "سراخور" و"بليكندن" والحمام المنفرد المبني بسوق قراحصار الشرق والخان الواقع بظاهر قيصرية[٢٦٥].

ووفرت الخانات السلجوقية للتجار والمسافرين أسباب الراحة والأمان على الطرق بعد وصولهم إليها من رحلة شاقة، وطالت الخدمات جميع التجار الوافدين بغض النظر عن دياناتهم أو ملتهم أو جنسياتهم. وكان كل واردٍ إلى خان الأمير جلال

الدين قراطاي الذي بني على الطريق التجاري بين مدينتي آلبستان وقيصرية في قرية تدعى سراخر يجد في خدمته عدداً من الموظفين عينوا للقيام برعايته، بدءاً "بالمضّيف" الذي يستقبل وفود التجار، "والحوائجي" الذي يشتري حاجيات ولوازم الخان، و"البيطار الحاذق" لمعالجة الدواب والسوائم حيث انهكتها معابر الطرق والممرات، والإسكافي الذي يصلح نعال المسافرين مجاناً. كل أولئك وغيرهم كانوا يتقاضون أجورهم من الأوقاف الجارية على الخان لقاء خدمة التجار. ومن الخدمات التي كانت تتوافر في الخان الصِرم والسختيانات لأجل النقايل والمداسات والنعل والمسامير لأجل الدواب، ويتكفل الخان بتقديم وجبات طعام مجانية للمسافرين لمدة ثلاثة أيام، تتكون من الخبز الجيد ثلاث أواق، وقصعة من الطبيخ، وأوقية من اللحم، ولكل واردٍ ونازل بالخان من التبن والشعير ما يكفي دوابه، وحرصاً على سلامة التجار يوقد لهم في الخان زيت وحطب حسب الحاجة. ويوزع على التجار في كل ليلة جمعة حلاوة عسلية، ويقدم فيه للمرضى العلاج اللازم والأدوية والأشربة، وإن توفي أحد من التجار وهو في الخان كفن وجهّز على حساب الوقف[٢٦٦].

كما تكفّل ديوان الأوقاف في دولة سلاجقة الروم باحتياجات الخانات والأربطة وإصلاح ما تخرّب منها ففي سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) تلقى ديوان الأوقاف شكوى من التجار تفيد بتضررهم جراء تهدّم رباط علائي (خان السلطان علاء الدين كيقباذ) وقطعت طرق القوافل المؤدية إليه، فتم إصلاحه على نفقة ديوان الأوقاف[٢٦٧].

وكان التجار يستقبلون في هذه الخانات بحفاوة بالغة، حيث تنزل أحمالهم وتخزن في غرف خاصة وتقاد الحيوانات إلى اصطبلات مزودة بمعالف حجرية، أما التجار فيبيتون في ردهات خاصة، وقد خصصت لهم شتى وسائل الترفيه، وأعدت لهم فرق موسيقية للعزف بعد وجبات الطعام، ووجد هذا النظام في خان السلطان المقام على طريق قونية – آقسراي، وفي خان الأمير قراطاي، وإن لم تتوافر هذه الفرق الموسيقية يتسلى المسافرون بأخبار التجارات وعجائب أسفارهم[٢٦٨].

ومن الجدير بالذكر، أن سلاجقة الروم كانوا يؤمنون المبيت والراحة في الخانات التي على الطرق مجاناً لمدة ثلاثة أيام، أما الخانات الداخلية، فيؤخذ فيها ضريبة عند الدخول والخروج[٢٦٩].

والناظر في سلسلة الخانات السلجوقية المنتشرة على الطرقات وبين جنبات المدن في آسيا الصغرى، يلاحظ بأن السلاجقة أولوا تجارتهم كل رعاية واهتمام، فلا يكاد طريق رئيسي يخلو من وجود خانٍ واحد أو أكثر، فعلى الطريق الممتد من قونية إلى آقسراي بنى السلاجقة محطات تجارية هي: خان السلطان الذي بناه علاء الدين كيقباذ الأول سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م). وخان سعد الدين كوبك أمير الصيد ما بين سنوات (٦٣٣-٦٣٥هـ/١٢٣٥-١٢٣٧م)، وخان هوروزلو (Horozlu Han) على أول الطريق من قونية إلى آقسراي، وخان أرغت (Arget)، وخان آلتون أبغا، وأخ باش خان(Akbaj h Han) وابروق خان (Abruk Han)[٢٧٠].

وعلى الطريق التجاري المار بين مدينتي آقسراي وقيصرية أنشأ السلاجقة: خان علائي (Alay) بناه السلطان علاء الدين كيقباذ الأول ونسبه إليه، وخان أغزي كارا (Agzi kara Han) بناه الوزير معين الدين عبد الله (١٢٣١-١٢٣٧م)، ودولاي خان (Dolay)، وأورسن خان (Oresin) وسراي خان آفانوس[٢٧١] (Sari Hanbei Avanos).

ويقع بين مدينتي قونية - وآفيون قراحصار عددٌ من الخانات منها:

هورزلوخان (Horozlu Han)، بناه الأمير روزبه ودقوزخان (Dokuzun) بناه حاجي إبراهيم البرواناه (أمير الحجاب) سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)، وخان (Haci Hafiz Han)، بناه أحد الأثرياء واسمه حاج حافظ ما بين سنوات (١٢٢٥-١٢٣٥م) وخان القاضي (Kadin Han) سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، وإسحاقلي خان (Ishakli Han) بناه الوزير شهاب الدين عطا (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وأغريت خان (EHan)، وجاي خان (Çay Han)[٢٧٢].

وعلى طريق أنطاليا - أسبارطة: خان أودير (Evdir Han) وأنجير خان (Incir

(Kirkgöz Han) وقرقكوز خان (Susuz Han) وصوسز خان[٢٧٣]. وبين إسبارطة وأغردير خان أغردير (Egridir Han)[٢٧٤].

واشتملت طريق قيصرية – سيواس لوحدها على أربعة وعشرين خاناً فيها كل ما يحتاج إليه التجار من الخدمات[٢٧٥].

وبين قيصرية وآقسراي: خان الآي (Alay Han) يعدّ أول الخانات السلجوقية وأقدمها بناه السلطان قليج أرسلان الثاني، وخان أغزى قرا بناه خواجه مسعود بن عبد الله[٢٧٦]، وبين قيصرية وملطية، خان قراطاي (Karatay Han) وأغزي قرا(Agizikara Han)[٢٧٧].

وعلى الطريق التجاري بين سيواس وملطية خان حكيم المسمى "خان الحجر" الذي بناه الطبيب أبو سالم بن أبي الحسن الشماسي الملطي[٢٧٨].

وأنشأ السلاجقة عدداً من الخانات على جميع الطرق المؤدية إلى مدينة آقسراي؛ وأهمها خان كسيك كوبري (Kesik Kopru) خان نور الدين جاجا على الطريق بين آقسراي وقيرشهر،وعلى الطريق بين آقسراي وآفيون قراحصارخان جاي (Çay Han)[٢٧٩] وبين أقسراي نيوشهر – قيصرية، خان واوراسون (Ore Sun)[٢٨٠].

واهتم السلاجقة بالطريق الممتد بين العاصمة قونية وموانئهم على الشاطئ الجنوبي وبنوا خان شرابساخان (Sarapsa) لخدمة التجار والنزلاء[٢٨١] المسافرين من قونية إلى مدينتي العلائية وأنطاليا، ورباط الآرا (Alara) على أول الطريق بين أنطاليا وقونية، وعلى الطريق الواصل بين قونية وأغردير شيّدوا خان أرتقش (مبارز الدين أرطقش) وبين أغردير ودنزلي – خان غونجالي بناه سيف الدين قراسنقر، وخان جاردا (Garda) وبين أماسية وتوقات، بنت السلطانة ماه بري خاتون زوجة السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني خاناً باسمها سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، وبين مدينتي أقشهر–جاي بني خان إسحاقلي (فخر الدين أتنا)[٢٨٢].

ومن قونية إلى بيشهر، خانات: آلتون أبغا (Altinapa Han) وقزل لورين (Kizilören Han) وكورجمش خان (Kuruçe¡me Han)[٢٨٣].

وبين كوتاهية وأسكي شهر خان (Develi Han) وعلى الطريق الساحلي بين العلائية وأنطاليا بنى السلاجقة: خان(Han aṣarafi)وخان الآرا (Alara Han)[٢٨٤].

ولم يترك السلاجقة أيّاً من الطرق التجارية الداخلية الواصلة بين المدن السلجوقية إلا وأنشأوا عليه محطة لاستراحة القوافل التجارية، فأمن التجار على بضائعهم وأنفسهم، وازدهرت التجارة الداخلية بين الولايات.

واستناداً إلى التنقيبات الأثرية، فقد كان خان (Aly) آلأي هو أقدم الخانات السلجوقية في آسيا الصغرى[٢٨٥]، وقبل ذلك لم يلق التجار المسافرون أية رعاية أو اهتمام، ولعلّ الخلافات السياسية التي نشبت ما بين الإمارات السلجوقية المستقلة في آسيا الصغرى حالت دون الالتفات إلى تنظيم العمليات التجارية.

كما تشير الأبحاث الأثرية بأن آخر هذه المحطات كان قد بني في سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م). وهو رباط جاي (Gay Han)[٢٨٦]، ويذكرنا هذا التاريخ بحالة الفوضى العارمة التي وقعت أحداثها بآسيا الصغرى بعد غزوة الظاهر بيبرس، وما نجم عنها من اضطرابات سياسية أدت إلى إحكام السيطرة المغولية على البلاد ودخولها تحت حكمهم المباشر، وهذا يعني أن التجارة السلجوقية أخذت بالتراجع. فلم يلحظ أي اهتمام بالمنشآت التجارية ولاسيما الخانات منها.

ويلاحظ بأن السلطان علاء الدين كيقباذ الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م) احتل المرتبة الأولى من بين سلاطين الدولة السلجوقية خدمة للتجارة ومنشآتها من الخانات حيث بنيت في عهده تسع محطات تجارية، ويليه السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤-٦٤٤هـ) بنى ثمانية خانات، ثم السلطان غياث الدين كيخسرو الأول (٥٨٨-٥٩٣هـ/ ١١٩٢-١١٩٦م) شيّد ثلاثة خانات، وكذا السلطانان عز الدين كيكاوس الثاني (٦٤٤-٦٦٥هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٦م)، وغياث الدين كيخسرو الثالث (٦٦٥-٦٨٢هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٣م) لكل منهما ثلاثة خانات[٢٨٧].

ومن ناحية أخرى، كانت الفترة الواقعة ما بين (٦٤٠-٦٤٨هـ/ ١٢٤٠-١٢٤٩م) هي أكثر الفترات إعمارا للخانات التجاريةحيث شيّد السلاجقة فيها أربعة عشر خاناً في مختلف أنحاء البلاد، ثم قلّ اهتمامهم بالمنشآت التجارية حتى كادت أن تتلاشى في العقد السابع من القرن (السابع الهجري) الثالث عشر الميلادي.

وبالإضافة إلى الخانات والأربطة التي أقامها السلاجقة على معابر الطرق الخارجية الواصلة بين المدن والأقاليم، وجدت في زمانهم خانات تجارية تقع داخل المدن والقرى، فاحتوت مدينة سيواس لوحدها على أربعة وعشرين خاناً للسبيل[٢٨٨]. وفي قرية سرخر التابعة لولاية قيصرية، خان داخلي يسمى "سرخرخان". أما في ولاية قيرشهر فقد كشفت وقفية الأمير نور الدين جاجا، عن عدد من الخانات التي اختص كل واحدٍ منها بطائفة معينة من التجار وسلعة واحدة من البضائع، من مثل: خان البزازي الكائن بظاهر قيرشهر في كورة زيارات بازار، وخان القطاني بسوق القطانيين، وإضافة إلى الخانات المختصة، نسبت بعض الخانات إلى الأسواق المقامة فيها ومن مثلها، خان تركمان بازار، وبعضها نسبت إلى شخصيات وأعيان مثل "خان آكدش باشي"[٢٨٩].

ومن خانات مدينة قونية الداخلية خان دمرة خاتون بنت الأمير برصولي القونيوية وخان الحديقة الجديدة المقام في سوق الدباغين بمحلة تعرف بالميداني بربض قصر مدينة قونية، وكان يحتوي على ثمانية عشر مسكناً سفلي وعلوي[٢٩٠].

وقد أوقف السلاجقة على هذه الخانات أوقافاً عظيمة وضياعاً كثيرة،وعينوا في خان جلال الدين قراطاي كتّاباً ومباشرين يتولون استخراج أمواله والإنفاق عليه، وأسسوا دواوين خاصة به[٢٩١].

ثامناً - معوقات التجارة السلجوقية وسبل حمايتها

اعترضت تجارة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى بعضاً من المعوقات والعراقيل التي حالت دون إتمام الصفقات التجارية، وتجدر الملاحظة بأن ما سيعرض من هذه المخاطر كان طارئاً وحدث بشكلٍ استثنائي، وإنما أوجب التنويه حتى لا يقع في الذهن أنَّ تجارة آسيا الصغرى كانت تسير في اتجاه واحد من التقدم والازدهار، إنما واجهت دولة السلاجقة متاعب اقتصادية جمّة حاول السلاطين تجاوزها بكل الإمكانيات لتأمين تجارتهم وتوفير سبل حمايتها باعتبارها عماد اقتصادهم.

أ – الغزوان الفرنجي والمغولي:

تأتي الصراعات الدولية والنزاعات السياسية التي شهدتها السلطنة في مقدمة المخاطر والعراقيل التي أثرت على تجارة العبورالتي كانت تشكل مصدراً مهماً من مصادر الدخل القومي للسلاجقة،وإضافة إلى ما أشير إليه من علاقات سياسية وأثرها في العلاقات التجارية بين السلاجقة ومجاوريهم من الأمم والشعوب، فإن الغزوين الفرنجي الصليبي والمغولي لآسيا الصغرى قد أثّرا في تجارة السلاجقة. وكان تأثير الاحتلال المغولي أشدّ وطأة من العدوان الفرنجي؛ لأن التغيرات التي أحدثها الفرنجة كانت عرضية ومحدودة، وذلك خلال عبورهم بإقليم آسيا الصغرى باتجاه المشرق الإسلامي، في حين أن المغول احتلوا الأجزاء الخاضعة لسلطان السلاجقة وجعلوها إحدى ولايات إمبراطوريتهم العظمى.

وقد تأثرت تجارة سلاجقة الروم في حوض البحر المتوسط خلال فترة الصراع الفرنجي الإسلامي وتعطلت في فترات، وقطعت أوصالها أحياناً كثيرة وخاصة بعد أن أصدر البابا نيقولا الرابع (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) قراراً بابوياً إلى فرسان القديس يوحنا المعروفين بالإسبتارية (سنة ٦٩٢ هـ/ ١٢٩٢م) بأن يجهزوا

عشرين سفينة لحماية قبرص وأرمينيّة ومحاربة كل سفينة إسلامية تجارية تحاول الوصول إلى بلاد المسلمين. وتم تجهيزالسفن وخمس عشرة سفينة أخرى قبرصية ظلت مرابطة أمام ساحل العلائية لمنع وصول الإمدادات أو أي شحنات تجارية ما بين أقاليم مصر والشام من ناحية وإقليم آسيا الصغرى من ناحية ثانية[٢٩٢].

كما أوعزت البابوية إلى ملوك قبرص باعتراض السفن الأوروبية المحملة بالبضائع والتي يتاجر بها الوسطاء (الجنويون والبنادقة) بين مصر والشام وآسيا الصغرى، وقطعت الطريق عليها في حصارٍ اقتصادي كان الأعنف في تاريخ تجارة المسلمين، وقد أسرت سفن القبارصة على هذا النحو عدداً كبيراً من السفن التجارية، ومنها سفينة تجارية جنوية كانت مبحرة من آسيا الصغرى إلى مصر، وعليها شحنة من الأخشاب السلجوقية، وبعدها لم تجرؤ السفن التجارية على الدخول إلى آسيا الصغرى أو الخروج من موانئها وظلت عالقة[٢٩٣].

وفي سنة (٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م) عهدت البابوية إلى فرسان القديس يوحنا الإسبتارية بمراقبة الحركة التجارية في القسم الشرقي من البحر المتوسط، وضبط الوسطاء التجاريين الأوروبيين الذين يتجرون مع مصر، وتكفل البابا بتقديم إعانات مالية للاسبتارية من أجل هذه المهمة[٢٩٤].

وفي مجال التجارة الداخلية، استولى الأمبراطور فردريك الأول بربروسا أثناء عبوره في الحملة الصليبية الثالثة على مدينة قونية سنة (٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) وخرب أسواقها التجارية ونهب مخازن التجار.[٢٩٥].

وقد أحدث الاحتلال المغولي لآسيا الصغرى أثره على التجارة السلجوقية، وتباينت الآراء حوله فمن الباحثين من يرى بأن الحركة التجارية حافظت على مستوى نشاطها في دولة السلاجقة على الرغم من الأخطار التي لحقت بها جرّاء العمليات العسكرية المغولية داخل البلاد، بل إن التجارة شهدت تقدماً وازدهاراً أكثر مما كانت عليه الحال قبل السيطرة المغولية، لأن إقليم آسيا الصغرى تخلص من

حواجز الحدود أمام حركة تجارة العبور بين إيران شرقاً ودول الغرب الأوروبي، وأصبح إقليم آسيا الصغرى إحدى الولايات التابعة للمغول[٢٩٦].

وفي المقابل، يرى باحثون آخرون رأياً مغايراً، وهو أن السلاجقة لم يستفيدوا من النشاط التجاري بعد احتلال المغول لأراضيهم؛ لأن عوائد التجارة ظلت محتكرة بأيدي الأجانب؛ ولأن آسيا الصغرى كانت منطقة عبور للقوافل التجارية ليس إلّا، حتى وإن ازدهرت التجارة فليس بالضرورة أنها شملت جميع أنواع التجارات في السلطنة[٢٩٧]، كما أن التجارة تركزت في المناطق الشرقية أكثر من المناطق الغربية، وخسر السلاجقة عوائد مالية جَمة تواردت إليهم من تجارة العبور بعد أن تحولت لخزينة المغول[٢٩٨].

وإزاء تلك المفارقات يأخذ الدارس بعين الاعتبار المصالح التجارية التي سعى المغول إلى تحقيقها في آسيا الصغرى، وهم من القوى العظمى آنذاك، وبدا من الواضح أنه بعد أن سيطر المغول على آسيا الصغرى، استحدثوا طرقاً جديدة لخدمة تجارتهم وإيصال بضائعهم إلى أوروبا بأقصر مسافةٍ ممكنة، وكان خط تبريز – طرابزون التجاري قد حقق لهم تلك الأهداف، وأحدث ذلك انقلاباً في موازين الحركة التجارية وتحول جزء كبير من تجارة المدن الوسطى والداخلية في آسيا الصغرى إلى الجهات الشرقية، وهي مناطق أكثر دفئاً من الجهات الغربية، كما أن المغول أمّنوا على بضائعهم من خطر القبائل التركمانية التي كانت تتمركز في الولايات الغربية من آسيا الصغرى والتي اتخذت موقفاً عدائياً من المغول منذ دخولهم البلاد.

وبعد أن كانت طريق القوافل تأتي من إيران إلى سيواس، ومنها إلى العاصمة قونية أصبحت تتجه من سيواس إلى مملكة طرابزون مباشرة حيث انتعش اقتصادها وتراجعت تجارة السلاجقة.

كما أعاق الاحتلال المغولي لآسيا الصغرى تجارة الموانئ السلجوقية، وخاصة تلك الواقعة على البحر المتوسط أنطاليا والعلائية، وبالمقابل ارتفع شأن مينائي إياس الأرمني وطرابزون التابع لإمارة طرابزون على حساب الموانئ السلجوقية، ومع ذلك

حافظ ميناء سينوب السلجوقي على مركزه التجاري الذي امتاز به قبل الغزو المغولي[٢٩٩]. لكنَّ المغول حرصوا على عدم تمليكه للحكومة السلجوقية، وإنما قدموه منحة للوزير السلجوقي معين الدين البروناه، وهو من أكثر الموالين لهم[٣٠٠].

وفي ظل هذه التحولات، كان السلاجقة هم الخاسر الأكبر لتجارتهم الدولية القادمة من الشرق، فقد اختلت موازينها، ولعل هذا ما يفسر لنا تغير وجهتهم إلى تجارة الغرب الأوروبي التي رجحت كفتها بالاعتماد على الوسطاء التجاريين ومساهمتهم في إنجاحها.

ونظراً للعداء المستحكم بين المغول ودولة المماليك: فقد عرقل الاحتلال المغولي لآسيا الصغرى حركة التبادل التجاري بين أقاليم مصر والشام وآسيا الصغرى، واقتصر مرور القوافل على الزاوية الشرقية من البلاد، ثم تتجه إلى طرابزون، وشدد المغول قبضتهم، وفرضوا حظراً تجارياً بين السلاجقة والمماليك، ومنعوا تجار الأتراك من العبور إلى الأراضي المملوكية، وهددوهم إن هم خالفوا الأوامر، لذلك كان بعض هذه التجارات عرضة للمخاطر لافتقادها إلى الحراسات[٣٠١].

ونتيجة لذلك خسر سلاجقة الروم تجارة العبور التي كانت تخرج من الشام ومصر إلى آسيا الصغرى، ومنها إلى دولة بيزنطة وبلاد القفجاق بعد أن منعهم المغول المرور من المناطق التي تحت سلطانهم، ويبدو أن السلاجقة سمحوا لتجارة المماليك بالعبور إلى أراضيهم خفية، وفي بعض الأحيان حينما كان التجار يبرزون كتب السلطان الظاهر بيبرس، وكانوا حينها يخاطرون بتجاراتهم[٣٠٢].

ورداً على التحالف الإسلامي المملوكي – السلجوقي الذي تمّمه السلطان الظاهر بيبرس الأول بعد عبوره إلى آسيا الصغرى سنة (٦٧٥ هـ/١٢٧٦م) وتوغله حتى مدينة قيصرية، انتقم آباقاخان إيلخان المغول (٦٥٤-٦٨٠هـ /١٢٥٦-١٢٨١م) وأغار على قيصرية وما يتصل بها مسيرة سبعة أيام، وخرّب الطرق التجارية الممتدة من أرزن الروم إلى قيصرية ونهب القماش والخيل والأبقار[٣٠٣]. ولما تمرد الأمير المغولي سوليش على الإيلخان كيخاتو سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) أرسل عساكره وخرَّب مدن عديدة وأضرَّ بتجارتها[٣٠٤].

وتعرَّض المغول لقوافل التجارة الإسلامية القادمة من آسيا الصغرى باتجاه العراق، وقطعوا عليها الطريق أثناء عبورها ما بين الرها وحَران، وقتلوا من بها من التجار ونهبوا الأموال والبضائع[٣٠٥].

وفي مقابل ذلك، لاحظ بعضُ الدارسين أن تجارة السلاجقة في آسيا الصغرى شهدت انتعاشاً وتقدماً إبان السيطرة المغولية، يعتمدون في ذلك على ما ورد في كتب الرحالة والجغرافيين والمؤرخين، ويستشهدون ببقايا الخانات والأربطة والأسواق، وغيرها من المنشآت التجارية[٣٠٦]، وتبدو محاولة التوفيق بين حالة الرخاء التجاري الذي شهدته السلطنة في ظل الحكم المغولي في وقت تزامن مع حالة الفوضى العارمة والاضطراب السياسي أمراً غريباً للوهلة الأولى، ولكن واقع الأحداث يشير إلى أن المغول بسطوا سيطرتهم على طرق القوافل التجارية الدولية ومعابر الحدود منذ وصولهم إلى آسيا الصغرى سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م). ودلالة ذلك أنهم قاموا بقطع الطريق التجاري الذي كان يصل بغداد بقونية، وأصبحت القوافل تتجه إلى طرابزون، وتمر في مدن أرزن الروم وسيواس وارزنجان، وهي تحت سيطرة المغول،أو تذهب إلى إياس في قليقية كما أشير لذلك سابقاً.

وكان تأثير الاحتلال المغولي أبلغ وأشد على التجارة الداخلية للسلاجقة، فالتبعية السياسية تجر وراءها تبعية اقتصادية، واستحدث المغول ضريبة تجارية جديدة على الأسواق التجارية عرفت بضريبة "التمغة" وكانت نتائجها وخيمة على التجار، أما ريعها فيذهب لخزائن التتار[٣٠٧].

ولكن سياسة المغول التعسفية اشتدت على السلاجقة منذ سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) بعدما دخل الظاهر بيبرس بجيوشه إلى آسيا الصغرى، وهدّد مصالح المغول السياسية والاقتصادية فيها، فتولّى المغول الإشراف المباشر على جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغير ذلك، وألحقت التجارة الداخلية ومعاملاتها للملتزمين المغول وعمالهم حيث أرهقوا كاهل الناس بالضرائب الفادحة، وتراجعت حركة البناء للخانات، وكان آخرها وفقا للدراسات الآثرية سنة (٦٧٦ هـ/

١٢٧٧م)، ولعل هذا ما يفسر اختلاف الآراء حول أثر الوجود المغولي على تجارة آسيا الصغرى في زمن سلاجقة الروم ما بين التقدم والرخاء تارة والتراجع والانكماش تارة أخرى.

ب – اللصوصية والثورات التركمانية:

أدت الثورات التركمانية التي اندلعت في آسيا الصغرى إلى عرقلة الحركة التجارية في أوقات عديدة، وقد تنبه المغول إلى خطرالقبائل التركمانية على مصالحهم التجارية لذلك لجأوا إلى تحويل مسالك الطرق التجارية إلى مناطق بعيدة عن سيطرة التركمان وتحكماتهم، وأنشأوا في سبيل تأمين تجارتهم حصناً يسمى جوجلاج للإشراف على الطريق التجاري الذي يجتاز أرمينيّة، ويعبر جبال طوروس باتجاه إيران عند ممر (جوليك بوغاز)[٣٠٨].

أمَّا حكومة السلاجقة فقد خسرت كثيراً جرّاء عمليات اللصوصية والتخريب التي قام بها التركمان ضد الدولة بهدف الإضرار بتجارتها، ولاسيما أن التركمان كانوا يتحصنون في رؤوس الجبال والمناطق العليا وعرة المسالك والدروب، وقد اتخذوا من اللصوصية وقطع طرق القوافل التجارية وسيلة يعتاشون منها،وكانوا مصدر إزعاج وتهديد للتجارة، لذلك فقد اشترط فردريك الأول بربروسا أمبراطور ألمانيا على السلطان قليج أرسلان بن مسعود الثاني أثناء عبوره في آسيا الصغرى سنة (٥٨٦هـ/ ١١٨٦م). أن يرسل السلاجقة معه مجموعة من الجند لحمايته من اللصوص التركمان وقطاع الطرق إلى حين وصوله مع الفرنجة إلى مشارف أرمينيّة، ومع ذلك طالتهم أيدي التركمان وهاجموا قوافلهم ونهبوا بضائعها[٣٠٩].

وفي سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ظهرت طائفة من اللصوص "الآغاجرية" وهم من التركمان في صحراء مرعش كانوا يغيرون على القوافل التجارية المسافرة بين آسيا الصغرى ومدن الشام، وأوقعوا بها خسائر فادحة، وفي الوقت نفسه استغل القرامانييون الاضطرابات الناجمة في السلطنة جرّاء حملة عسكرية للمغول، وأغاروا على القوافل التجارية القادمة من أرمينيّة باتجاه آسيا الصغرى[٣١٠].

كما ثارت القبائل التركمانية على النظام السلجوقي سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) وتعرضت لطرق القوافل التجارية بالسلب والنهب وارتبكت لذلك أحوال السلطنة[٣١١]. وعاود القرامانيون نشاطاتهم أيضاً في نهب القوافل التجارية وقطع خطوط التجارة التي تربط بين المغول وحلفائهم الأرمن[٣١٢].

وتعرضت قافلة تجارية كبيرة معظم تجارها من النصارى في سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) كانت قادمة من أرمينيّة باتجاه آسيا الصغرى لهجمات ثلاثمئة فارس من التركمان، وأجهزوا على ثمانين تاجراً من مشاهير التجار، ونهبوا بضاعتهم، ولم يفلت من قبضتهم سوى أربعة جمال عربية[٣١٣].

وقامت جماعة من أتراك الأوج (المناطق العليا) في قسطمونية بمهاجمة قافلة تجارية للفرنج أثناء عبورها من قسطمونية ونهبوا أموالها وبضائعها[٣١٤] وثارت جماعة أخرى منهم في سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨١م) على الدولة السلجوقية بسبب زيادتها الضرائب عليهم وألحقوا الضرر بالطرق والدروب التي تسلكها القوافل التجارية[٣١٥]، واستمر النهب ثلاثة[٣١٦].

وقطع التركمان خطوط التجارة الداخلية سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) بين المدن السلجوقية، وظلت ولاية سفري حصار تعيش لمدة عامين في خوفٍ وخطر نتيجة النهب وتشكلت عصابة من ثلاثمئة فارس من اللصوص كانوا يغزون القوافل لمدة عامين بين الطريق الممتدة من حدود نكيدة إلى ضفاف نهر سيواس، وكان الناس لا يتركون لحظة بدون حراسة[٣١٧].

وقد اعتاد التركمان على الغارة والنهب، وطالت أيديهم سكان الساحل الجنوبي أنطاليا والعلائية، ونهبوا الأولاد وباعوهم رقيقاً، وتعرض أحد التجار المسلمين إلى سلب قافلته من قبل محمد بك التركماني أثناء عبوره بين قبرص وأنطاليا[٣١٨].

وأضرّ القرامانيون بالتجارة السلجوقية حينما تحصنوا في خان علائي سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) في مدينة آقسراء، وقاموا بتدمير برجين من أبراجه، وقطعوا طريق قونية – آقسراء كلياً أمام الحركة التجارية، وخصصت من ديوان نفقات

السلاجقة عشرة آلاف درهم لعمارة الخان الذي استغرقت عملية إعادة ترميمه عامين، وبعدها عاد الرونق للخان وتمكن الناس من تجاراتهم[٣١٩].

وساهمت الثورات الداخلية في فقدان الاستقرار، وانعدام الأمن، وقد عمت الفوضى والاضطرابات والفتن وتعطلت طرق التجارة، ومثال ذلك ما حدث في ثورة البابائية سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) حينما اشتغل أفرادها بنهب القوافل التجارية، واقتاتوا على أعمال السلب والنهب وتدمير الممتلكات[٣٢٠]. وزاد خطرهم بعد سيطرتهم على مدينة سيواس التجارية، فقد نهبوا أسواقها، وتضرر الناس، وتحطمت مخازن التجار[٣٢١].

وإبان اندلاع ثورة جمري، غياث الدين سياوش سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) انقطعت سبل التجارة في جميع الطرق والاتجاهات المؤدية من قونية وإليها، وأحرقت المدينة، ونهبت الأسواق التجارية والخانات، وتضرر التجار وزادت خسائرهم[٣٢٢].

ج – ظروف البيئة الطبيعية:

بعيدا عن الأوضاع السياسية الدولية والمتغيرات الأمنية الداخلية تطالعنا ظروف بيئية طبيعية ساهمت في خلق المتاعب للتجارة السلجوقية، ومنها الشتاء والبرد القارص الذي اشتهرت به آسيا الصغرى، ووصفه القزويني بقوله: "شتاؤها قارص جداً ويضرب به المثل وهو عناء وبلاء وعذاب[٣٢٣]، وقد أرّخ ميخائيل السرياني في حوادث سنة (٥٤٣هـ /١١٤٨م) أن ثلجاً كثيراً سقط، وغطى الجبال والسهول في آسيا الصغرى، حيث صعب الانتقال آنذاك من قرية إلى قرية، ومن بيت إلى بيت وحوصر الناس، وباغتت العواصف الثلجية عدداً كبيراً من المسافرين والتجار وطمرتهم تحت الأرض[٣٢٤].

د – القرصنة:

لم تنج تجارة البحر من مخاطر القرصنة وأحوال المناخ وتقلباته وتنبه الوسطاء التجاريون لذلك الأمر، وخوفاً على تجارتهم وحمايتها اشترطوا على

السلاجقة في المعاهدة التجارية التي عقدوها معهم سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) بنداً ينص على تأمين بضائعهم ضد الغرق والقرصنة[٣٢٥].

وكانت البضائع الكبرى التي تنقل عن طريق البر داخل إقليم آسيا الصغرى أقل عرضة للخطر من التجارة الملاحية التي تجوب فيها السفن التجارية عديداً من المياه الإقليمية، لأن تجارة البر محروسة ولديها العديد من الخانات ومحطات للاستراحة، وفي سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) استغل القراصنة سوء الأوضاع الداخلية في السلطنة، وهاجموا سفينة شراعية لأحد التجار المسافرين إلى سيواس عن طريق نهر قزل أرماك[٣٢٦]. ويبدو أن الملاحة في البحر المتوسط كانت مأمونة، وهي أقل عرضة للخطر من تجارة البحر الأسود، حيث كان ميناء سينوب وكراً للقراصنة، وفي سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) تعرض الميناء لغارة القراصنة الفرنجة الذين دخلوا الميناء بحجة المتاجرة، فهاجموا الميناء على حين غرة، وأسروا الأمير مسعود أحد أقارب الوزير السلجوقي معين الدين البروناه، ولم يطلقوا سراحه إلا بفدية مالية[٣٢٧].

وقد نشط الأمير غازي جلبي في عمليات القرصنة في البحر الأسود، وأغرق سفناً يونانية، وهاجم أخرى بالقرب من ميناء كافا الواقع بين سينوب وطرابزون، وقد ردَّ أتراك سينوب على تلك الهجمات، وأغاروا على مملكة طرابزون؛ لأنها كانت حليفة سياسية للأمير غازي جلبي وأحرقوها سنة (٧١٩هـ/١٣١٩م)[٣٢٨].

هـ - هجرات التجار:

يمكن اعتبار الهجرات الجماعية لفئات التجار الذين نزحوا من آسيا الصغرى باتجاه الأقاليم المجاورة واحدة من المشاكل التي واجهت تجارة السلاجقة، لاسيَّما أن هذه الطائفة كانت تشكل مكانة مرموقة في المجتمع السلجوقي، فحين دخل السلطان الظاهر بيبرس إلى مدينة قيصرية سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) خرجت وفود التجار في مقدمة مستقبليه، ورحبوا بقدومه[٣٢٩]، ووجدوا فيه ضالتهم بعد أن تدهورت تجارتهم في آسيا الصغرى، وتأثرت سلباً بالغزو المغولي.

ولما وقع الأخوان عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج أرسلان في ضائقة مالية

سببها الالتزامات المترتبة عليهم للمغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) لجأا إلى استقراض الأموال من التجار لدفع رواتب الجيش وتجهيزه[٣٣٠]. وبالمقابل حظي التجار بكثير من الاحترام فقد أكرم السلطان علاء الدين كيقباذ الأول وفادة التاجرين اللذين اشتكيا إليه سلب بضائعهما في أنطاليا، وكان مركبهما من الإسطبل الخاص ومأكلهما من المطبخ السلطاني وعوضهما أضعاف ما[٣٣١].

وتكفلت طبقة التجار بتدبير القوافل التجارية وتنظيم مواعيدها، وتوفير حاجياتها من الأسواق الداخلية والخارجية، وساهمت في تقديم بعض الأعمال الخيرية والمساعدات الاجتماعية وخدمة المرافق العامة مما خفف عن كاهل السلطنة بعض الأعباء[٣٣٢].

وفي العصر السلجوقي تطالعنا هجرتان منظمتان للوفود التجارية: الأولى كانت في سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) بعد الغزو المغولي لآسيا الصغرى، وعلى أثرها نزح التجار مع جموع غفيرة من الأهالي إلى مدينة حلب في بلاد الشام[٣٣٣].

والهجرة الثانية كانت في سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، عندما هاجر جمع غفير من تجار آسيا الصغرى إلى بلاد الشام بسبب توقف المعاملات والمبايعات التجارية في الممالك السلجوقية بعد استبدال المغول النقود المعدنية فيها بالعملة الورقية، وأجبر الناس على استخدامها بدلاً من الذهب والفضة ووصف الآقسرائي الأزمة الاقتصادية والتجارية التي استشرت في آسيا الصغرى جرّاء هذا الابتكار الذي استخدمت فيه الأوراق بعمليات البيع والشراء ومبادلة البضائع والنقود والمواشي وأنواع الملبوسات وبيع العقارات من الضياع والأراضي وعقود الجواهر والذهب[٣٣٤].

وبتلك الهجرات خسر السلاجقة كبار التجار الذين كان لهم باعٌ طويل في خدمة التجارة السلجوقية، ولم تقتصر تلك الهجرات على تجار السلطنة، وإنما شملت أيضاً تجار الجاليات التجارية المقيمة في أراضي السلطنة، فقد تأثر البنادقة بالغزو المغولي، ونزحت جماعات منهم إمّا إلى الشام وإما إلى قبرص[٣٣٥].

و – سبل حماية التجارة السلجوقية:

من مجموع تلك المخاطر والمعوقات، اتخذ السلاجقة بعض التدابير الاحترازية لتحقيق الأمن التجاري، وقاموا بتوفير سبل الحماية للتجارة، وذلك من خلال العمل على تحسين شبكة الطرق والمواصلات البرية، وتأسيس وبناء الخانات والأربطة، وبخاصة على الطرق الخارجية منها، ودشنوا الأسواق الداخلية، وأعلنوا عن فتح أسواق عالمية تفد إليها البضائع ويأتيها التجار من شتى البقاع.

وشدد السلاجقة على حماية المنشآت التجارية حرصاً على سلامة التجار من عمليات السطو والنهب، ودعموا الأبراج الدفاعية للخانات، وحصنوا أسوارها، فقد كان خان قراطاي مبنياً من الحجر الأحمر، وله أبواب مصنوعة من الحديد ومحاطٌ عليه بالأسوار من جميع الجهات وشحنه السلاجقة بالرجال والعتاد(٣٣٦).

وكانت تلك الرعاية نوعاً من الضمان الحكومي للتجارة، وتمثلت هذه الإجراءات بتعيين الحراسات المشددة على الدروب والطرقات الخارجية، وكان ريع الضرائب التجارية يستخدم لحراسة الطرق(٣٣٧). وفي العصر السلجوقي وصلت قيمة الجمارك المقدرة لحمولة الجمل الواحد من أرمينيّة إلى تبريز بـ (١٥٣) درهماً، ويدفع لحراس الطرق خمسون درهماً، وهو ليس بكثير(٣٣٨). أما الأسواق الداخلية المسقوفة فكانت تحرس بواسطة قوات شرطية يسمى رئيسها(kutal) كوتال لم تشر المصادر التاريخية إلى واجباته بالتفصيل(٣٣٩).

وعني السلاجقة بحماية تجارتهم البحرية، ووجد في دولتهم مناصب "أمير السواحل" و"رئيس البحر". ويستنتج من المهام الموكلة لأمير السواحل أنه كان مسؤولاً عن خفر السواحل، وأمن الموانئ السلجوقية، فقد أوعز السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) إلى أمير السواحل خواجه يونس بملاحقة اللصوص القرامانيين عندما اعترضوا سبيل قافلة تجارية لتجار أوروبيين في ولاية "أرمناك"، ونهبوا بضائعها، وطالبه السلطان برد أموال القافلة وتوفير الحماية لها

وتأمين عبورها في نهر قزل أرماك، ولكنَّ أمير السواحل فشل في اللحاق بهم ولم يسترجع البضاعة(٣٤٠).

كما أوكلت إلى أمير السواحل مهمة تفقد الموانئ السلجوقية وحراستها من القرصنة واللصوصية، وتولى الأمير مبارز الدين أرتقش حراسة سواحل انطاليا، واستولى لغايات اقتصادية وسياسية على أربعين قلعة تشرف على سواحل البحر المتوسط ودشنها بالدفاعات(٣٤١).

ويبدو أن صلاحيات رئيس البحر كانت أكبر من مهام أمير البحر عند سلاجقة الروم، وكان الرئيس يمخر في عباب البحرين الأبيض والأسود بحثاً عن مواطن القراصنة وتحديد أوكارهم بالإضافة إلى مهامه في حراسة الثغور من الأساطيل العسكرية البحرية للدول المعادية، وقد تولى الرئيس شجاع الدين عبد الرحمن القزويني منصب رئيس البحر الأسود في مملكة سلاجقة الروم، وكان مقر إقامته في مدينة "سينوب"(٣٤٢).

الملاحق
(الخرائط)

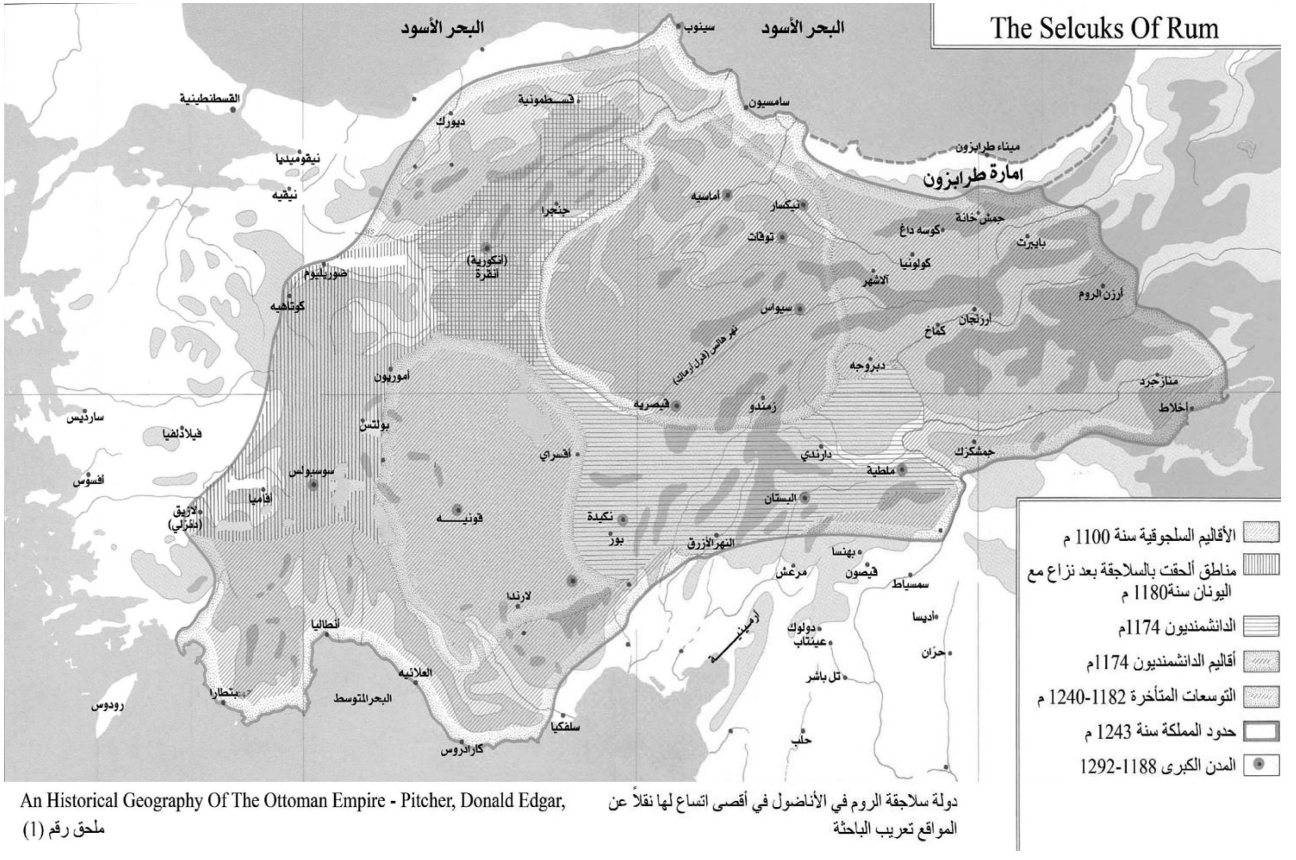

دولة سلاجقة الروم في الأناضول في أقصى اتساع لها نقلاً عن المواقع تعريب الباحثة

An Historical Geography Of The Ottoman Empire - Pitcher, Donald Edgar, ملحق رقم (1)

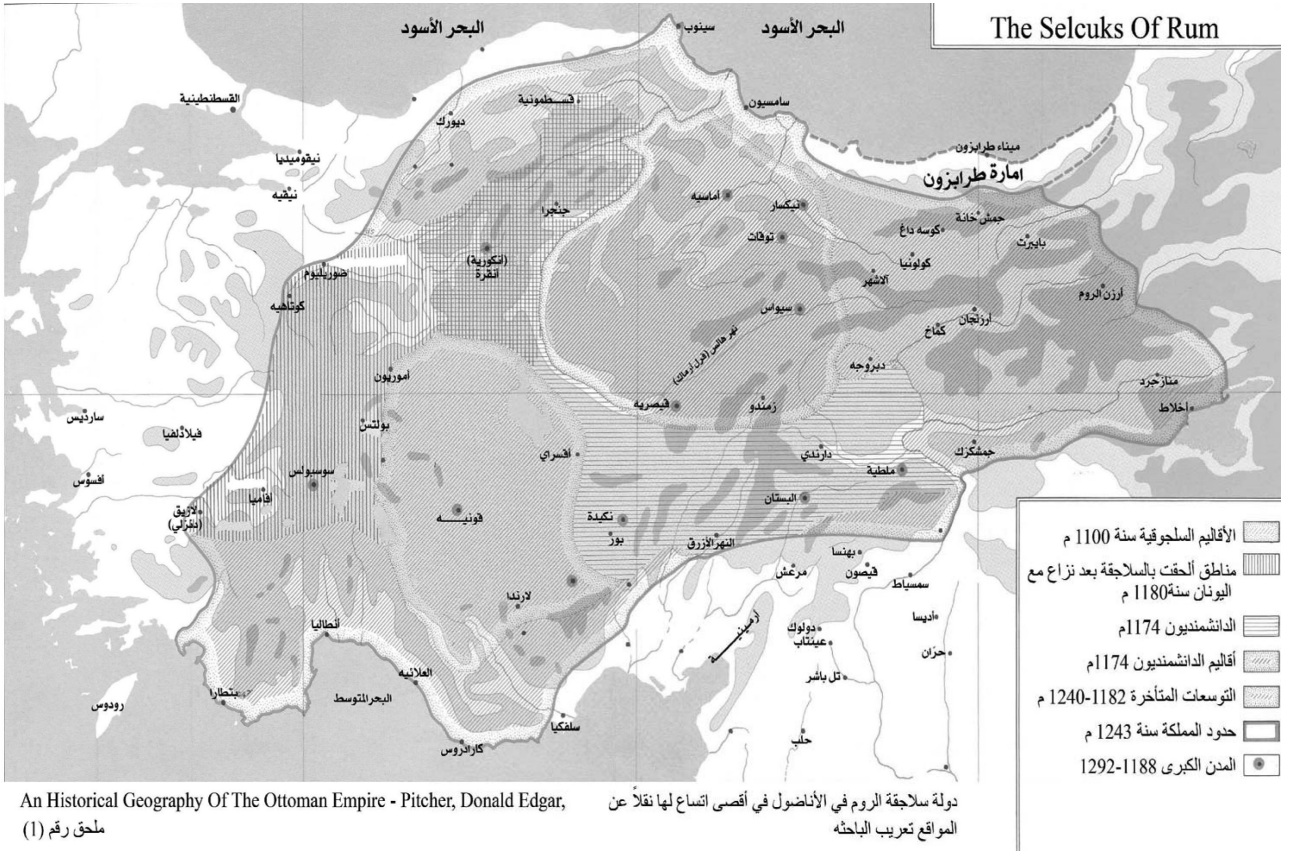

دولة سلاجقة الروم في الأناضول في أقصى اتساع لها نقلاً عن المواقع تعريب الباحثه

An Historical Geography Of The Ottoman Empire - Pitcher, Donald Edgar,
ملحق رقم (1)

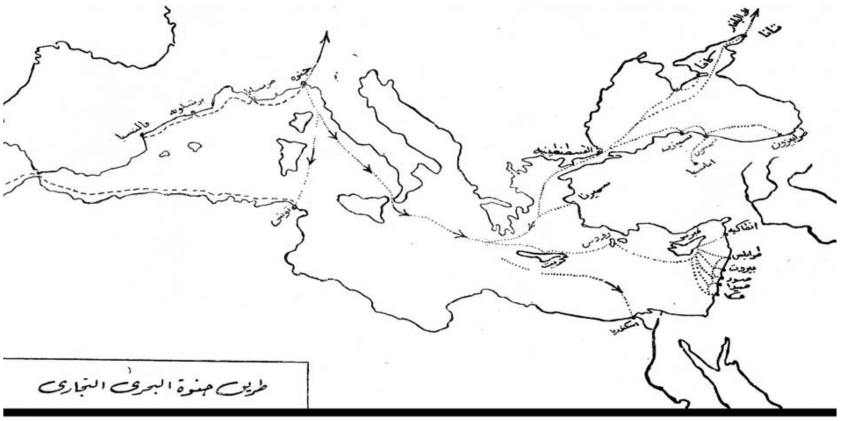

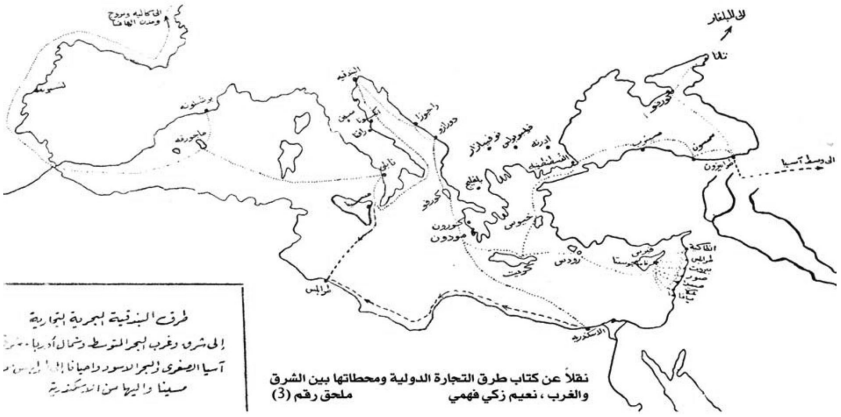

نقلاً عن كتاب طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، نعيم زكي فهمي ملحق رقم (3)

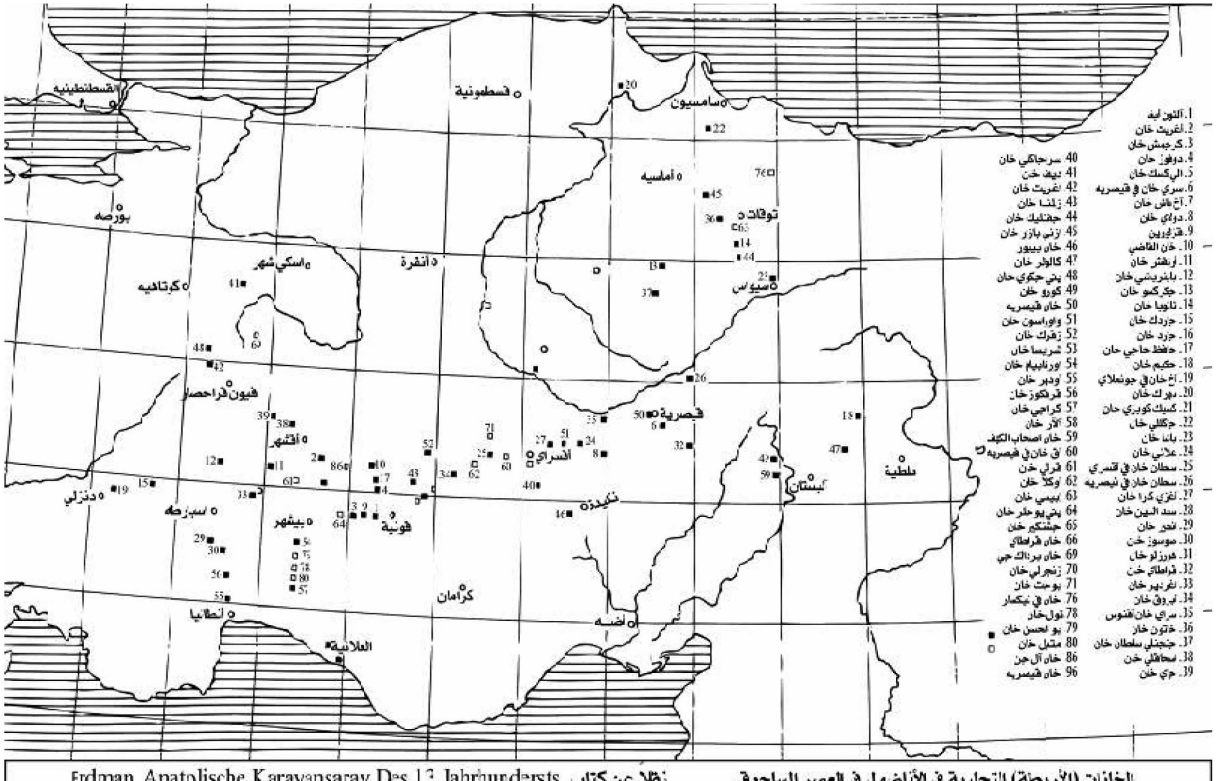

الخانات (الأربطة) التجارية في الأناضول في العصر السلجوقي

المواقع تعريب الباحثة

نقلا عن كتاب Erdman, Anatolische Karavansaray Des 13 Jahrhundersts

ملحق رقم (4)

الخاتمة

ساهم الموقع الإستراتيجي والجغرافي لآسيا الصغرى في خدمة التجارة السلجوقية حيث أشرفت الدولة من خلاله على العديد من خطوط التجارة الدولية الكبرى التي تمر فوق أراضيها وخاصة الطريق التجاري القادم من تبريز إلى طوروس باتجاه الغرب الأوروبي، وطريق القسطنطينية أرمينية الواصل إلى حدود الدولة الإسلامية، واستفاد السلاجقة من تجارة العبور في تحصيل العوائد والرسوم الجمركية التي كانت تفرض على هذا النوع من التجارات.

وقد تأثرت تجارة السلاجقة الخارجية والداخلية بظروف العلاقات السياسية، وتضعضعت العلاقات التجارية بين السلاجقة ومجاوريهم من الدول تبعاً لتلك العلاقات ووفقاً للمصالح الدولية، وقد نجح السلاجقة في توظيف الوسطاء التجاريين لحل الأزمات التجارية العالقة بينهم وبين الدول، ولعب الجنويون والبنادقة دوراً مزدوجاً في نقل البضائع والسلع والقيام بالعمليات التجارية من بيع وشراء، كما أن التنافس الذي جرى بين هذه التكتلات من الوسطاء سعياً وراء الحصول على الامتيازات من الحكومة السلجوقية خدم مصالح التجارة السلجوقية وسهل سبل توصيلها إلى شتى أقاليم العالم.

نشطت موانئ، سامسيون وسينوب وأنطاليا والعلائية المطلة على البحر الأسود والأبيض المتوسط في العهد السلجوقي، وازدهرت مدن سيواس وأرزنجان وقونية، وأصبحت من أكبر المراكز التجارية العالمية وملتقى التجارات الدولية القادمة من الشرق والغرب.

وشكلت تجارة الشب والرقيق الرومي والأقمشة والخيول، أكبر التجارات التي كانت تدر أرباحاً وفيرة لخزينة الدولة السلجوقية حيث كانت تباع بأغلى الأسعار نظراً لحاجة السوق العالمية إليها من ناحية وجودة المنتج السلجوقي من ناحية ثانية.

دللت المنشآت التجارية وآثارها العمرانية التي ما تزال ماثلة إلى اليوم على العناية الفائقة التي أولاها السلاجقة لخدمة تجارتهم، وارتبطت تلك المنشآت ببعض المفاهيم الدينية والاجتماعية التي سادت في الأوساط السلجوقية فسارع إلى بنائها السلاطين والوزراء والأثرياء وكبار التجار والأميرات من البيت السلجوقي، طلباً للأجر والثواب، وشجعتها الدولة عن طريق نظام الأوقاف.

إن العناية الفائقة التي أولاها السلاجقة لخدمة تجارتهم وحرصهم الشديد على بقائها لم يحمها في بعض الفترات من العراقيل الطارئة التي حالت دون إتمام الصفقات التجارية، ومع هذا استحدث السلاجقة سبلاً لتوفير الحماية والحفاظ عليها ما أمكن، حتى جاء الاحتلال المغولي المباشر لآسيا الصغرى سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) فحدثت تبدلات اقتصادية في المنطقة، ونجم عنها تحكمات في اقتصاد السلطنة، وحوّل المغول عوائد التجارة لخزائنهم، وضيقوا على التجار بما فرضوه من ضرائب التمغة، فتقلصت الحركة التجارية وتراجعت أحوالها بسبب انشغال السلاجقة بما داهمهم من خطب.

الهوامش

١ – ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** "**رحلة ابن بطوطة**" شرحه طلال حرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ص٢٩٩، منجم باشي، أحمد ابن لطف الله (ت١١١٣هـ/١٧٠١م)، **جامع الدول**، إزمير، نشريات دار الكتب الأكاديمية، ٢٠٠٠م، ج٢، ص١. **لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص١٥٩.

٢ – ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق أحمد الشاذلي، ج٣، الإمارات العربية المتحدة،المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م، ص٢٨٩، **والدربند**، لفظ يراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب، انظر، البغدادي، عبد المؤمن ابن عبد الحق صفي الدين (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق، محمد علي البجاوي، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، دم، ١٩٥٤م، ص٥٢٠.

٣ – لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٦٠.

٤ – أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر، عماد الدين (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، بيروت، دار صادر، دت، ص٣٧٨.

٥ – أبوالفداء، **تقويم البلدان**، ص٣٧٨، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص١. القلقشندي، أحمد بن علي أبو العباس (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ج٥، بيروت، دار الفكر، دار الكتب العلمية،، ١٩٨٧م، ص٣٢٣. **وأرمينية**: ناحية تقع بين أذربيجان وبلادالروم معظم أهلها من النصارى، وقد امتدت جنوباً إلى بحر الروم (المتوسط) وضمت المصيصة وأذنة وطرسوس ومعظم مدن الساحل الواقعة إلى غرب طرسوس. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٣.

٦ – القلقشندي، **صبح الأعشى**،ج٥،ص٣٢٣.

٧ – القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت،دار صادر، دت، ص ٥٣٠، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٢٨٩.

٨ – لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٧٥.

٩ – منجم باشي، **جامع الدول**،ج٢،ص٣–٥.والأمير سليمان بن قتلمش حكم سلاجقة الروم خلال الفترة(٤٧٠–٤٧٩هـ) حقق للسلاجقة انتصارات كثيرة وتوسع على حساب دولة بيزنطة حتى وصل إلى قونية واقسراء وملك أنطاكية. منجم باشي، جامع الدول، ص٣–٥

١٠ – كوبريلي، محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، ترجمه عن التركية، أحمد السعيد سليمان، ط٢، القاهره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٨٥–١٨٧، Cahen, Claude, Pre-Ottoman Turkey, a General Survey of the Material and Spiritual Culture and History (1071-130), 1071-1330, Translated from the France by. J. Jones Williams, London, 1968, P.320, Cahen, Anatolia in the Period of the Seljuks and the Beyliks, The Cambridge History of Islam, Vol. IA, P.258-259. وديار‌بكر، أرض واسعه تمتد من غرب دجلة إلى جبال نصيبين، ومنها حصن كيفا وآمد وميافارقين، وبعض ديار بكر في الجزيرة الفراتية. أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٢٧٣. **وأرزن الروم**: تقع آخر بلاد الدروب من الجهة الشرقية للأناضول، ينبع منها نهر الفرات وهي كبيرة المساحة، خصبة الأراضي، سماها العرب أرضروم، أبو الفداء **تقويم البلدان**، ص٣٨٥. لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٤٥–١٥٠. **وسيواس**، وصفت بحسن عمارتها وسعة شوارعها، وهي متصلة بساحل البحر الأسود. القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٧، أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٣٨٥.

١١ – أيرين فرانك، ديفيد براونستون، **طريق الحرير**، ترجمة، أحمد محمود، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م، ص٤٨.

١٢ – منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص١٥٨، ١٨٠، ١٨٤، ١٩٠. و**سينوب**: تقع إلى الشمال من قسطمونية وإلى الغرب من سامسيون، لها سور حصين ولها بساتين كثيرة نصفها في البر ونصفها بالبحر. أبوالفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٢. ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٣١. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩١. **وطرابزون**: تقع على الزاوية الجنوبية الشرقية للبحرالأسود، وتشكل حلقة الوصل بين آسيا الصغرى وبلاد القرم وصحراء القفجاق من الجهات الشمالية. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٣٥. و**الدانشمنديون**: من فروع السلاجقة الأتراك الذين ساهموا بفتح آسيا الصغرى، وحكموا منطقة سيواس ونيكسار،وامتد ملكهم خلال الفترة (٤٦٤هـ-٥٧٠هـ). **وبنو سلدق (صلتق)**: أصحاب أرزن الروم مؤسس إمارتهم الأمير صليق بن علي بن أبي القاسم، ولهم صولات كثيرة وحروب طويلة مع الكرج. و**بنو منكوجك** هم ولاة أرزنجان وكماخ وكوغونية، حكموا خلال الفترة (٤٦٤هـ- ٦٢٥هـ) انظر عن تلك القوى المحلية، منجم باشي، جامع الدول، ج٢، ص١٨٤-١٩٧.

١٣ – منجم باشي،**جامع الدول**، ج٢، ص١٨٤، ١٨٠، ١٥٨، ١٩٠، ١٨٤..

١٤ – منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٦٨ **والسلطان علاء الدين كيقباذ الأول** (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٧م): من أعظم السلاطين السلاجقة، كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة والسياسة، فتحت في أيامه قلاع كثيرة منها العلائية وسواحل بحر الروم وبلاد الأرمن وسغداق وأعمالها، وقلاع كثيرة من بلاد الكرج. منجم باشي، جامع الدول،ج٢،ص٢٢. وانظر جغرافية آسيا الصغرى في العصر السلجوقي في الملحق رقم (١).

١٥ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٦٦، ٩٤. **وغياث الدين كيخسرو الثاني**: أكبر أولاد علاء الدين كيقباذ تولى الحكم بعد أبيه ومدة حكمه عشر سنين، وفي أيامه ضعفت الدولة؛ لأنه على ما قيل كان منهمكا بالشهوات، منجم باشي،جامع الدول، ج٢،ص٦٨،٨١. **وحلب**:مدينة عظيمة كثيرة الخيرات من مدن الشام محصنة الأسوار، القزويني، آثار البلاد، ص١٨٣. **وأنطاليا**، تقع على ساحل بحر الروم، وهي حصن منيع كثيرة السكان من أجمل آسيا

الصغرى. أبو الفداء، تقويم البلدان ص٣٨١. منجم باشي، جامع الدول، ج٢، ص٢.

١٦ – الآقسرائي، محمود بن عبد الكريم (من علماء القرن الثامن)، **مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار**، تصحيح الحواشي باللغة التركية، عثمان توران، أنقرة، دن، ١٩٩٩م، ص٢٠٨.

١٧ – Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.164.

والسلطان قليج أرسلان الثاني بن أرسلان بن مسعود (٥٥١–٥٨٨هـ/ ١١٩٢–١١٩٦م)، كان حسن السيرة عادلا في الرعية، شهدت السلطنة في عهده تطوراً وتوسعات كبيرة على جميع الجبهات، وكان صاحب سياسة حسنة، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٢٠

١٨ – انظر: خطوط التجارة الدولية البرية ومحطاتها في الملحق رقم (٢) من البحث.

١٩ – زكي، نعيم فهمي، **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)**، القاهرة، المكتبة العربية، وزارة الثقافة، ١٩٧٢م، ص١١٨. فرانك و براونستون، **طريق الحرير**، ص٥٠–٥١.

٢٠ – فرانك و براونستون، **طريق الحرير**، ص٣١٤–٣١٥.

٢١ – المستوفي القزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر (ت تقريباً ٧٥٠هـ/ ١٣٥٠م)، **نزهة القلوب**، تصحيح وتحشية محمد دبيرسياقي، إيران، انتشارات حديث أمروز، ١٣٨١هـ/ش، ص١٢٦، ١٢٧، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٦. **وآقشهر**، من مدن أرزنجان تعني المدينة الكبيرة، وهي من مدن القديمة، المستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص١٤٧. **وأرزنجان**: تقع بين سيواس وأرزن الروم، وصفت بكثرة خيراتها، جدد عمارتها السلطان علاء الدين كيقباذ، البغدادي، مراصد الاطلاع، ص١٨٨، ابن بطوطة، الرحلة، ص٣١٢. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٥٠. **وخوناس**: تقع بين أرزن الروم وملازكرد، لسترانج بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨٠. **وأرجيش**: مدينة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط أكثر أهلها من النصارى وتقع على الساحل الشمالي لبحيرة وان. البغدادي، مراصد

الأطلاع، ج١ص٥٢. **وبحيرة وان**: أشهر بحيرات أرمينية تقع بين أخلاط ونواحي تفليس من عمل قليقية، البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٤٢. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٨. **وإياس**: ميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط يخدم أنطاكيا وأرمينية كانت بها تجارة عظيمة وجميع البضائع الثمينة الآتية من آسيا الوسطى كانت تصب بها، وكل من يسافر من التجار يمر فيها، فرانك وبراونستون، **طريق الحرير**،ص٣١٥.

٢٢ – ديفيد وبراونستون، **طريق الحرير**، ص٣١٤–٣١٥.

٢٣ – هايد، ف. **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ترجمة أحمد رضا، ج٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ص٣٥١. ديفيد وبراونستون، **طريق الحرير**، ص٤٨.

٢٤ – هايد، تاريخ التجارة، ج٢، ص٣٥١–٣٥٢. **والملك ليون** (ليفون) الثاني: يسمى ليون الكبير (١١٨٦–١٢١٩م) بلغت أرمينية في زمانه أوج قوتها وعظمتها، وقد أدخل إليها إصلاحات حديثة، واهتم بالنواحي الاقتصادية وشيد المؤسسات الخيرية. المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت،١٩٨٢م،ص٢٣١–٢٣٣. **نهر جيهان (جيحان)**: أطلق عليه المسلمون نهر بيرامس، منابعه من أرمينية الصغرى، ويقارب نهر الفرات في الكبر، وبعد مروره بالمصيصة يصب في بحر الروم في خليج إياس.**ونهر ساروس (سارس)**: أصغر من جيهان ولا يوجد على ضفافه من المدن الجليلة غير أذنة. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٤. **ونهر قزل أرماق (أرماك)**: أكبر أنهار آسيا الصغرى، وكان يسمى هاليس، وينبع من شمال شرق توقات ويصب في البحر الأسود. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٤.

٢٥ – المرجع السابق، ج٢، ص٣٥٢–٣٥٣.

٢٦ – المرجع السابق، ج٢، ٤٥٣.

٢٧ – المرجع السابق، ج٢، ص٣٥٣. **ونهر أراكس**: ينبع من جبال بنغول داغ على مسافة ١٥كم من مدينة أرزن الروم شرقاً ويخترق سهل أران متجها نحو

الجنوب ثم يتغير مساره إلى الشمال الشرقي لينضم إلى نهر الكورة كرافد له ويصب النهران في بحر قزوين. المدور، **الأرمن عبر التاريخ**. ص٨٠.

٢٨ – المرجع السابق، ج٢، ص٣٥٩. **تبريز**: أشهر مدن أذربيجان مدينة عامرة حسناء ذات أسوار أهلها أيسر أهل البلاد وأكثرهم مالا. البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٥٢.

٢٩ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٢٣، ص٣٦٠. Bryer. Anthony. A. M. The Empire of Trebizond and Pontos, London, 1980, P.339. **وخوى:** مدينة معمورة من مدن أذربيجان كثيرة الخيرات والسكان، ذات سور عظيم، أهلها من السنة والجماعه. القزويني، آثار البلاد، ص٥٢٧.

٣٠ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص١٧٩.

Akdag Mustafa, Turkiyenin Iktisadi, ve Içtimai Tarihi (1242-1453), (AUDTCFAYA), 1953, S 34.

٣١ – ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،**كتاب الجغرافيا**، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، بيروت، دن، ١٩٧٠م، ص٨٧، القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٧، أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٣٨٥، ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١١، المستوفي القزويني، **نزهة القلوب**، ص١٤٤.

٣٢ – Cahen, Clude, Le Commerc Anatolien au debut du XIIIE, Siecle Turcobyzanina XII, P.92.

وسمسيون (سامسيون): مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر الأسود، وفيها مرسى كبير للسفن. المستوفي القزويني نزهة القلوب، ص١٤٨، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٩.

٣٣ – ابن الأثير، أبو الحسن الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، ط٤، مج٩ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م، ص٢٨٤، كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٩٧، ١٠٣، رايس، تمارا تالبوت، **السلاجقة تاريخهم وحضارتهم**، ترجمة لطفي الخوري، مراجعة، عبد الحميد العلوجي، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٨م، ص١٢٦–١٢٧، هايد، **تاريخ التجارة**، ج١،

ص٣٠٥، Cahen, Le Commerce Anatolien, P.92. **والقبجاق أو (القفجاق)**: اسم أطلق على الوحدة التي تمت بين القبائل التركية القاطنة في آسيا الوسطى في القرن العاشر الميلادي، وكانت تضمّ إضافة إلى القفجاق بطون الغز والبجنيك، ودامت سيادة القبجاق في آسيا الوسطى حتى ظهر جنكيزخان، وتغلب عليهم المغول؛ رايس،السلاجقة، ص١٢٥، هامش ٢٣.

٣٤ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٧.

٣٥ – رايس، **السلاجقة**، ص١٢٥.

٣٦ – ابن بيبي، حسين بن محمد الرغدي (ت بعد ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) **الأوامر العلائية في الأمور العلائية**، نسخة مصورة بالفاكسميل عن مخطوطة مكتبة آيا صوفيا، رقم ٢٩٨٥، (اللغة الفارسية)، عناية عدنان أرزي، أنقرة، ١٩٥٦م، ص٢٥٢، مجهول، **سلاجقة الروم**، ص١٢٨، رايس، **السلاجقة**، ص١٠٢، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٢٧.

٣٧ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٨.

٣٨ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٩٧، رايس، **السلاجقة**، ص١٢٧. Bryer, The Empire of Trebizond, P. 339.

٣٩ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٣١٥، رايس، **السلاجقة**، ص١٢٦.

٤٠ – زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، ص٧٥.

٤١ – ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٢٨٤. والسلطان غياث الدين كيخسرو الأول حكم على فترتين الأولى (٥٨٨–٥٩٢هـ) والثانية (٦٠٢– ٦٠٨ هـ) كان سلطاناً عادلاً، كريماً، شجاعاً، صحيح الاعتقاد، كثير الجهاد، له وقعات كثيرة مع دولة بيزنطة، وفتحت في أيامه مدينة أنطاليا. منجم باشي، جامع الدول، ج٢، ص٣٠–٣٣.

٤٢ – زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية**، ص١٨٥.

٤٣ – Ramsy, W. M., Historical Geography of Asia Minor, Amsterdam, 1962, P.197-198.

٤٤ – Ramsy, Op.cit, P.198.

٤٥ – Ramsy, Op.cit, P.199.

٤٦ – Ramsy, Op.cit, P.76.

وفلورنسا: مدينة عامرة الأسواق على ضفة الجبل وعلى مقربة من نهر بيش. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢. ص٧٥٤.

٤٧ – أودو أف دويل، **رحلة لويس السابع إلى الشرق (الحملة الصليبية الثانية)**، منشور في كتاب الحروب الصليبية، جمع سهيل زكار، ط١، ج١، دمشق، دار حسان،، ١٩٨٤م، ص٣٥٤–٣٥٥.

٤٨ – انظر خطوط التجارة البحرية ومحطاتها في الملحق رقم (٣).

٤٩ – زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية**، ص١٧٩–١٨٠. **ونابلي**: نابل مدينة حسنة الأسواق نافقة السلع وافرة البضائع والأمتعة، ومنها إلى مرسى إسطابة ثلاثون ميلاً. **ومسينة**: مرسى مأمون قليل الماء تتحصن فيه العساكر والرجال. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص٧٥٧.

٥٠ – المرجع السابق، ص٥٠٨. **والخزر**: جمع عظيم من الترك،بلادهم خلف باب الأبواب الذي يسمى الدربند، وهم صنفان أبيض وأسود، منهم مسلمون ونصارى ويهود وعبدة أوثان. القزويني، آثار البلاد، ص٥٨٤. **وجزيرة خيو**: جزيرة كبيرة كثيرة العمارة وفيها مدينة حسنة. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٦٤١.

٥١ – المرجع السابق، ص٥٠٩. **وجزيرة قبرس**: كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً، وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواشٍ ومن مدنها مدينة لفقسية وكرينية. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٣.

٥٢ – المرجع السابق، ص١٨١.

٥٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢١٩.

٥٤ – ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، تحقيق مزيد الجنيدي، ج١ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، ص٢٧٠، ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٠١، أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٣٨١.

٥٥ – ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص٩٦–٩٨، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٣٩–٤٠، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٣١، ابن العبري، غريغورس ابن هارون، أبو الفرج الملطي جمال الدين (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **تاريخ الزمان**، ترجمه عن اللغة السريانية إسحاق ارملة، قدّم له جان موريس فيبه، بيروت، دار المشرق،١٩٨٦م، ص٢٤٥، هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢١٩، ٣١٠. كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص١٠٢.

Cahen Pre-ottoman Turkey, P.165,Cahen Anatolia in the period Seljuks ,p245-246.

٥٦ – زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية**، ص١٨١.

٥٧ – Cahen, Pre-ottoman Turkey, P.165.

٥٨ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص١٤٣–١٤٤، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٦٢–٦٣، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٤٠. والسلطان عز الدين كيكاوس الأول (٦٠٧–٦١٦هـ/١٢١٠–١٢١٨م) كان عاقلا حازما دينا خيرا، أحسن إلى الرعية، فتحت سينوب في زمانه، منجم باشي، جامع الدول، ص٤١–٤٦.

٥٩ – Cahen, Pre-ottoman Turkey, P.165.

٦٠ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص١٤٤، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٩٣.

٦١ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٢٩٩، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٨٤.

٦٢ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٢٣٧، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص١٢٠–١٢١، ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص٢٤٥، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٣٣٠، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٥٢–٥٣.
Cahen, Le Commerce Anatolien, p92.

٦٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٧٥.

٦٤ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٢٤٩، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص١٢٦.

٦٥ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢١٨.

٦٦ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٢٠.

٦٧ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٢١، ج١، ص٣٠٥، رايس، **السلاجقة**، ص١٢٥، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٩١.

٦٨ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص١٠٨.

٦٩ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٢٩. ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣٥١. Cahen, Pre Ottoman Turkey P.167.

والسغد (صغداق): تقع في ذيل جبل على شاطىء بحر القرم، وتعد فرضة للتجار، وأهلها أخلاط من الأمم والأديان، يغلب عليهم دين النصرانية ويقابلها على الطرف الأخر من آسيا الصغرى مدينة سامسيون. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٥٥. **والكفا**: مدينة كبيرة مستطيلة على ضفة البحر يسكنها النصارى وأكثرهم الجنويون، وبها مسجد للمسلمين. ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٣٥.

٧٠ – الداوادار، بيبرس بن عبد الله المنصوري (ت ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق، دونالد س، ريتشارد، بيروت، جمعية المستشرقين الألمانية، ١٩٩٨م، ص٣٠–٣١، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص١–٢. **وألتي**: تقع على تخوم بلاد الكرج، وهي ذات قلعة حصينة ومنيعة. الدوادار، زبدة الفكرة، ص٣١. **وقيسارية (قيصرية)**: مدينة كبيرة تقع إلى الغرب من مدينة سيواس، وفيها قلعة حصينة، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٣. الدوادار، زبدة الفكرة،ص٣١.ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٣١. **وطنغرلوا**: مدينة متوسطة الموقع في آسيا الصغرى تحتوي على كثير من الأسواق والحمامات فيها بساتين وثمار منوعه، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥،ص٣٢٤. **وقراحصار**: قلعة حصينة تقع على جبل مرتفع في أواسط، شمال انطاليا وتتصل بآقشهر وارزنجان. البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٣٢٤. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٣٢٧. **وآقسراء**: مدينة ذات أشجار وفواكهه لها قلعة حصينة، وهي من أحسن بلاد الروم وأتقنها، تحف بها

العيون والبساتين، المستوفي القزويني،نزهة القلوب، ص١٤٧، ابن بطوطة، الرحلة، ص٣١٠، القلقشندي، صبح الأعشى ج٥، ص٣٣٤.

٧١ – ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٦.

٧٢ – ابن جبير، محمد بن جبير الكتاني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، **رحلة ابن جبير**، بيروت، دار المشرق العربي، د.ت، ص١٣٨. والسلطان ركن الدين مسعود الأول بن قليج أرسلان، كان عاقلاً عادلاً يحب العلماء، عطوفاً على الفقراء والمحتاجين، أوقف أموالاً وأملاكاً لتعليم القرآن الكريم، دفن بمدينة سيمرة. منجم باشي، جامع الدول، ج٢، ص١٣–١٥.

٧٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٣٥٢–٣٥٣. **وقيصرية** (قيسارية): مدينة كبيرة تقع إلى الغرب من مدينة سيواس، وفيها قلعة حصينة، ومن أعمالها نكيدة وهرقيلية وأرمناك، أبوالفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٣، ابن بطوطة، الرحلة، ص٣١١. **وآماسية**: إحدى المراكز السلجوقية، بناها علاء الدين كيقباذ الأول، وهي كبيرة، حسنة البناء والأسواق، المستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص٩٣، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٩.

٧٤ – PErdman, Kurt, Anatolische Karavansaray Des 13, Jahrhunderts. Gebr. Mann Verlag Berlin, 1976 P.40.، **ودنزلي**: هي مدينة لاذيق وصفها ابن بطوطة أنها من أبدع المدن وأضخمها فيها سبعة مساجد وأسواقها حسان وأكثر صناعها من النساء، بها سبعة مساجد لإقامة الجمعة، ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٠٥. لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ١٨٦. وكوتاهية: مدينة كبيرة ذات قلاع كثيرة،ومنها أعمال واسعة ورساتيق. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٢٠، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨٦.

٧٥ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٢٥٢.

٧٦ – ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٧، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٢. **وأنكورية** (أنقرة): مدينة مشهورة بأرض الروم. القزويني، آثار البلاد، ص٥٠٦. **وسفري حصار**: (سبري حصار) قلعة حصينة بآسيا الصغرى مشهورة على بعد مرحلتين من قونية، القزويني، آثار البلاد. ص٥٣٤.

٧٧ – ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٧.

٧٨ – ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٥–١٨٧، أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٣٨١–٣٨٥. **نكيدة**: شيدت بأمر السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، وتقع في وسط آسيا الصغرى، ولما زارها ابن بطوطة، كان القسم الأعظم منها مدمراً، وهي مدينة زراعية اشتهرت بإنتاج الفواكه، ويجري فيها نهر يسمى بالنهر الأسود.المستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص ١٠٥. ابن بطوطة، الرحلة، ص٣١١.

٧٩ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣٢٩، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٨٥. **الكرمانيّون**: حكام منطقة كوتاهية وهم من التركمان، وصلت أعدادهم ما يقارب الألف بيت أطلق عليهم الكرمانية نسبة إلى الشعب أما حكام الأسرة فهم آل عليشير، كانوا في بداية أمرهم يقيمون في الأجزاء الشرقية من الأناضول ثم انتقلوا إلى الأجزاء الغربية، وكانوا معادين للمغول إبان حكمهم لآسيا الصغرى، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٩٣. ابن سعيد، الجغرافيا، ١٩٥، كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ص٧٢.

٨٠ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٠٣، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٨٤. **أكريدور**: مدينة عظيمة كثيرة العمارة حسنة الأسواق، ولها بحيرة عذبة الماء يسافر المركب فيها إلى آقشهر وبقشهر وغيرهما من البلاد والقرى التي على شاطىء هاتين البحيرتين. وبقشهر أو بشهر أسماها الروم كرليه بناها علاء الدين، ولها أسواق وحمامات. **وبحيرة آقشهر**: عرفت عند الروم ببحيرة الأربعين شهيداً وغربها تقع قراحصار، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨٦. **وبردور**: بلدة صغيرة كثيرة البساتين والأنهار لها قلعة في رأس جبل شاهق. ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٢٤.

٨١ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣٠٩.

٨٢ – المرجع السابق، ج٢، ص١٤. **والمصيصة**: مدينة بأرض الروم على ساحل جيحان تمتاز بصناعة الفراء الجيد. القزويني، آثار البلاد،ص٥٦٤.

٨٣ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص١٧٢، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٨٠. منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٤٣–٤٤.

٨٤ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٣٤٣، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص١٧٣. منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٥٩.

٨٥ – ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٦م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق يحيى عبادة، ج١ ق٢، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٨م، ص٣٣٩. **وكوسة داغ**: تعني الجبل الأقرع، وهي منطقة تقع بين أرزنجان وسيواس، ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص٥٢٠.

٨٦ – فرانك وبراونستون، **طريق الحرير**، ص٣١٤.

٨٧ – ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج١، ق٢، ص٣٤٢، ٣٤٦، ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص٣٢٤، **تاريخ مختصر الدول**، وضع حواشيه خليل منصور، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ص١٩٥.

٨٨ – ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص٣٢٤–٣٢٥. **والملك هيثوم الأول**: حكم أرمينية، وقد هيأ لبلاده عهداً من السلام والتقدم وسار على سياسة المهادنة مع الدول المجاورة، وتوثقت علاقاته مع المغول بشكل كبير أدى إلى التطور التجاري والسياسي والاقتصادي. المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٣٥–٢٣٦.

٨٩ – ابن عبد الظاهر، محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض، دن، ١٩٧٦م، ص ٣٢٩. **ومدينة كينوك**: هي الحدث الحمراء ومعناها المحرقة وهي بلدة صغيرة يسكنها كفار الروم تحت ذمة المسلمين، ولا يوجد بها شجر وتزرع بالزعفران، استولى عليها الأرمن سنة ٧٧٢هـ بهدف الإضرار بتجارة المسلمين، ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٢٤. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص١٦١.

٩٠ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص١٧، ١٠٢.

٩١ – ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص٣٣٢.

٩٢ – Ahmet Temir, Kir¡ehir Ìaça Oglu Nur El-Dinin, Turk Tarihi. Kurumu Ba¡imevi Arapçe Mogolçe Vakfiyesi Ankara, 1989, s31.

٩٣ – أنَّا كومنينا، **ألكسياد**، ترجمة حسن حبشي، القاهره، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م، ص٤٤.

٩٤ – Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.163.

٩٥ – Ramsay, Historical Geography, P.78.

٩٦ – Ramsay, Op.cit, P.78.

٩٧ – Ramsay, Op.cit, P.80.

٩٨ – زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، دم، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص١١١.

٩٩ – Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.92, Le Commerce Anatolien, P. 164.

والأمبراطور إليكسيوس الثالث إنجيلوس (١١٩٥–١٢٠٣): شهدت فترة حكمه للأمبراطورية ضعفاً وانحلالاً وتجزئة سببها الصراع على العرش، وعزل عن العرش وتولى بعده إنجيلوس الرابع (١٢٠٣–١٢٠٤) أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق، حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م، ص٧٣.

١٠٠ – زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، ص١١٢–١١٣،١١٥.

١٠١ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٢٣٥، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٣٣٨. زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، ص،١٢١.

Winfield David, Anot of the South-EasternBorders of the Empire of Trebizondin the Thirteent Century (Anatolia studies), P.168

١٠٢ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٣٣٠. فرانك وبراونستون، **طريق الحرير**، ص٣١٤.

١٠٣ – Winfield, Terbizond, P.186, Bryer, The Empire of Trebizond, P.335.

١٠٤ – زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، ص١١٨. **والأمبراطور ثيودور الأول لاسكاريس**: (١٢٠٨–١٢٢٢م)، لعب دوراً كبيراً في الدفاع عن بيزنطة في الحملة الصليبية الرابعة، وله حروب طويلة مع السلاجقة وحاكم طرابزون. دونالد، معجم التراجم، ص٩٣–٩٤.

١٠٥ – آنا كومنينا، **الالكساد**، ص٤٤.

١٠٦ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص١٤٨–١٥٠، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٦٦–٧٠، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٤٠، زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، ص١٢٢.

Marie Nystazopoulu, Derniere Reconquete De Sinope Parles Grecs De Trebizonde (1254-1265), Revue Des Etudes Byzantines XXII, 1964, P.241-243.

١٠٧ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص١٥٥، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٧١، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٤٣.

Marie, Sinop, p.244, Bryer, The Empire of Trebizond, P.341.

١٠٨ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٦٤٤، Bryer, The Empire of Terbizond, P.33 9.

١٠٩ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٦٤٢، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٣٦٢. Winfield, Trebizond, P.169. Togan, Z. Validey, Mogollar Devrinde Anadolunun Iktisadi Vaziyet (THITM), 1, 1931, S47.

١١٠ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٧٢٧، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٤٠٩.

١١١ – زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، ص ١١٩.

١١٢ – Ostorgorsky, George, History of the Byzantine State, Translated by German by Joan, Oxford, 1969, P.445.

١١٣ – الغرناطي، محمد بن عبد الرحيم (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)، **الرحلة**، ط١، أبوظبي، دار السويدي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م، ص١٢٦.

١١٤ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٣١١، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص١٥٨.

١١٥ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣٠٥.

١١٦ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٣٠٣–٣٠٧، وانظر، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص١٥٥، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٥٧–٥٨، هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣٠٥.

١١٧ – الغرناطي، **الرحلة**، ص١٣٢–١٤٩.

١١٨ – Cahen, Pre Ottoman Turkey, P. 166.

١١٩ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ١٨.

١٢٠ – Cahen, Le Commerce Anatolien, P.99.

١٢١ – منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٣٠–٣١، إديوري، بيترو، **قبرص والحروب الصليبية**، بيروت، دار الملتقى، ١٩٩٧م، ص٦٢.

١٢٢ – بيترو، **قبرص والحروب الصليبية**، ص٦٤.**وهيوغ الأول**: من ملوك سلالة آل لوزينيان تولى الحكم وعمره أحد عشر عاماً احتل بعض موانئ آسيا الصغرى بهدف حماية شمال قبرص من الأطماع التركية توفي سنة ١٢١٨م أثناء رحلة له في سوريا. إشيل إميليانيدس، **تاريخ قبرص**، مكتبة ريمون الحديثة، د م، د ت، ص١٥٠.

١٢٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ٢٦٦–٢٦٧.

١٢٤ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص،٣١٢. **كمش**: مدينة كبيرة عامرة يأتيها التجار من العراق والشام وبها معدن الفضة وعلى بعد مسيرة يومين بها جبال وعرة المسالك. ابن بطوطة، الرحلة، ٣١٢.

١٢٥ – ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله أبو القاسم (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، ج١، نشر وتحقيق، سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٦٨م،ص١٦٧.

١٢٦ – الدوادار، **زبدة الفكرة**، ص٢١٦.

١٢٧ – ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج١، ق٢، ص٣٤٦. **ومدينة سيس**: تقع بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة اسسها الملك الأرمني ليو الثاني بن لاوون الملقب بالعظيم. البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص١٧٣.

١٢٨ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣٠٩.

١٢٩ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٩٦، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٣٩.

١٣٠ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٦٨. Akdag, Turkiyenin Iktisadi, S.34.

١٣١ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٥٨–٢٥٩.

١٣٢ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٩. **واسط**: مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي كثيرة الخيرات وفيرة الغلات بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة أربع وثمانين للهجرة. القزويني، آثار البلاد، ص٤٧٨.

١٣٣ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٤٥٢–٤٥٤، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ٢٤١، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٦٦.

١٣٤ – ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٢٣٧.

١٣٥ – Gelaleddin Karatay Vevakfiyeleri, Belleten, Ankara, 148, XII, 45-48.

١٣٦ – لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص٣٥٣.

١٣٧ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص١٣٤.

١٣٨ – Cahen, Pre- Ottoman Turkey, P.165, Cahen, Le Commerce Anatolien, P.98.

١٣٩ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣٠٩–٣١٠، كوبريلي، **قيام الدول العثمانية**، ص٦٥.

Chen, Pre- Ottoman Turkey, P.166. Cahen, Le Commerce Anatolien, P.96. Sayar, The Empire of Salcuqids of Asia Minor (Journal of Near Eastern Studies, Vol., 10-11, P.275.

١٤٠ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٤، ص٢١٩– ٢٢٠.

١٤١ – Cahen. Pre Ottoman Turkey, P.167

١٤٢ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٠.

١٤٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣١٠. Cahen, Pre Ottoman Turkey, P. 166.

١٤٤ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢١٩–٢٢٠.

١٤٥ – Cahen, Pre- Ottoman Turkey, P.221.

١٤٦ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٣١٠، رايس، **السلاجقة**، ص١٢٨.

١٤٧ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص١٨.

١٤٨ – Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.74, Validey, Anadolunun Iktisadi, S48.

١٤٩ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٣٥. **والبودستات**: رئيس الجالية البندقية في القسطنطينية وهو لقب سامي، وكان يضطلع إلى حد ما بمنصب الوزير المقيم لوطنه لدى الأمبراطور وبعد تعيينه يتم قسم اليمين بين يدي الأمبراطور، وكان يظهر كثيرا في البلاط ويحضر بانتظام مع مستشارية مجالس الأمبراطور والأعياد ويجمع بين يديه سلطات إدارية وقضائية، وله أن يطبق قواعد القانون المدني والجنائي الساري في اللوائح الصادرة للمستوطنة في وطنه الأصلي، والمعاهدات القائمة بين دولته وبيزنطة ويساعده في إدارة المستوطنة مجلس كبير يتكون من أربعة وعشرين عضواً، ومجلس صغير من ستة أعضاء كان يصدر الأحكام. هايد، تاريخ التجارة، ج٢، ص١١٦–١١٩.

١٥٠ – المرجع السابق، ج٢، ص٣٢٤.

١٥١ – المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٠.

١٥٢ – المرجع السابق، ج٢، ص١١.

١٥٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٣١٠، كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٩٥–٩٦.

١٥٤ – Cahen, Pre Ottoman Turkey, P. 166.

١٥٥ – Cahen, Op.cit, P166.

١٥٦ – ماركوبولو، **رحلات ماركوبولو**، ترجمها للإنجليزية وليام مارسدان، تعريب عبد العزيز جاويد، ط٢،ج١، القاهرة، دن، ١٩٩٥م، ص٥٢. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P166.

١٥٧ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٤، ص٦٨، فليت، كات، **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تعريب أيمن الأرمنازي، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م، ص١٧١.

١٥٨ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٤، ص٦٧.

١٥٩ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص١٢٢–١٢٤، ج٤، ص٦٧، ص٦٣–٦٤، Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.319. Koymen, Selçuklulari Ekonomik, S619 **فوكة (فوجة) فوكايا**: على ساحل البحر الأسود تبعد مسيرة يوم من مغنسية أهلها يبعثون كل سنة هدية لسلطان مغنسية. ابن بطوطة، الرحلة، ص٢٠٣.

١٦٠ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص١٢٤، فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٧٢. Cahen Pre-Ottoman Turkey, p319.

١٦١ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٧٩.

١٦٢ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٤، ص٦٤. **وبرسا(بروسة)**: مدينة كبيرة عظيمة حسنة الأسواق، فسيحة الشوارع، تحف بها البساتين من جميع جهاتها، سكانها تركمان. ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٠٥.

١٦٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣٠٩، كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٩٦، فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٧٢، Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.319.

١٦٤ – المستوفي القزويني، **نزهة القلوب**، ص١٤٨، زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية**، ص٢٣٧.

١٦٥ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص٧٧–١٧٨.

١٦٦ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٦٤.

١٦٧ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٦٤، فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٧٣.

١٦٨ – Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.319.

١٦٩ – Cahen, Op.cit, P. 319.

١٧٠ – الأمشاطي، محمود بن أحمد (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٢م) **القول السديد في اختيار الإماء والعبيد**، تحقيق، محمدعيسى صالحية، بيروت،مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ص١٠–١١.

١٧١ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٤.

١٧٢ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص ١٧٩.

١٧٣ – السرياني، مار ميخائيل، **التاريخ**، ترجمة، مارغريغوريوس صليبا شمعون، حلب، دار ماردين، ١٩٩٦م، ص٣٣١.

١٧٤ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص١٦٨، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٧٨.

١٧٥ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص٩٩.

١٧٦ – الأمشاطي، **القول السديد**، ص٥٢.

١٧٧ – الغرناطي، **الرحلة**، ص١٤١.

١٧٨ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٠٦–١٠٧، (**والهايبربيرون**): وحدة نقدية بيزنطية مقسمة إلى ٢٤ قيراطاً شاعت في شرقي البحر

المتوسط، وفقدت أهميتها في القرن الرابع عشر، فليت، التجارة في ظل العثمانيين، ٣٣٨.

١٧٩ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٠٦–١٠٧.

١٨٠ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص٦٢.

١٨١ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٤، ص٢١٥. أيرين وبراونستون، **طريق الحرير**، ص٣١٥.

١٨٢ – ماركو بولو، **الرحلة**، ج١، ص٥١.

١٨٣ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٦٤، Cahen, Anatolia Seljuks, P. 259.

١٨٤ – المستوفي القزويني، **نزهة القلوب**، ص١٤٥، Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.319.

وقسطمونية: تقع في شمال بلاد الروم، وهي من أعظم وأشهر مدن آسيا الصغرى، كثيرة الخيرات، ورخيصة الأسعار. المستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص١٤٩. ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٢٩.

١٨٥ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٠٥، Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.319.

١٨٦ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١٨، هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢١٥.

١٨٧ – Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.319.

١٨٨ – ماركوبولو، **الرحلة**، ج١، ص٥٠.

١٨٩ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١٠، المستوفي القزويني، **نزهة القلوب**، ص١٤٧. ماركوبولو، **الرحلة**، ج١، ص٥٠

١٩٠ – رايس، **السلاجقة**، ص٦٢، ص١٢٩، فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص٢٠٨.

١٩١ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١٩.**والكمخا**: نوع من الحرير تصنع ببغداد وتبريز ونيسابور والصين. ابن بطوطة، الرحلة، ص٣١٩

١٩٢ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٩٧، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٧٠. **والقلنسوة**: تشير إلى الطاقية التي توضع تحت العمامة. دوزي،

رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، وزارة الإعلام، دم، دن، ص٢٩٦.

١٩٣ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص٩١، ٢١١.

١٩٤ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٩.

١٩٥ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص٣٠١-٣٠٢، **والبيسانت**، قطعة نقدٍ ذهبية أطلقها البيزنطيون على الدينار، وكانت شائعة في بلدان الغرب الأوروبي والمغرب وشرقي البحر المتوسط. **والفلورن**، قطعة نقد ذهبية ضربت في فلورنسة الإيطالية عام (١٢٥٢م)، والقنطار وحدة وزن وكان القنطار الجنوي يعادل حوالي ٤٧ كجم. فليت، التجارة في ظل العثمانيين، ص٣٣٧.

١٩٦ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٤.

١٩٧ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣١٠، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٣٣٨.

١٩٨ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٦٩١، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٣٩٥.

١٩٩ – ماركوبولو، **الرحلة**، ج١، ص٥٠، هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٥٠.

٢٠٠ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣٢٩.

٢٠١ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣١٤، ص٣٤٧، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٣٣٨. **والأكاديش**: جمع إكديش، وهي نوع من الخيول تجلب من أزاق بلاد الروم والأكاديش معروفة في مصر، وهي كالغنم في تلك البلاد. ابن بطوطة، الرحلة، ص٢١٨.

٢٠٢ – ابن العبري، **مختصر الدول**، ص٢٢١.

٢٠٣ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص٦٢.

٢٠٤ – ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص٢٩١.**وشمس الدين الأصفهاني**: كان يعمل في بداية أمره كاتبا لدى السلطان علاء الدين كيقباد الأول، ثم قاد له بعض

الحملات العسكرية إلى الجزيرة الفراتية، وترقى حتى وصل منصب الوزارة السلجوقية خلال الفترة (٦٤٢-٦٤٦هـ/١٢٤٤-١٢٤٨م) وكانت ولاية أقشهر إقطاعا له. ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص٢٠٥، ٤٥١، ٤٧١-٤٧٢، ٥٢٠، ٥٤١-٥٤٦.

٢٠٥ - ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣١٠، هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص١٤٥.

٢٠٦ - ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص١٦٨، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٧٨، فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٤٠.

٢٠٧ - فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١٤٠

٢٠٨ - المرجع السابق، ص١٤٠.

٢٠٩ - ميخائيل السرياني، **التاريخ**، ص٣٧٨.

٢١٠ - الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص١١٥.

٢١١ - ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٦، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣١٠، ٣٣٠، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٣٣٣.

٢١٢ - Cahen, Pre- Ottoman Turkey, P.165.

٢١٣ - ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٧.

٢١٤ - رايس، **السلاجقة**، ص١٢٧.

٢١٥ - المرجع السابق، ص١٢٧.

٢١٦ - القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٤.

٢١٧ - رايس، **السلاجقة**، ص١٢٨. Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.167.

٢١٨ - المستوفي القزويني، **نزهة القلوب**، ص١٤٦.

٢١٩ - ميخائيل السرياني، **التاريخ**، ص٢٥٣.

٢٢٠ - هايد، **تاريخ التجارة**، ج١، ص٣٠٦، رايس، **السلاجقة**، ص١٢٨.

٢٢١ - ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٣٢٠، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص١٦٢.

٢٢٢ – رايس، **السلاجقة**، ص٢٧.

٢٢٣ – الغرناطي، **الرحلة**، ص٨٨.

٢٢٤ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٠.

٢٢٥ – مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص١٩١.

٢٢٦ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٣٢٠، رايس، **السلاجقة**، ص١٢٧.

٢٢٧ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٤، فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ص١١٠.

٢٢٨ – Cahen, Le Commerce Anatolien, P.99. Cahen, Anatolia Seljuks, P.251.

٢٢٩ – Cahen, Pre- Ottoman Turkey, P.320. Cahen, Le Commerce Anatolien, P.99.

٢٣٠ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٤، ص٢١٧، كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٩٥، Akdag, Turkiyenin Iktisadi, S34.

٢٣١ – فليت، **التجارة في ظل العثمانيين**، ج٢، ص٢٣٦.

٢٣٢ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ص٣٠٤.

٢٣٣ – ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٥، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٥١٩، هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢١٩.

٢٣٤ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٠٢، ٣٠٩.

٢٣٥ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص١٨٨–١٨٩، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٥١٩. **والقسي**: ثياب من كتان وحرير مضلعة مزينة بأمثال الأترج. ابن بطوطة، الرحلة، ص٣١٩.

٢٣٦ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٥١.

٢٣٧ – ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ص٣٦٩، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص١٨٣، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣٠٧.

٢٣٨ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣٠٤.

٢٣٩ – Semseddin Altun Aba Vakfiyyesi Ve Hayati, Belleten, Ankara, 1947, Gilt XI, Say 42, S224-226.

٢٤٠ – Akdad, Turkiyenin Iktisadi, S31.

٢٤١ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١٢، ٣٢٧، ٣٢٩.

٢٤٢ – المستوفي القزويني، **نزهة القلوب**، ص٩٣، ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١٢، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٧٩.

٢٤٣ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١٢، لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص١٥٠.

٢٤٤ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٠٢.

٢٤٥ – Ahmet, Çaça Oglu Kir¡ehir, 30,35.

٢٤٦ – Çelaleddin Karatay Vakfiyeleri, 92,131.

٢٤٧ – Ahmet, Çaça Oglu Kir¡ehir, 32-36, 46.

٢٤٨ – Çelaleddin Karatay Vakfiyeleri, 131-132.

٢٤٩ – [a]emseddin Altun Aba Vakfiyyesi, 232.

٢٥٠ – Op.cit, P.233.

٢٥١ – Op.cit,, P.225, 234.

٢٥٢ – Ahmet, Çaça Odlu Kir¡ehir, (P.30, 31, 32, 34, 35, 36, 40, 44, 46, 56).

٢٥٣ – ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣١٠.

٢٥٤ – Turan Osman, Turkiye Selçuklulari Hakkinda Resmi Visikalar, Ankara, 1988, P.43-44.

٢٥٥ – [a]emseddin Altun Aba Vakfiyyesi, (S227).

٢٥٦ – Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.167, Turan, Osman, Selçuk Kervansaraylari, Belleten, Ankara, 1946, Sayi: 39, Gilt X. S471.

٢٥٧ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٠.

٢٥٨ – ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٧، ١٨٨، Turan, Selcuk Kervansaraylari, 495.

٢٥٩ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٠.

٢٦٠ – رايس، **السلاجقة**، ص١٢٢–١٢٣.

٢٦١ – Viryonis Speros, The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century, California 1971, P.222-232. Cahen, Anatolia Seljuks. P.259.

٢٦٢ – رايس، **السلاجقة**، ص١٧٦–١٧٧، انظر توزيع الخانات التجارية في الملحق رقم (٤) من البحث.

٢٦٣ – أصلان آبا، أوقطاي، **فنون الترك وعمائرهم**، ترجمة، أحمد محمد عيسى، إستانبول، دن، ١٩٧٨م، ص١٢٠–١٢١.
Cahen, Pre-Ottoman Turkey, P.167, Erdman, Anatolische Karavansaray, S.80-83.

٢٦٤ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٠.

٢٦٥ – Semseddin Altun Aba Vakfiyyesi, 223, 227.

٢٦٦ – Celaleddin Karatay Vakfiyeleri, P.95-96, Akdag, Turkiyenin Iktisadi, S35.

٢٦٧ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص١٨٩.

٢٦٨ – رايس، **السلاجقة**، ص١٢١.

٢٦٩ – Cahen, Anatolia Seljuks, P.258-259.

٢٧٠ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٢٢، ١٣٠، Erdmann, Anatolische Karavansaray, P.39.

٢٧١ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٢١، Erdmann, Anatolische Karavansaray, 39-40.

٢٧٢ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٣١، Erdmann, Anatolische Karavansaray, 40.

٢٧٣ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٢٩–١٣٠، Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 45-46-53.

٢٧٤ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٣٤، Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 53.

٢٧٥ – ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٨٨.

٢٧٦ – Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 40, 41, 52.

٢٧٧ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٣١، Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 61.

٢٧٨ – Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 64.

٢٧٩ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٣٣، Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 61.

٢٨٠ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٣٤، Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 45.

٢٨١ – Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 42.

٢٨٢ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٣١، Erdmann, Anatolische Karavansaray, P. 42, 44, 48.

٢٨٣ – أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ص١٢٢.

٢٨٤ – المرجع السابق، ص١٢١.

٢٨٥ – Erdmann, Anatolische, Karavansaray, P. 43, 49.

٢٨٦ – Erdmann,. Op.cit , P. 31, 42, 69.

٢٨٧ – Erdmann,. Op.cit P. 31.

٢٨٨ – القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٣٣٢.

٢٨٩ – Ahmet, Çaça Odlu Kir¡ehir, (P.23, 34, 46, 48, 56).

٢٩٠ – [a]emseddin Aba Vakfiyyesi, 232.

٢٩١ – Gelaleddin Karatay Vevakfiyeleri, s22.

٢٩٢ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٥٨ - ٢٥٩، بيترو، **قبرص والحروب الصليبية**، ص١٠١.

٢٩٣ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٥٩.

٢٩٤ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٥٨، بيترو، **قبرص والحروب الصليبية**، ص١٠٧.

٢٩٥ – ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله الحموي (ت٦٩٧هـ /١٢٩٧م) **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**،ج٢، مركز تحقيق التراث، دم، وزارة الثقافة مطبعة دار الكتب، ١٩٧٧م، ص٣١٧.

٢٩٦ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٩٦ – ٩٧.

٢٩٧ – Cahen, Pre - Ottoman Turkey, P320 - 321.

٢٩٨ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٣٢٨، Cahen, Pre - Ottoman Turkey, 321.
Akdag, Turkiyenin Iktisadi, P33-34.

٢٩٩ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص١٧، ١٠٢، هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٢٣.

٣٠٠ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص٢٠٩، Cahen, Pre - Ottoman Turkey, P.282.

٣٠١ – ابن شداد، **الملك الظاهر**، ص٣٠٧.

٣٠٢ – المصدر السابق، ص٣٠٧.

٣٠٣ – الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، **جامع التواريخ (أبناء هولاكوخان)** مج٢، ج٢، ترجمة محمد صادق وآخرين، بيروت، وزارة الثقافة، ص٦٥.

٣٠٤ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص٢٤٠. **وسولميش**: هو ابن أفاك بن بايجو نوين، تولى القيادة العامة للجيوش المغولية في بلاد الروم، ثم أظهر العصيان

والتمرد على المغول، ولكن تمرده فشل وقتله المغول في تبريز (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م). الآقسرائي، مسامرة الأخبار، ص٢٧١.

٣٠٥ – ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد البغدادي، كمال الدين (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة**، باعتناء مصطفى جواد، بغداد، دن، ١٣٥١هـ، ص ١٩٣.

٣٠٦ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص٩٧.

٣٠٧ – الهمذاني، **جامع التواريخ**، مج٢، ج٢، ص٦٥، كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص١٠٦. **والتمغه**: كلمة مغولية معناها خاتم ومنها أخذت اللغة العربية كلمة دمغة التي تستعمل في العصر الحديث. صلاح الدين نوار، **الطوائف المغولية في مصر وتاثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك**، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص١٣٩–١٤٠.

٣٠٨ – هايد، **تاريخ التجارة**، ص١٤– ١٥.

٣٠٩ – ابن واصل، **مفرج الكروب**، ص٣١٩

٣١٠ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٦١٨، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٣٤٤. **والأغاجرية**: طائفة من الطوائف التركمانية كانوا يعيشون في ملطية ومرعش، ويعملون على قطع الطرق وقتل الأهالي وسبيهم. ابن بيبي، الأوامر العلائية،ص ٦١٨، ابن العبري، مختصر الدول، ص٢٢٣.

٣١١ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٦٨٧.

٣١٢ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٦٨٨، منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص١٠٣.

٣١٣ – الدوادار، **زبدة الفكرة**، ص١٩٢.

٣١٤ – ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص٣٢٢.

٣١٥ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص١٧١.

٣١٦ – المصدر السابق، ص١١١ – ١١٣.

٣١٧ – المصدر السابق، ص٢٤٣.

٣١٨ – المصدر السابق، ص٣٠٤.

٣١٩ – المصدر السابق، ص٣٠٤.

٣٢٠ – ابن العديم، **زبدة الحلب**، ج٣، ص٩٧٥. **البابائية**: ينسب أتباعها إلى بابا إسحاق زعيم القبائل التركمانية، كانت الحركة البابائية تمثل في جوهرها ثورة سياسية واجتماعية، اندلعت الثورة في (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وانضم إليها الفلاحون والأكراد والنصارى، وغيرهم من الطوئف والقوميات،وقضى عليها السلاجقة في سنة(٦٤٠هـ–١٢٤٢م) بالقرب من قيرشهر. ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص٤٩٩. ابن العبري، مختصر الدول، ص١٨٠.

٣٢١ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٥٠٢، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٢٧٣.

٣٢٢ – ابن بيبي،**الأوامر العلائية**، ص٦٩٢، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٣٩٦، ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ص٣٣٢، الأقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص١٣٣. **وسياوش**: اشتهر عند المؤرخين باسم جمري، ثار على الحكومة السلجوقية سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م) وادعى أحقيته بحكم السلطنة، وتمكن من الجلوس على العرش السلجوقي في آسيا الصغرى، وسك عملة خاصة به، وانتهت ثورته سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) بعد عناء شديد، وتحالف المغول مع السلاجقة حتى تمكنوا من القضاء عليه وقتله. ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص٦٩٣–٦٩٩، منجم باشي جامع الدول، ص١٠١–١٠٦، الآقسرائي، مسامرة الأخبار، ص١٢٥–١٢٦.

٣٢٣ – القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٠، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٣٢٣.

٣٢٤ – ميخائيل السرياني، **التاريخ**، ص٣١٢.

٣٢٥ – Cahen, Pre - Ottoman Turkey, P. 323.

٣٢٦ – Cahen, Op.cit, P324.

٣٢٧ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص٢٥٧، هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٢٢.

٣٢٨ – هايد، **تاريخ التجارة**، ج٢، ص٢٢٢ - ٢٢٣. **والأمير غازي جلبي**: قال عنه ابن بطوطة: كان شجاعاً مقداماً، ووهبه الله خاصية الغوص وقوة السباحة، كان يسافر في الأجفان الحربية لحرب الروم، وكان كفاية لا كفاءة لها، وكان يكثر من أكل الحشيش فمات بسببها، الرحلة، ص٣٣١. ولم يرد عند الباحثين معلومات وافية بشأنه، فهناك من يذكر أنه كان يعمل بالقرصنة، ومنهم من يقول إنه ابن السلطان غياث الدين مسعود آخر سلاطين السلاجقة، والبعض الآخر يقدمه على أنه حفيد الوزير السلجوقي معين الدين البروناة، وهناك إشارات بأن ابن مسعود بك حفيد الوزير معين الدين البروانات.

..Cahen,Pre-Ottoman Turkey, p312

٣٢٩ – ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ص٤٦٧، ابن شداد، **الملك الظاهر**، ص١٧٦، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣ ص٣٠١.

٣٣٠ – منجم باشي، **جامع الدول**، ج٢، ص٩١.

٣٣١ – ابن بيبي، **الأوامر العلائية**، ص٩٩، مجهول، **مختصر سلجوقنامة**، ص٩١.

٣٣٢ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ص١٠٥.

٣٣٣ – ابن العديم، **زبدة الحلب**، ج٣، ص١٥، ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٥، ص٣٢٤.

٣٣٤ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص٢٣٤.

٣٣٥ – Cahen, Pre - Ottoman Turkey, p167,

٣٣٦ – ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٣٠٠. Erdmann, Anatolische Karavansaray, P148-149.

٣٣٧ – رايس، **السلاجقة**، ص١٢٤.

٣٣٨ – Validey, Anadolunun Iktisadi, S 43.

٣٣٩ – كوبريلي، **قيام الدولة العثمانية**، ٩٥.

٣٤٠ – الآقسرائي، **مسامرة الأخبار**، ص١١٢

٣٤١ – المصدر السابق، ص ١٨٩.

٣٤٢ – ابن بيبي، الأوامر العلائية، ص٥٩٨، مجهول، مختصر سلجوقنامة، ص٣٣٠.

قائمة المصادر والمراجع

١ – المصادر المخطوطة:

- ابن بيبي، حسين بن محمد بن علي الجعفري الرغدي (ت بعد سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) **الأوامر العلائية في الأمور العلائية**، نسخة مصورة بالفاكسميل عن مخطوطة مكتبة أيا صوفيا رقم (٢٩٨٥) (اللغة الفارسية) عناية، عدنان أرزي، أنقره، ١٩٥٦م.

٢ – الوثائق المنشورة:

– الوثائق الرسمية في ديوان الإنشاء السلجوقي: منشورة باللغة الفارسية في كتاب:

Osman, Turan Turkiye Selcuklulari Hakkinda Resmi Vesikllar, Ankara, 1988.

– الوقفيات السلجوقية (Selcuk Devri Vakifiyeleri (waqfiyyas) منشورة باللغة العربية في مجلة Belletn Ankara Xll: 1947 + 1948: VXI: 1952 وتتضمن:

- [a]emseddein Altun Aba Vakfiyyesi ve Hayati, Belleten Ankara. 1947, GiltXl. Say 42,
- Gelaleddin Karatay Vevakfiyeleri, Belleten, Ankara 148. Xll. 45-48.
- Ahmet, Temir, Kir¡ehir Emiri Çaça Ooglu Nur El-dinin, Turk Tarihi, Kurumu Ba¡imevi, Arapçe Mogolce Vakfiyesi, Ankara, 1989.

٣ – المصادر العربية:

– الأمشاطي: محمود بن أحمد العينتابي، (ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٢م)، **القول السديد في اختيار الإماء والعبيد**، تحقيق، محمد صالحية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦م.

- الأدريسي، محمد بن محمد بن إدريس الحموي، من علماء القرن السادس الهجري، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، دم،١٩٩٤م.
- ابن الأثير، أبو الحسن الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**،ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت،، ١٩٨٣م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله أبو عبدالله (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)**، شرحه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، صفي الدين (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه،دم، ١٩٥٤م.
- ابن جبير، محمد بن جبير الكتاني، (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، **رحلة ابن جبير**، دار المشرق العربي، بيروت، د.ت.
- الدوادار، بيبرس بن عبد الله المنصوري (ت ٧٥٢هـ/١٣٥١م)، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق، دونالد، س، ريتشارد، النشرات الإسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية، المؤسسة الألمانية للبحث العلمي والمعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، بيروت،١٩٧٠م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٦م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق، يحيى عبادة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨م.
- ابن عبد الظاهر، محي الدين عبد الله رشيد الدين (٩٦٢هـ/١٢٩٢م)، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م.
- ابن العبري، غريغورس بن هارون، أبو الفرج الملطي جمال الدين (ت ٦٨٥هـ/

١٢٨٦م)، **تاريخ مختصر الدول**، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله أبو القاسم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، نشر وتحقيق، سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٦٨م.
- الغرناطي، محمد بن عبد الرحيم (ت ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م)، **الرحلة**، ط١، دار السويدي، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م.
- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر عماد الدين (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د ت.
- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق أحمد الشاذلي، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م.
- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد البغدادي، (ت ٧٤٣هـ/١٣٤١م)، **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة**، باعتناء مصطفى جواد، بغداد، ١٣٥١هـ.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، **آثار البلاد في أخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د. ت.
- القلقشندي، أحمد بن علي، أبو العباس (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- منجم باشي، أحمد بن لطف الله (ت ١١١٣هـ/١٧٠١م)، **جامع الدول (تاريخ السلاجقة ملوك الروم من آل سلجوق الذيل في فروع السلاجقة)**، نشريات دار الكتب الأكاديمية، أزمير، ٢٠٠٠م.
- ابن واصل، محمد بن سالم نصرالله الحموي (ت٦٩٧هـ /١٢٩٧م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، مركز تحقيق التراث وزارة الثقافة، دار الكتب، ١٩٧٧م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، تحقيق مزيد بن عبد العزيز الجنيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

٤ - المصادر الفارسية:

- الآقسرائي، محمود بن عبد الكريم (من علماء القرن الثامن)، **مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار**، تصحيح الحواشي باللغة التركية، عثمان توران، أنقره، ١٩٩٩م.
- المستوفي القزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر (ت تقريباً ٧٥٠هـ/ ١٣٤٨م)، **نزهة القلوب**، تصحيح وتحشية محمد دبير سياقي، انتشارات حديث أمروز، إيران ١٣٨١هـ/ش.

٥ - المصادر المترجمة إلى اللغة العربية:

- المصادر البيزنطية:

- آنا كومنينا، **ألكسياد**، ترجمة حسن حبشي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- المصادر الصليبية والأوروبية:

- أودو أف دويل، **رحلة لويس السابع إلى الشرق (الحملة الصليبية الثانية)**، ط١، منشور في كتاب الحروب الصليبية، جمع سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٤م.
- ماركو بولو، **رحلات ماركوبولو**، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدان، تعريب عبد العزيز جاويد، ط٢، القاهرة، ١٩٩٥-١٩٩٦م.

- المصادر السريانية:

- السرياني، مارميخائيل، **التاريخ**، ترجمة مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م.
- ابن العبري، غريغورس هارون أبو الفرج الملطي، جمال الدين (ت ٦٨٥هـ/

١٢٨٦م)، **تاريخ الزمان**، ترجمه عن اللغة السريانية، إسحاق أرمله، قدم له جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م.

- **المصادر الفارسية:**

ـمجهول، (ت بعد سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، **مختصر سلجوقنامة**، ترجمة وتحرير الحواشي عن اللغة الفارسية، محمد السعيد جمال الدين، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، قطر، ١٩٩٤م.

- **المراجع العربية والمعرّبة:**

- أ. دونالد نيكول، **معجم التراجم البيزنطية**، ترجمة وتعليق، حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م.
- إديوري، بيترو، **قبرص والحروب الصليبية**، ط١، دار الملتقى، بيروت، ١٩٩٧م.
- إشيل إميليانيدس، **تاريخ قبرص**، مكتبة ريمون الحديثة، دم، دت.
- أوقطاي أصلان آبا، **فنون الترك وعمائرهم**، ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ١٩٨٧م.
- إيرين فرانك، ديفيد براونستون، **طريق الحرير**، ترجمة، أحمد محمود، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- دوزي، رينهارت، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، ترجمة أكرم فاضل، وزارة الإعلام، د م، د ن.
- رايس، تمارا تالبوت، **السلاجقة تاريخهم وحضارتهم**، ترجمة لطفي الخوري، مراجعة عبد الحميد العلوجي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.
- زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، د.م، ١٩٧٧م.
- زكي، نعيم فهمي،**طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)**، المكتبة العربية، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٧٢م.
- فليت، كات، **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تعريب أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م.

- كوبريلي، محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، ط٢، ترجمه عن التركية، أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- لسترانج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢،، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- المدور، مروان، **الأرمن عبر التاريخ**، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢م.
- نوار، صلاح الدين، **الطوائف المغولية في مصر وتاثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك** البحرية، الاسكندرية، ١٩٩٦م.
- هايد، ف، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ج٢، ترجمة أحمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م. ج٤، ترجمة أحمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.

٦ – المراجع باللغات الأجنبية:

- Bryer, Anthony, **A. M. The Empire of Terbizond and the Pontos**, London, 1980.
- Cahen Claude, Pre-Ottoman Turkey, **A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History (1071-1330),** Translate from the France J. Williams, by: Jones - London 1968.
- Combe Sauvaget, J. Wiet G. **Repertoire Chronologique d**, epigraphie Arabes, Onxieme, Le Caire ,lmptime de le L'Instuitut MCMXLII.
- Erdman, Kurt, **Anatolische Karavansaray Des 13**, Jahrhundersts, Gebr, Mann, Berlg, Berlin 1976.
- Ostorgorsky, George, **History of the Byzantine State**, Translated by German by Joan, Oxford, 1969.
- Pitcher, Donald Edgar, **An Historical Geography of the Ottoman Empire**, E. J Brill, Leiden, 1972.
- Ramsy, W. M., **Historical Geography of Minor Asia**, Amsterdam, 1962.
- Viryonis Speros, **The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor**

and the Process of Islamization from the Eleventh to the Fifteenth Century, California 1971.

٧ – المقالات الأجنبية

- Akdag Mustafa, **Turkiyenin Iktisadi**, ve Içtimai Tarihi (1242-1453), (AUDTCFAYA), 1953, s 1-247.
- Cahen, Claude, **Anatolia in the Period of the Seljuks and the Beyliks**, The Cambridge History of Islam, London, 1970, Vol. IA, P.231-262.
- Le Commerce, **Anatolien au debut du XIIIE**, Siecle Turcobyzanyina XII P.91-101.
- Koymen, Mehmet Alty, **Turkiye Selcukluari Devletinin Ekonomik Politikasi,** Belleten, 168, 50, December 1986, S 613-620.
- Marie Nystazopoulu, **La Derniere Reconquete De Sinope Par-les Grecs De Trebizonde (1254-1265)**, Revue Des Etudes Byzantines XXIII, 1964, P.241-246.
- Togan, Z. Validey, **Mogollar Devrinde Anadolunun Iktisadi Vaziyet (THITM)**, 1, 1931. S 42-51.
- Sayar, I. M., **The Empire of Salcuqids of Asia Minor**, (Journal of Near Eastern Studies, USA, 1951-1952, Vol. 10-11, P. 268-280.
- Turan, Osman, **Selçuk Kervansaraylari**, Belleten, Ankara, 1946, Sayi: 39, Gilt X, S 471-496.
- Winfield David, **Anot of the South - Eastern Borders of the Empire of Terbizond in the Thirteenth Century**, (Anatolia studies), Journal of the British Institute of Archaeology at Ankara, 1962, Vol. XII, P.163-173

There are many goods that flourished in the trade, for example the trade of slaves, cloths, texture, horses, crops, minerals and jewellery. The former products were considered the main Cargo of the ships because they were the major exports and imports at that time.

The commercial establishments represents one of the major aspects that reveal the Seljuks interest in their international and local trade as well. They encouraged the role of this trade by building new roads and fixing and mending the old ones. The study highlights the most important establishments such as the markets, shops inside and outside their areas.

Finally, the study discussed some of the difficulties that faced the trade then especially during the European and Mogolian conquests of Anatolia. Examples of such problems are theft, piracy, inner rebellions, the environmental condition and finally immigration.

The study shows how the Seljuks dealt with these emergent obstacles and how they ensured the safety of their trade routes during their rule.

The Trade of Anatolia during the Sultanate Seljuks of Rum (470-708A. H /1077-1308 A.D)

Abstract

This study tackles the trade of Anatolia during the Seljuk era (1077-1308). The study focuses on the commercial situation and other issues which are relevant to it. This is due to the fact, that the commercial situation was considered one of the most significant factors that support the progress of economy in Minor Asia, this area which is famous for its strategic political and economic position, in fact, controls many of the major international trade routes on the one hand, and it is also considered as a transit way for the Caravan trade between East and West on the other hand. Besides, it is considered as a continuity of the expansion of the Islamic World and at the same time it links the Islamic world with the European Western World.

Thus, this study shows the main routes and trade ways both the regional and the international ones. Moreover, the study also sheds light on the trade routes both in sea and land which led to Anatolia and passed through its lands in all directions which form a net that facilitates goods - transfer and revive the import and export processes.

Moreover, the study reveals the nature of the international commercial relations regardless if these countries were Islamic, such as Egypt, Syria, Iraq and Persia, or non-Islamic countries, such as Byzantium and the Armenian Kingdoms and Kafjak. Also, the influence of the political relations on the commercial trade was discussed both positively and negatively.

Besides, the commercial intermediacy appeared during the political conflicts and the international Olimmas which reached their climax between the Seljuks and their neighbors. Moreover, the negotiators of trade such as the Venecians and Genoans and the provence, played a direct role in the reviving of the commercial movement of the Seljuks. This fact resultes in many benefits on the trade which progressed at that time.

Author:

Dr. Fatima Yahya Zakarya Al- Rbaidi

- Ph.D. Islamic History and Arab Islamic Civilization - Yarmouk University, Jordan, 2004.
- Assistant Professor- Basic Science Department- Ajloun University College, Al-Balqa Applied University -Jordan.

Publications:

A- Encyclopedia:

- Written over fifty scientific input, published in **(Encyclopedia of prominent Arab and Muslim Scientists and literary Authors)** Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization - Tunis -(Alecso).

B. The Articles:

- **Manuscript from the Ottoman Age (Walid Abdallah al-Jammali) Manuscript Investigated, Authenticated, and Published**- published in Journal of Egyptian Historian,(Studies & Researches in History & Civilization) Department of History Faculty of Arts - Cairo University. V39- July- 2011.
- **The Impact of Endowments on Renaissance of Education in the Madrasahs in Anatolia in the Seljuk Period (1077-1308 A.C- 470-708 A.H) A documentary Study Based on the Endowment Documents and Seljuk Records**, published in (Jordan journal for History and Archaeology) Jordan- V, No. 3, September,1433/June 2011.
- **Rent of the Residence of the Venetian Consul and the Surrounding Land in the City of Cairo, 1143 A.H. 1730 A.D,** published in (Jordan Journal for History and Archaeology) Jordan- V-vI, No, II, Shapan, 1433/June, 2012.
- **Rifa'a Tahtawi, the Englightment Pioneer, between Modernism and Reality**, published in, Journal Historical Facts The Faculty of Arts, Cairo University, Cairo 2013.
- **The Sultan's Hareem in Anatolia during Seljuk's Era"Participations in Politics and Cultural Achievements"** Accepted in UOS Humanities and Social Sciences Journal - University of Sharjah. Sharjah, United Arab Emirates, 2013.
- **Debates of Shop Selling in Porte Court in Cairo (1834 AD/ 1250 AH) "Investigation and Publishing Study"** Accepted in Journal of the Faculty of Arts, Cairo University, Egypt, 2013.
- **Agriculture and food in the Levant in the Mamluk Era**, Accepted for publication in book versions, Ninth International Conference of the History of the Levant,2013.
- **Ministry System in the Rum Seljuk Anatolia**, Under publication Scientific, Journal of king Faisal University, Saudi Arabia.

Monograph 373

The Trade of Anatolia during the Sultanate Seljuks of Rum (470-708 A. H /1077-1308 A.D)

Dr. Fatima Y. Z. Al-Rabaidi
Basic Science Department
Ajloun University College
Al-Balqa Applied University
Jordan

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: ..... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) .....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

مجلة الحقوق

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الرحمن الملحم

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عبدالعزيز خليفة القصار

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ - ٢٤٩٨٨٠٩٥

فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: E-mail - jsis@ku.edu.kw

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيس التحرير
أ. د. بـدر عمـر العمـر

ترحـب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف علوم البحث والدراسة .

ومن أبوابها

- البحوث العربية.
- البحوث الإنجليزية.
- عرض الكتب ومراجعتها .
- البيبلوجرافيا العربية.
- ملخصات الرسائل الجامعية: ماجستير - دكتوراه.
- التقارير: مؤتمرات - ندوات

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الـدول العـربيـة : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

Tel.: (+965) 24833215 - 24984066 - 24984067 Fax: (+965) 24833705 P.O. Box 17073 Al-Khaldiah, 72451 Kuwait
www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps E - mail : jgaps@ku.edu.kw
w w w . k u . e d u . k w

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

اكاديمية - فصلية - محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- بحوث باللغة العربية
- بحوث باللغة الإنجليزية
- مناقشات وندوات
- عروض الكتب الجديدة
- تقارير ومؤتمرات

مجلس النشر العلمي

رئيسة التحرير

أ.د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن

P.o.Box: 26585 - Safat. 13126 kuwait

Tel: (+965) 4817689 - 4815453 Fax: (+965) 4812514

E-mail: ajh@kuniv.edu.kw http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh/

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: أ. د. آدم غازي العتيبي

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ .
- First issue, November 1993.
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية.
- Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر).
- Published by Academic Publication Council, Kuwait University, 3 issues a year (January, May, September).
- تسهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها.
- Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices.
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية.
- Listed in several international databases.
- تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي.
- Reviewed periodically by international referees for high academic standards.

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب: 28558 الصفاة 13146 - دولة الكويت
هاتف: Tel: (965)24827317 - أو 4734 / 4416 /24984415(965) - فاكس: Fax: (965)24817028
E-mail: ajas@ku.edu.kw - Web Site: http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajas

Advisory Board

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language and Literature - University of Jordan

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History
University of Kuwait

Prof. Ahmed Etman
Department of Greek and Latin Studies - University of Cairo

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al-Fehri
Department of Arabic Language and Literature - University of Mohamed V

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science - University of Assiout

Prof. Marie-Therese Abdul Messieh
Department of English Language and Literature - University of Kuwait

Prof. Imam Abdul Fattah Imam
Department of Philosophy
University of Ain-Shams

Prof. Mohammed Ghanem Al-Rumeihi
Department of Sociology
University of Kuwait

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein
Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mohammed M. I. Al-Dib
Department of Geography
University of Ain-Shams

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology - University of Ain Shams

Editorial Board

Dr. Fatima Ibrahim AL - Khalifa

Editor-in-chief

Pfor. Bader M. Al-Ansari

Department of Psychology

Prof. Shafeeq Al-Ghabra

Department of Political Science

Prof. Gamal B. Al-Qenaee

Department of English Language and Literature

Dr. Husain A. Bo-Abbass

Department of Arabic Language and Literature

Dr. Gassem S. Al-Fehaid

Department of Arabic Language and Literature

Dr. Aly Z. Alzuabi

Department of Sociology and Social Work

Dr. Ahmed EL-Sherbini

Department of History

Maha Ibrahim Al-Mes'ad

Acting Editor

ANNALS of

ARTS and SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 33, 2013

Rates

- **Kuwait**: K.D 0.500
- **Bahrain**: BD 1
- **Qatar**: RQ 10
- **Emirates**: DH 10
- **Saudi Arabia**: RS 10
- **Oman**: RO 1
- **Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar**
- **Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollars**

Subscription for 12 Monographs

Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Countries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52 K.D	52 K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor
ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 24810319 - Fax: 24810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.